

مَدِينَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُخْتَصَرُ تَارِيخِ كَرْبَلَاءَ

الجزء الرابع

مَدِينَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(مُخْتَصَرُ تَارِيخِ كَرْبَلَاءَ)

الجزء الرابع

تَأْلِيفُ

مُحَمَّدُ حَسَنُ مُصْطَفَى الْكَلْبِذَارِ آلِ طُعْمَةِ

ضبط ومراجعة

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

٢٠١٦ م

١٤٣٧ هـ



الإمامة العجمية الحسينية
مركز بلاء الدراسات والبحوث

الكتاب: مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء) (الجزء الرابع)

المؤلف: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

إصدار: شعبة التأليف والترجمة

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٦٨٨) لسنة ٢٠١٤م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾

التَّوْبَةُ

الإهداء

الى من قدّم نفسه قُرباناً على مسرع الشرف والإباء.

الى الذي انقذ صرع مجد الانسان من الهاوية.

الى مثل الشباب العليا الحسين بن علي (عليهما السلام) سيد
شباب اهل الجنة.

أهدي كتابي هذا....

محمد حسن الكلّيدار آل طعمة

الديباجة

بسم الله ذي الفضل العظيم، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وهداه الى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذي أرسله للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد مضيّ عامين على صدور الجزء الثاني من كتاب مدينة الحسين عليه السلام، ووفاء بالعهد الذي قطعته على نفسي في الحلقات الثلاث السابقة فها أنا أضع بين يدي القارئ الكريم الحلقة الرابعة، التي بدأت البحث فيها من منتصف القرن الثالث عشر الهجري وحيثما ينتهي به المطاف، فيكون الجزء الخامس الذي يليه وهو جاهز للطبع فانتظروه بعون الله قريباً.

وقد دوننا الحوادث والوقائع التاريخية وتطرقنا الى كل ماله أهمية علمية، وأدبية، وفكرية، وأثرية، من تاريخ هذه المدينة -كربلاء- سواء تفصيلاً أو إيجازاً، وعولنا في ذلك على أوثق المصادر التاريخية المخطوطة، والمطبوعة، وكثير من الوثائق، والمستمسكات المهمة، ويتضمن الكتاب بطبيعة الحال عرين الليث أبا عبد الله الحسين عليه السلام (كربلاء)، ورجالاتها الذين كان لهم دورٌ فعال في الانتفاضات والحركات القومية التحررية ضد ظلم الحكام في العهدين العثماني والاحتلال البريطاني الغاشمين.

وإن تاريخ هذه المدينة حافل بذكر الكثيرين من أولئك الأشاوس الذين لم يألوا جهداً في بناء مجتمع حضاري لعراقنا الحبيب، ومما يحز في النفس أماً أن هناك عدداً من الكتّاب المعاصرين الذين لا يبصرون نور الحق والحقيقة، وتجنبوا الموضوعية في كتاباتهم فخلطوا بين الحق والباطل دون تمييز، وربما استقوا معلوماتهم من مصادر استعمارية كأنهم أرادوا أن يثبتوا بانهم عملاء يخدمون فكرة الأجنبي الدخيل، وسيجد القارئ الكريم نماذج من هؤلاء في مَنْ يقرأ من الناطقين بالضاد في بلادنا العربية والإسلامية الذين تهمهم هذه الدراسات من قريب أو بعيد أن يرشدوني الى موضع الشطط لأستطيع تلافيه في السلسلة القادمة.

واخيراً أقدم جزيل شكري الى كل من آزرني في إخراج هذا الكتاب الى حيز الواقع وأخص بالذكر منهم الأستاذ القانوني السيد شبيب المالكي محافظ كربلاء على حسن رعايته وتشجيعه، وقد أفادنا بمعلومات رسمية قيمة عن مشاريع الإعمار في الوحدة الإدارية ومنجزاتها في الحقلين الإعلامي، الثقافي، والاجتماعي، السياحي، وسعيه المتواصل في سبيل تقدم مدينة الامام الحسين عليه السلام لمواكبتها روح العصر.

كما أشكر السادات الأفاضل الذين أمدونا بمجاميعهم الخطية المتعلقة بتاريخ هذه المدينة الباسلة أمثال المؤرخ الكبير الحاج ودّاي العطية والأديب أحمد بن السيد موسى أبو المعالي محمد آل ثابت، إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري، والشاعر سلمان هادي طعمة وإبراهيم الشهرستاني، والسيد محمد السعيد، والشاعر خضر عباس الصالحي. كما أقدم جزيل امتناني الى كل من الأستاذين مشكور مهدي بدكت الأسدي، والشاعر الأديب صادق محمد رضا آل طعمة اللذين بذلا جهوداً مشكورة في مراجعتها للكتاب، وهديان في التهذيب والتبويب ولا يفوتني أن

أشكر السيد حسنين معتوق الذي ساعدني في الحصول على معلومات رسمية تاريخية كنت بحاجة إليها والحاج جاسم محمد الكلكاوي صاحب مطبعة أهل البيت. ومحمد علي الجواهري وكذلك الاخوان كل من عدنان عبد الحسين الدارمي التميمي والمحامي محسن المعمار أصحاب مطبعة تموز والمرتئين غالب مهدي، أحمد كريم علوان حميدان، وحرصهم على طبع الكتاب وإخراجه.

وختاماً نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يلهم الجميع كل الخير والتوفيق وهو ولي النعم والله من وراء القصد.

السيد محمد حسن الكليدار آل طعمة

غرة رجب المرجب

١٣٩١هـ

كربلاء خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر

مبرات السردار حسن خان:

بعد انتصار الجيش الإيراني الذي كان يقوده السردار حسن خان ساري أصلاً في الحرب الروسية الإيرانية سنة (١٢٤٢هـ) حدث خلاف قوي بين الشاهزاده عباس ميرزا القاجاري وقائد الجيش الإيراني على تقسيم غنائم الحرب فيما بينهما، فاضطر السردار حسن خان على أثر هذا الخلاف إلى ترك إيران واللجوء إلى كربلاء لمجاورة قبر الامام الحسين، فخرج من بلدته قزوین مع جماعة من أتباعه الإيرانيين، وفي مقدمتهم شقيقه السردار محمد حسين خان^(١)، فوصل كربلاء سنة (١٢٤٤هـ)، واثّر توزيع تلك الغنائم على وجوه البر والإحسان لسكان العتبات

١. يؤخذ من وثائق الموقوفات الموجودة في كربلاء، أن السردار محمد حسين خان، هو الآخر قد إبتاع الكثير من العقارات والخوانيت الواقعة في سوق باب قبلة الامام الحسين عليه السلام مدخل سوق ما بين الحرمين والبساتين، ووقفها ليصرف ريعها على فقراء طلبة العلم الذين يتلقون علومهم في مدرسة حسن خان، وبعد وفاته سنة (١٢٥٦هـ)، ومغادرة أبنائه كربلاء أنيطت شؤون إدارة هذه الموقوفات على النحو التالي:

اولاً: ثلث بيد أسرة البرغاني.

ثانياً: ثلث بيد السادة آل الطباطبائي من ذرية السيد علي صاحب الروضتين.

ثالثاً: الثلث الآخر بيد العلامة محمد حسين القزويني.

ولا يزال حتى اليوم في كربلاء بعض هذه الموقوفات بيد أفراد هذه الأسر العلوية الثلاث عدا ما بيع منها بسبب العوز والفقر من قبل بعض أفراد الأسرة البرغانية.

المقدسة^(١). وعندما استقر في كربلاء إبتاع بعض الدور المجاورة للمدرسة التي كان قد شيدها المرحوم محمد حسن خان القاجاري سنة (١١٨٠ هـ)، وأنجز بناءها عام (١١٨٣ هـ) والد السلطان محمد خان (أخته) بفتح الهمزة، مؤسس الدولة القاجارية في إيران، وأدجها بهذه المدرسة التي ضاقت بالآلوف المؤلفة من الطلاب الذين أخذ يتزايد عددهم سنة بعد أخرى لتلقي العلوم الدينية.

وكان بعض ركائزها قد تداعى بمرور الزمن كما وظهرت في جدار بعض حجراتها الشقوق التي كانت تحتاج الى الترميم والتوسيع (آنذاك)، فقام بتجديد بناء المدرسة، وشيد على أرضها التي بلغت مساحتها ثلاثة آلاف متر مربع بناءً شامخاً رائع الصنع بديع المنظر على غرار صحن الروضة الحسينية، وجعل المدرسة ذات طابقين، وبنى كل ضلع من اضلاع الطابق الاول -الثلاثة - عدة حجر، وجعل أمام كل حجرة إيواناً، وزينه بالقاشاني المعرق، ثم أقام الطابق الثاني بنفس الطراز والزخارف على ارتفاع واحد ومستوى واحد في الجوانب الثلاثة، ثم شيد في الجبهة الامامية للمدرسة الملاصقة لجدار صحن الروضة المطهرة من جهة الزاوية الشمالية الشرقية مسجداً، وشيد في مقدمته مقبرة خاصة لأسرته^(٢).

وأتّم البناء سنة (١٢٤٥ هـ) فسميت المدرسة باسمه - مدرسة حسن خان - التي أصبحت من أروع المؤسسات الدينية العظيمة في كربلاء، وكانت مزدهمة بطلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية والعربية، وأخذ السردار حسن خان ينفق الأموال الطائلة بسخاء على الطلبة الفقراء المعوزين من الغرباء الذين كانوا

١. مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار (الخطية).

٢. توفي السردار محمد حسن خان سنة (١٢٦٥ هـ) في كربلاء دون عقب، ودفن مع شقيقه محمد حسين خان في هذه المقبرة التي تقع اليوم ضمن صحن الروضة الحسينية بعد احداث الشارع المحيط بالروضة المقدسة.

يتهافتون للإنتهاء لهذه المدرسة إذ إن المؤسس خصص لهم رواتب شهرية تدفع من موقوفات المدرسة.

وبعد مرور سبع سنوات (أي في عام ١٢٥٩هـ) على تشييد هذه المؤسسة العلمية، قام المغفور له العلامة السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط بتشيد طابق آخر على غرار الطابق الثاني للمدرسة، على سطح المسجد وذلك بالمال الذي تبرعت به زوجة علي شاه الهندي، واتخذها العلامة القزويني مقراً للتدريس بعد أن فتح باباً آخر للمسجد يقع في الزاوية الشمالية الغربية للصحن الصغير بجانب مقبرته التي كانت تقع عند مدخل باب الشهداء.

وبعد وفاته أصبحت مدرسته هذه محلاً للكتاتيب -الملاي- وبقيت الحال كذلك حتى احتلال البريطانيين للعراق، ففي سنة (١٣٣٩هـ) أم كربلاء السيد طالب باشا النقيب، وكان وزيراً للداخلية في الحكومة الانتقالية التي كان يرأسها النقيب السيد عبد الرحمن الكيلاني فزار هذه المدرسة، وكان يومئذ المرحوم الشيخ محمد مهدي بن الشيخ محمد تقي الخراساني الرئيس يقوم بتدريس الأطفال في زاوية من هذا الجامع، ف تبرع السيد وزير الداخلية بمبلغ ألف روبية من كيسه الخاص للشيخ مهدي^(١) ليؤسس مدرسة ابتدائية حديثة بهذا المال، فقام الشيخ الرئيس واستأجر داراً كانت تقع بالقرب من باب الصحن الصغير، وأسس المدرسة الابتدائية التي سميت بالمدرسة الأحمدية وكانت أول مدرسة رسمية حديثة تفتح أبوابها في كربلاء^(٢).

١. والعقب منه اليوم في حفيده الأستاذ محمد بن صالح بن الشيخ مهدي الرئيس بن الشيخ محمد تقي.

٢. مجموعة السيد إبراهيم شمس الدين القزويني حسب ما جاء في أعلام الوقفية المؤرخة سنة (١٢٦٧هـ) أي بعد وفاة العلامة بخمس سنوات.

ولكن مدرسة حسن خان الأصلية لم تمس بسوء خلال تاريخها الطويل خصوصاً عندما كان يتصدر للتدريس فيها من أساطين العلم وجهابذة الفكر من المجتهدين الأعلام أمثال: الشيخ شريف العلماء، وصاحب الفصول، وصاحب الضوابط، وأغا بزرگ الشهرستاني، والمولى الدربندي، والعلامة الأردكاني، والشيخ إسماعيل اليزدي الحائري، والمولى محمد صالح آل كدا علي، والامام الشيخ مرتضى الأنصاري طيلة مكوثه في كربلاء كان يقوم بالتدريس في هذه المدرسة التي تخرج منها أيضاً. وكذلك أصبح العلامة الشيخ محمد صالح البرغاني مدرّساً في هذه المدرسة، ثم أنيط أمر توليتها بالعلامة السيد أبي القاسم - الملقب بالحجة - حفيد السيد صاحب الرياض عام (١٢٨٥هـ)، بعد أن تزعم الحركة العلمية في كربلاء يومئذ، وكانت له الصدارة في التدريس والمرجعية في عصره.

ومن ثم تولى أعقابه واحفاده التولية، وكانت تدار هذه المدرسة الفسيحة الأرجاء التي انتمى إليها جميع عشاق العلم والفضيلة لتنمية عقولهم من المعارف وكان يزداد عدد الطلاب فيها يوماً بعد يوم حتى بلغ عددهم ألف طالب بينهم المئات من العلماء، والفقهاء، والمحدثين، وارباب القلم من رجال الأدب، والفكر، والسياسة، في العالمين الإسلامي والعربي. ومن أشهر خريجي هذا المعهد كان السيد الحجة أبو القاسم، والمغفور له الشيخ خلف عسكر. وتلمذ فيها كذلك العلامة الكبير السيد ميرزا حسين المشهور بالمجدد الشيرازي قدس يوم قصد كربلاء في سنة (١٢٥٩هـ)، في ريعان الشباب بغية ارتشاف العلوم من مناهلها العذبة في العتبات العالية فتلمذ على السيد صاحب الضوابط.

ومثله كذلك تلميذ وخليفة المغفور له زعيم ثوار ثورة العشرين في العراق الامام محمد تقي الشيرازي الحائري، وذلك عندما هاجر من شيراز الى الحائر سنة (١٢١٧

هـ)، لارتشاف مناهل العلم، فحضر على علمائها قبل ان يلتحق بأستاذه المجدد الشيرازي الكبير في سامراء^(١)، ومن الذين درسوا في هذه المدرسة أيضاً: العلامة المشهور الحاج السيد إسماعيل بن السيد نصر الله البهبهاني، كما تلمذ فيها أيضاً: المصلح الكبير وفيلسوف الشرق المولى السيد جمال الدين الأسد آبادي-المشهور بالأفغاني - إذ إنه ورد كربلاء في عام (١٢٦٩هـ) بصحبة والدته السيدة صفدر^(٢)، وأخيراً عبثت بهذه المدرسة معاول الهدم عندما أراد المسؤولون فتح الشارع المحيط بالروضة المقدسة سنة (١٣٦٨هـ)، وهدم ثلاثة أرباع مساحتها وضمت الى الشارع بعد أن كانت من أجمل وأروع التراث الإسلامي الخالد حيث كان مزيناً بالقاشاني المعرق الثمين بشكل خاص.

وفي يوم الرابع والعشرين من محرم الحرام سنة (١٣٦٨هـ)، احتج العلماء الاعلام والخطباء على قرار هدم هذا المعهد الأثري الخالد، ولكن السلطة المحلية آنذاك أرادت استملاك هذه المدرسة بقيمة ثلاثة آلاف دينار، ولكن المتولي فضيلة الحجة السيد عباس بن مهدي بن الحجة السيد أبي القاسم الطباطبائي بذل الجهود الجبارة في سبيل عدم إزالة معالم هذا التراث الإسلامي من الوجود، وسعى سعياً حثيثاً لدى المراجع المختصة لابقاء الربع المتبقي من المدرسة ليكون رمزاً خالداً يبقى على مرّ الزمن ريثما يقيض الله أحد المحسنين ليعيد إليها مجدها التليد، وأخيراً بسبب الهمة التي بذلها السيد عباس الحجة تبرع المحسن التاجر الثري الإيراني الساكن في المانيا - أغا فلسفي - بمبلغ عشرين ألف دينار لإقامة بناء هذه المدرسة مجدداً، وقد باشر المتولي بالعمل في مستهل عام (١٣٩٠هـ) على أن يقسم المتبقي من هذه المدرسة الى قسمين: قسم منها: تُشيد عليها مرافق صحية تابعة لصحن الروضة

١. الكاظمي، السيد مهدي: أحسن الوديعه: ج ١: ص ١٧٣.

٢. فريبور، شمس فارس، مجلة طهران مصور لسنة (١٣٢٩هـ).

الحسينية بغية تخفيف الزحام في مواسم الزيارات، والقسم الآخر منه: تشييد مدرسة لطلبة العلوم الدينية لعلها تعيد مجد المدرسة أما اليوم فان الجزء المتبقي منها هدم بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة عام (١٩٩١م) وقامت دائرة الاوقاف ببنائه عمارة تجارية بواسطة المساطحة.

الوزير جلال الدولة في كربلاء :

قصد كربلاء زائراً قبر الامام الحسين عليه السلام في سنة (١٢٤٥هـ)، الوزير اللكناهوري جلال الدولة مهدي علي خان شقيق المحسن الكبير آصف الدولة، وكان برفقته جمع كبير من أتباعه، وبعد أن أدى مراسيم الزيارة قدم النذور والهدايا وأكرم ذوي الحاجة من خدمة الروضتين المقدستين، وقفل راجعاً مع قافلة من الزوار الهنود الى بلاده، وفي الطريق خارج الحدود العراقية هاجمهم جماعة من التركمان وسلبوا جميع أموال القافلة وغنموا منها ما يعادل قيمته مائة ألف تومان، وأسروا الوزير جلال الدولة نفسه^(١).

تفشي الطاعون :

عم العراق مرض الطاعون سنة (١٢٤٦هـ)، وسرى هذا المرض الخبيث الى كربلاء، ودام الى أواخر شهر رمضان سنة (١٢٤٧هـ)، وانتاب العباد الهلع والخوف من هذا المرض الفتاك، وذهب ضحيته خلق كثير، ومن الشخصيات البارزة في كربلاء الذين وافتهم المنية: السيد حسين السيد مرتضى آل دراج نقيب كربلاء وراندها الأول في حرب المناخور، وكان يومئذ يشغل منصب سدانة

١. مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار (المخطوط).

الروضة الحسينية، فكانت لوفاته رنة أسمى وأسف في نفوس الكربلائين، والخلف من النقيب في ولده (علي) الذي درج من دون عقب، وقد أوصى السيد حسين أثناء مرضه الذي توفي به أن يكون العلامة السيد كاظم الرشتي وصياً على ولده إذ كان لا يزال صغيراً وذلك بإيعاز من والي بغداد، فلذا اشترك معه خال ولده - علي - وجعله ناظراً عليه لورعه وتقواه، وهو المدعو حسين بن علي الملقب بالترجي^(١).

وكذلك: العالم النبيل والمجتهد الجليل مولانا محمد شريف بن المولى حسن علي المازندراني المشهور (بشريف العلماء) كان - رحمه الله - قوي النفس ذاهية ووقار، وعز واقدار، وحيد عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعاً، مجتهد زمانه كان يعقد حلقة درسه في المدرسة المشهورة بمدرسة حسن خان، وقد تخرج من معهد درسه جمع غفير من أساطين العلم أمثال: العلامة السيد إبراهيم صاحب الضوابط، والشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة (١٢٨١هـ)، والمولى الشيخ إسماعيل اليزدي، والشيخ محمد حسن آل ياسين الكبير، والحجة السيد شفيع الجابلاقي المتوفى سنة (١٢٨٠هـ)، وآخرين غيرهم من رؤساء المذهب الامامي الأصولي، ولد في كربلاء سنة (١٢٠٧هـ)، وتوفي بالطاعون سنة (١٢٤٦هـ)،

١. وصية النقيب المؤرخة سنة (١٢٤٧هـ)، والموجودة نسختها الأصلية في خزانة المرحوم السيد حسن النقيب الذي أتحفنا بهذه المعلومات، وأوضح لنا مشجرة وكيل النقيب الثاني وهو السيد حسين المعروف بالترجي، وهو من السادة الذين سكن أجدادهم كربلاء منذ القرن الحادي عشر الهجري، وهم ينتمون الى السادة الأعرجيين نقباء الموصل، ومشجرتهم خطها النسابة عبد الحسين ابن علي الطوغان، ومنهم اليوم السيد الورع مرتضى، وشقيقة الأستاذ محمد علي مدير إحصاء لكربلاء سابقاً، أولاد السيد محسن ابن علي بن حسين الملقب بالترجي بن علي بن هادي بن حسن بن محمد بن معمر بن عمير بن محمد بن مقبل بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن شهاب الدين ابن الأمير مهنا الأعرج ابن داود ابن قاسم بن الشريف عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن حسين أبو العطاء بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي السجاد عليه السلام، ومنهم أيضاً: الوجه السيد أحمد ابن حسين بن علي بن حسين الترجي.

دفن في داره الواقعة في الزقاق الذي اشتهر فيما بعد بزقاق كدا علي^(١)، وقبره ظاهر معروف حتى اليوم، جدد بناء قبره سنة (١٣٥٨ هـ) عندما ابتاع فضيلة السيد محمد نجل المرحوم ميرزا مهدي الشيرازي الحائري الدار العائدة للمغفور له شريف العلماء وأدجها بالقبر.

ومن ثم في سنة (١٣٨٤ هـ) تبنى الامام السيد محسن الحكيم الطباطبائي - المتوفى ليلة الثلاثاء في السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة (١٣٩٠ هـ) ابتاع بعض الدور لغرض بناء مدرسة دينية بجانب قبره، وفعلاً شيدت مدرسة فخمة من تبرعات بعض المحسنين بلغت كلفتها اثني عشر ألف دينار، وتقدر مساحة هذه المدرسة بعد تشييدها بـ (٢٠٠ م) وتم البناء سنة (١٣٨٥ هـ)، كما جدد بناء القبر الذي يقع في الجنوب الشرقي من المدرسة التي سميت باسم مدرسة (شريف العلماء).

١. سمي هذا الزقاق بهذا الاسم كدا علي، والذي يقع اليوم في محلة باب النجف على أحد فروع شارع المخيم العام على بعد ٣٠ م من الساحة المعروفة بساحة (البلوش) على الجهة اليمنى من الشارع نسبة الى المولى الشيخ صالح بن الشيخ مهدي أبن الخطاط المشهور أغا محمد مهدي جعفر بن الأمير فضل علي خان المشهور بكدا علي بك النوري الحائري الذي كان يسكن في هذا الزقاق، وكان من أجلة علماء الحائري الحسيني توفي سنة (١٢٨٨ هـ) بعد أن ناهز المائة عام، وجاء في مادة تاريخه (أرخ هو الحي الذي لا يموت). دفن في صحن الامام الحسين عليه السلام قال في حقه السيد محسن العاملي: كان عالماً فاضلاً فقيهاً ثقة غلب عليه النسك والعبادة، وصار الإمام الوحيد في الحائر، وكان يصلي خلفه زهاء خمسة آلاف رجل في مواسم الزيارة والأعياد كانت تبلغ جماعته خمسة عشر ألفاً فتملاً الصحن الحسيني الشريف من جميع أطرافه تقريباً فيقف هو في الزاوية الجنوبية الغربية عند باب الزينية، وتنتهي الجماعة في الزاوية الشمالية الشرقية عند باب مدرسة حسن خان، ولم يشاهد حتى الآن لأحد مثل ذلك في جميع الأزمان والعصور التي مرت على كربلاء، وكان جده (كدا علي بك) من خوانين إيران ومن كبار الأثرياء في بروجرد - سلطان آباد - ومن قبيلة جوذر زي المنسويين الى آل نوبخت، وقد هاجرت هذه الاسرة الى كربلاء في القرن الحادي عشر في اواخر الدولة الصفوية، وسكنت الزقاق الذي سمي باسمهم زقاق كدا علي، ينظر: العاملي، محسن، أعيان الشيعة: ج ٢٦: ص ٢٦٧.

وكذلك صفوة الفقهاء الأصوليين ولسان المتكلمين مولانا الشيخ خلف بن الحاج عسكر الحائري من عشيرة زوبع التي هي بطن من عشائر عنزة التي استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري كانت له الرئاسة الدينية والشهرة الكبيرة في العلم والفضل له جملة تأليف، توفي بالطاعون سنة (١٢٤٧هـ)، ودفن بين باب السدرة والسلطانية في الصحن الحسيني، سنة (١٣٦٨هـ)، ولهذه الأسرة أعقاب في كربلاء نبغ منهم رجال علماء أفاضل أمثال: العلامة الشيخ حسين خلف عسكر وآخرين. ورد ذكر هذا البيت في الكتاب الموسوم (باللمعة التاريخية) لمؤلفة الشيخ محمد علي القصير الحائري، قال: ومن بيوت العلم التي هاجرت الى كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، بيت آل الشيخ خلف بن عسكر الزوبعي المتوفى سنة (١٢٤٦هـ)، وله طاق ومسجد باسمه - الواقع في محلة باب السلامة في كربلاء - ومن أولاده: الشيخ حسين فاضل كامل وهو والد الشيخ صادق، والشيخ علي، ودفن الشيخ حسين خلف في الدكة التي كانت موجودة قبل توسيع الصحن عام (١٣٦٧هـ) بالقرب من باب السدرة في الصحن الحسيني، ومن أولاد الشيخ خلف أيضاً: الشيخ عبد الحسين والد الفاضلين الشيخ باقر والشيخ حسن، ولهؤلاء جميعاً أولاد وأحفاد معروفون.

وكذلك المولى الشيخ إسماعيل اليزدي الحائري كان من أقطاب العلم، ومن أساطين الدين تخرج من مدرسة حسن خان، وتصدر للتدريس فيها بعد وفاة أستاذه شريف العلماء، ولكن لم تطل أيامه فأجاب داعي ربه في كربلاء بمرض الطاعون سنة (١٢٤٧هـ)، ودفن في الحجرة الواقعة في الصحن الصغير بمقبرة ركن الدولة، وكذلك دفن في هذه الحجرة الأمير علي شاه نجل السلطان فتح علي شاه القاجار المتوفى في سنة (١٢٦٤هـ) حيث قام صهره المرحوم السيد سعيد بن سلطان آل ثابت سادن الروضة العباسية ودفنه في هذه المقبرة.

وكذلك: العالم الرباني والزاهد الصمداني مولانا الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد حسن المامقاني الذي قصد كربلاء سنة (١٢٣٨هـ)، وأقام فيها الى أن توفي بمرض الطاعون سنة (١٢٤٦هـ)، ودفن في كربلاء، وترك ولده الصغير الذي لم يبلغ أكثر من ثماني سنين وعدة أشهر، وهو الشيخ الجليل محمد حسن المامقاني الذي أصبح فيما بعد أحد الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان حيث عيّن له العلامة صاحب الفصول قيماً فرباه أحسن تربية، فلما توفي صاحب الفصول سنة (١٢٥٦هـ) ترك كربلاء واستقر في الغري الى أن أوفاه الأجل سنة (١٣٢٣هـ)، ودفن في النجف^(١).

ومجمل القول: فقد ذهب ضحية هذا المرض الخبيث كثيرون لا يحصى عددهم، وقد زال الطاعون في أواخر شهر رمضان سنة (١٢٤٧هـ) بعد أن حصد من الكربلائين خلقاً كثيراً، وقد قيل: إنه كان عدد ضحاياه يومياً أكثر من مئتين وخمسين شخصاً.

مبرات فتح علي شاه القاجاري :

أمر السلطان فتح علي شاه في سنة (١٢٤٩هـ) أن يعمل ضريح لمرقد سيدنا العباس عليه السلام من الفضة الخالصة، وخصص مبلغ ستة آلاف تومان، وتعاون على اتمام هذا العمل كل من ميرزا هدايت الله نوري-شقيق ميرزا أغا خان وزير الحربية الإيرانية-وميرزا نقي نوري المستوفي، وقد تم عمل الضريح بعد وفاة الشاه في شهر ذي الحجة سنة (١٢٤٩هـ)، وذلك في عهد ولده محمد شاه القاجاري، وكذلك من مبرات الشاه القاجاري فتح علي شاه ايضاً اكساؤه ايوان الروضة الحسينية بالذهب^(٢).

١. الكاظمي، محمد مهدي، أحسن الوديعه: ج ١: ص ١٧٣.

٢. سبهر، لسان الملك، ناسخ التواريخ، مجلة القاجارية.

ظهور الكشفية :

الكشفية: هي وليدة مذهب الشيخية، ومؤسسها العلامة السيد كاظم ابن قاسم الحسيني الرشتي الذي كان من أبرع تلامذة الشيخ أحمد الإحسائي الذي يرى في ظواهر الدين مالا يتفق ومشربه، فالتجأ الى التأويل والتفسير في ظواهر الدين، وقسم التأويل الى أقسام: منها: الظاهر الظاهر، والباطن الباطن، وتأويل، وباطن التأويل^(١).

[١] المؤلف رحمه الله يعرض من ص ٢٤ في مؤلفاته المطبوعة في عام (١٣٩١-١٣٩٢هـ) (١٩٧١-١٩٧٢م) الطبعة الاولى مطبعة تموز- كربلاء المقدسة دون كيفية ظهور الكشفية ومعتقداتها بشكل مفصل بحدود السبعين صفحة وقد ارتأينا في الوقت الحاضر عدم وجود ما يدعو لذكرها في الطبعة الجديدة التي نقوم بها كونها غير مناسبة نتيجة ما يمر به العراق العزيز من ظروف قاسية اخذ فيها تجار الطائفية ويروجون لبضاعتهم البخسة من اجل اشعال التحزب الطائفي بين ابناء البلد الواحد دون تحكيم لغة العقل والمنطق لذا عملنا الى رفع الموضوع والاكثفاء بذكر سطور منه للضرورة التاريخية، مع فائق الود والاحترام للقارئ الكريم، كما نُقدم الاعتذار لأسرة المؤلف والعذر عند كرام الناس مقبول.

ارى وجاهة هذا الموقف من ادارة المركز، وانني إذ ادعمه لا اجد ضرورة في التفصيل بهذه الفرق المُشقة عن العقائد الامامية الجعفرية، لان الخوض في هذا الموضوع يُعمق الخلافات المذهبية وآثارها السياسية، ونحن الآن في وقت لا يستقبل ذلك بخلاف ما ورد عند المؤلف في حينه، ومن اراد الاستزادة عن فرق الكشفية والبابية والبهائية فليرجع الى كتب الرشتي ومنها دليل المتحيرين وما كتبه الباحثون المُحدثون في هذا الميدان، ومنهم:

الحسني، عبد الرزاق: البايون والبهائيون في حاضرم وماضيهم، صيدا مطبعة العرفان، ١٩٥٧م؛ الحياي، ضاري محمد: البهائية حقيقتها واهدافها، بغداد دار واسط، ١٩٨٩م؛ خان، محمد مهدي: تاريخ البابية أو مفتاح الابواب، مصر، مطبعة المنار، ١٣٢١هـ؛ القزويني، محمد مهدي: ظهور الحقية على فرقة الشيخية، النجف ١٣٤٧هـ؛ مقالة سائح في البابية والبهائية، المحفل الروحاني المركزي للبهائيين، مطبعة البيان، بيروت ١٩٦٧م [المراجع].

كينياز دل كوركي في كربلاء

(ظهور البابية)

عندما فكرت الدول الاستعمارية الغربية باحتلال الهند وابتزاز ثرواتها بذلت جهوداً جبارة في سبيل تحقيق أمانيتها ومطامعها هذه، ولما كان العراق و إيران الدولتان المسلمتان هما مفتاح وصولها الى الهند، ونظراً لما كانت هاتان الدولتان خاضعتين لنفوذ المجتهدين - رؤساء الدين - الموكل اليهم رعاية المسلمين آنذاك كانت الضالة المنشودة للاستعمار متوقفة على إضعاف نفوذ هؤلاء الاعلام، والرؤساء، وبث التفرقة، وخلق البلبلة، بين المسلمين، وبذلت بريطانيا، وروسيا القيصرية قصارى جهودهما في هذا السبيل، فغزت العتبات المقدسة ومدارسها العلمية بواسطة رجال الاستخبارات، ووجهت عنايتها الخاصة للتغلغل في الأوساط الدينية، وبدأت بإرسال رقبائها وعيونها الى كربلاء للعمل على فتح ثغرة ينفذون بها الى الأوساط القيادية، والزعامة الدينية، وخلق الفتن والنعرات المذهبية وتفريق الصفوف، لأنهم أدركوا أن المسلم العربي مرتبط كل الارتباط بعقيدته الإسلامية العربية، وحب لوطنه، ولم يكن سهل الانقياد للخيانة أو القيام بأعمال التجسس، ولم يكن باستطاعتهم احتلال الأقطار الإسلامية والعربية إلا بخلقهم وإحداثهم الفتن لا سيما في المعقل الحصينة - كربلاء والنجف - وما أقوال اللورد الإنكليزي (غلادستون) الذي وقف في مجلس العموم البريطاني ونادى بأعلى صوته

قائلاً: ((طالما أن الامم الشرقية خاصة منها الأمة العربية تعتنق العقيدة الإسلامية، وتتوجه شطر الكعبة المقدسة، ودستورها القرآن، فاستعمار هذه الأقطار غير ممكن لنا، فما علينا إلا القيام بتمزيق عرى هذه الوحدة المقدسة!؟)).

وكذلك وصية زميله الروسي (بطرس الأكبر) الى خلفائه قياصرة الروس الذين أوصاهم قائلاً: (عليكم أن تهتموا قبل كل شيء بتأمين طريق الوصول الى الهند، ومفتاح هذا الطريق هو احتلال الديار العراقية، والإيرانية، التي توصلكم الى ضالتكم المنشودة (الهند)).

ولذا وجهت الدولة القيصرية الروسية جلّ عنايتها لاحتلال وتسخير هذه الديار، كما أشار الى ذلك (كينياز دل كوركي) في تقاريره التي نذكرها لأنه وجد من الضروري اخضاع الشعوب الإسلامية العربية في هذين القطرين بإيجاد مذاهب جديدة فيها، لذلك كان يعتقد ان قيام الدولة القيصرية الروسية يعتمد على هذه الغاية وسوف يؤدي الى تحقيق هذه النتيجة بإيجاد هذه المذاهب التي ستنتشر في البلاد الإسلامية كالعراق، وإيران، وأخيراً الهند التي هي بيت القصيد، ومن ثم ستم سيطرة مذهب أو دين (البابية) الذي أملّى تعاليمه على زميله السيد علي محمد رضا الشيرازي^(١) الذي كان يتوقع لهذا المذهب السلطة والنفوذ الكبير في هذه

١. علي محمد رضا الشيرازي: ولد في شيراز سنة (١٢٣٥هـ)، وجاء الى كربلاء سنة (١٢٥١هـ)، وانخرط في سلك تلامذة السيد كاظم الرشتي، واجتمع بالشيخ عيسى اللنكراني الجاسوس الروسي كنيازد، وغادر كربلاء قبيل وفاة أستاذه السيد كاظم في أواسط سنة (١٢٥٩هـ) بعد أن تزود بتعاليم كوركي لإيجاد المذهب الجديد - البابية - فسافر الى بغداد خلّسه، ومنها قصد شيراز، وفي الخامس من جمادى الأولى سنة (١٢٦٠هـ)، وبعد أن مضت أشهر على وفاة السيد كاظم الرشتي نادى بمذهبه الجديد - البابية - وعيّن زميله الملا حسين بشرويه نائبه الأول، ولقبه (باب الباب)، وبعث بداعيته الأخوند ملا علي السطامي الملقب بـ (محبوس) الى كربلاء ليثبت سموم التفرقة في صفوف المسلمين، واجتمع بالمرأة المسماة أم سلمة بنت الشيخ صالح البرغاني القزويني الملقبة بـ (قرّة العين)، وأضاف إليها الباب لقب (الطاهرة)، وعندما =

الأقطار المسلمة بحيث يجعلها تقع فريسة لأطماعه عن طريق تعاليمه الجديدة، ثم تكون في النهاية - الأقطار المسلمة - ضحية الاستعمار الروسي القيصري، وقد سبق له وأخبر (الباب) بأنه لا يهتم لشيء طالما أن الجيش القيصري والدراهم الروسية تقف وراءه، ولكن لحسن الحظ كما قال عز من قائل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١) انقضت الدولة القيصرية الاستعمارية قبل أن تقطف ثمار ما جنته أيادي جاسوسها (كنيياز دل كور كي)، فنشرت (مجلة الشرق) التي هي لسان وزارة الخارجية لحكومة الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية في عامي (١٩٢٤م - ١٩٢٥م) أسرار حكومة

=قويت شوكة البسطامي في كربلاء اضطرت الحكومة العثمانية الى نفيه الى استانبول مخفورا، وهناك قتل شر قتلة، واما ما كان من أمر السيد علي محمد الباب فقد سجنته الحكومة الإيرانية في قلعة (باكو) في تبريز، وفي شعبان سنة (١٢٦٦هـ)، صلب مع رفيقه محمد علي التبريزي هناك وألقي بجثتيهما في البوعة أو على القاذورات لتكون طعمة للوحوش الضارية بعد ان نكل توبته التي كتبها بخط يده وختمها بختمه أمام المحضر العلمي الذي عقد في تبريز بحضور ولي عهد إيران (ناصر الدين شاه)، وضم المحضر نخبة من فحول علماء الامامية من قبيل: الشيخ ملا محمد المقتاني، والحاج ملا محمود نظام العلماء، وميرزا علي أصغر شيخ الإسلام، والحاج ميرزا عبد الكريم ملا باشي، والعلامة ميرزا حسن زنوزي، وميرزا محسن قاضي، وميرزا جعفر، ومحمد خان زنكنة الممثل العسكري، وميرزا فضل علي نصير الملك، وميرزا جعفر خان مشير الدولة ممثل وزارة الخارجية الإيرانية، وموسى خان ممثل وزارة الخارجية المالية الإيرانية، وميرزا مهدي خان سكرتير مجلس وزراء إيران وآخرين غيرهم. بعد المناظرة والمساجلة مع السيد علي محمد الشيرازي (الباب) الذي اعلن توبته بمرأى ومسمع من ذلك الجمع كتب بخط يده الوثيقة التي عرفت بـ (توبة نامه)، فادع النسخة الأصلية منها بعد ذلك في مكتبة مجلس النواب الإيراني ونشر صورتها المستشرق البريطاني مستر (إدوارد براون) في كتابه فصل البابية ومن ثم نشرت في المجلة الإيرانية المسماة نور دانش صورة هذه الوثيقة سنة (١٣٢٥هـ)، وكذلك نشر صورتها الفتوغرافية الأستاذ نيكو في مؤلفه، ولما لم يكف الباب بعد توقيعه على هذه الوثيقة عن أعماله، وادعى أنه أفقته العلماء بارتداده، وعدم قبول توبته، أمروا بصلبه، فصلب من قبل الأمير سليمان خان الأفشاري رئيس أركان الجيش الإيراني آنذاك، ينظر: نيكو، فلسفة نيكو: مج ٢: ص ٧٨-٨٠؛ عبدالله الفتون، باب وبهاء بشناسيد.

القيصرية الروس، وكشفت النقاب عن أسرار هذه المذاهب - البابية والبهاية - عند نشرها التقارير التي رفعها كنيازد كور كي الجاسوس الروسي الأول الذي قدم الى طهران في كانون الثاني سنة (١٨٣٤ م)، واستقر فيها بصفته مترجماً من السفارة الروسية، ومن ثم سافر الى العراق سنة (١٨٣٩ م) باسم مستعار هو: الشيخ عيسى اللنكراني، وقصد كربلاء وأقام فيها قرابة خمس عشرة سنة، وتمكن من خلال إقامته هذه من إيجاد مذهب (البابية) وإغراء زميله علي محمد من نشر دعوته الضالة، وعندما صلب قام بترويج المذهب البهائي الذي هو من ذبول البابية، وقام ايضا بنشر أفضاليل هذا المذهب حسين علي الجاسوس الروسي المستخدم في السفارة الروسية بطهران.

وأخيراً حالف الاستعمار البريطاني الأمريكي وريثته الاخطبوط الصهيوني لنشر هذا المذهب في مركز عكا من أعمال فلسطين المحتلة، وتسبب في نشره وانتشاره، وقد طبعت هذه المذكرات - التقارير - في طهران، وها نحن نثبت تعريبها للقراء الكرام ليقفوا على حقيقة الدور الذي اداه المؤسس الأول لمذهبه البابية، والاسباب التي دعت الى تأسيسه، وكذلك النظريات التي استند اليها هذا الجاسوس الروسي، وهو يتحدث في تقاريره عن الأعمال التي قام بها في كربلاء والنتائج التي توصل اليها حيث يقول: ((وصلت طهران في كانون الثاني سنة (١٢٤٩ هـ) الموافق لسنة (١٨٣٤ م) بصفة مترجم في السفارة الروسية، وكان وباء الطاعون منتشراً والقحط والغلاء يسودان إيران، وبعد أن تخرجت من معهد الفنون ودخلت الى كلية الحقوق والسياسة التابعة لوزارة الخارجية الإيرانية التي يتم القبول فيها من خريجي معهد الفنون ممن يحصلون التوصيات الخاصة بالإضافة الى أنني كنت ذا علاقة بشخصيات عديدة من موظفي البلاط الإمبراطوري بسبب معرفتي اللغة الإيرانية قراءة وكتابة، ولذلك فقد تم تعييني وكيلاً في طهران، ورغبة في إتقان

اللغة الإيرانية بصورة جيدة كنت تواقاً لدراسة اللغة العربية، وبتوسط من رئيس تحرير السفارة حصلت على معلّم لهذا الغرض، وكان من أهالي مازندران، ويدعى الشيخ محمد من طلاب مدرسة بامنار، وأحد تلامذة الحكيم الشيخ أحمد الكيلاني كبير علماء إيران المجتهدين، وكان فاضلاً صاحب عقيدة وإيمان، وبمواقفة السفارة قمت بمراجعة الأستاذ في منزله الذي يقع بالقرب من السفارة لأدرس النحو والصرف ساعتين يومياً بعد أن أدفع تومانين شهرياً، وبعد سنة واحدة تأهلت لدراسة الفقه والأصول، وأسلمت على يد الشيخ محمد وأخبرته بأن حياتي تكون في خطر إذا علم السفير بإسلامي؟

وفي سنّي البالغ (٢٨) سنة يضرني الختان كما أن السفير لا بد وأنه سيطلع على حقيقة أمري، وبذلك سوف لا يكتفي بطردي بل قد يسعى الى هلاكي، فافتنع الشيخ محمد بعذري المشروع هذا، ففعلت من الختان، ولكن بقيت أؤدي فروض الصلاة والصيام في منزله، وبتوسط منه تزوجت من فتاة تسمى (زيور) لها من العمر اربعة عشر عاماً، وبهذا فقد توثقت أواصر الصداقة بيني وبينه لدرجة أنه كان يعاملني معاملة الأب مع ابنه، وتبين لي بعدئذ أن الفتاة كانت ابنة أخ الشيخ محمد وخطيبة ابنه الذي كان قد توفي قبل زواجه منها، ولكونها يتيمة الأبوين لذا فقد عاشت في كفالة عمها كأحد أفراد عائلته، ولكوني أصبحت مسلماً وتزوجت ابنة أخيه فإنه كان بوده أن يشملني بكل ما لديه من شفقة ورعاية، وأن يعلمني كلما يملك من علم ومعرفة، وأن يطلعني على الكتب القيمة: كخلاصة الحساب، وطب ابي علي بن سينا، والقانون وغيرها لأستفيد من محتوياتها مما جعلني خلال أربع سنوات أن أصل الى مرتبة علمية لا بأس بها، وأحياناً كان يصحبني معه الى بيت معلّمه ومرشده الحكيم أحمد الكيلاني.

وكأحد التلامذة كنت أستفيد من المعلومات التي كان يلقيها خلال شهر رمضان المبارك، وبمعرفة السفارة كنت أبقى هناك وأستفيد من الشيخ الكيلاني استفادة عظيمة، وفي ليالي الجمع كان يؤم مسكنه الكثيرون، وكنت اتصل بعدد غير قليل من الأصدقاء والأخوة في المبادئ، ومن جملة مريدي الكيلاني كان الميرزا علي، والميرزا حسين علي نوري، والميرزا يحيى علي نوري، وكان هذان الرجلان يظهران إليّ المودة، والآخر كان يطلعي على أي خبر يصل إليه وكنت من جهتي أقدم إليهما كل معونه يحتاجان إليها، أما الكيلاني فبالرغم من أنه لم يكن ليثق بإسلامي إلا أنه كان يحل أية مشكلة تواجهني، وقد علمت بأن القائم مقام الميرزا أبو القاسم الذي كان من أعدائنا يراجع الكيلاني، وكان من الضروري التخلص منه بأي وسيلة حيث كنت في ليالي شهر رمضان أستفيد كل الاستفادة من مجلس الكيلاني، وأطلع على معلومات مفيدة نافعة أقوم بإيصالها إلى الوزارة مما أدى ذلك إلى ترفيعي، ومضاعفة راتبي بحيث أصبح السفير نفسه يحسني على ذلك هو ونائبه، وهما غافلان عن سر هذا الترفيع ويجهلان سببه، وراح السفير بدافع الحقد الكامن في نفسه إلى إخبار وزير الخارجية بإسلامي، وأني أرتدي العباءة والعممة فأجاب بوجوب عدم التعرض إليّ أو التدخل في شؤوني كما أمر بالتعاون معي وشد أزرعي وعدم غرس بذور الشقاق بيننا.

كان الشيخ محمد يتسلم عن طريق الشعبة السرية بوزارة الخارجية الروسية مبلغ تومنين شهرياً، وقد ساعد هذا المبلغ على تحسين حالته المادية، وقيامه بتعمير مسكنه، وتشيد ثلاث غرف خاصة لي، وكان الميرزا حسين علي أول شخص راجعني في البناية الجديدة، وزودني بتقرير عن أشياء ذات أهمية كبيرة.

والخلاصة: إنني أصبحت كأحد المشايخ المتعلمين، وصرت أنفذ تعليمات وزارة الخارجية بالنسبة للبلاط الإمبراطوري، ولم أقع في أي خطأ سياسي غير أنني عند

وفاة (فتح علي شاه) حركت (ظل السلطان) للمطالبة بالسلطنة وكنت في جهل تام عن الاتفاق القائم بين ولي العهد عباس ميرزا والإمبراطورية القيصريّة الروسية، إلا أنني حالما تلقيت أوامر البلاط الروسي بوجوب مساعدة ولي العهد محمد ميرزا ابن عباس ميرزا قمت بقلب الأوضاع.

وبعد انقضاء شهر رمضان، وفي أحد الأيام الحارة قدم ميرزا حسين علي^(١) لمقابلتي، فتعذر عليه ذلك لوجودي خارج طهران، وعند عودتي وجدت منه رسالة تحتوي على تقرير عن المعلومات التي لديه وهي:

بالأمس جاء القائم مقام الصدر الأعظم الى منزل الكيلاني، وبحجة رغبتى لرؤيته استنجدت بخادم الكيلاني، فاحضرني الى المقهى الخاص بالمنزل فلاحظت ما يدور بين الكيلاني والقائم مقام من شتى أنواع الأحاديث، وقد ذكر القائم مقام بأن محمد شاه هذا غير لائق للسلطنة وهو خادم للأجنبي، ويجب أن يتوج أحد الإيرانيين النزيهين، وأن يتم ذلك بمعاونة الأعيان والأشراف، وجيراننا في الجنوب مستعدون لبذل المساعدات الممكنة، وكان الكيلاني يؤيد رأيه هذا ويقول له: بأنكم وبوسائلكم الخاصة أوصلتم هذا الشخص الى السلطة، وكم مرة أبلغتكم ذلك غير أن بعض الموانع حالت دون تأييدكم خاصة وإن كثيراً من الأمراء كانوا يطالبون بالسلطنة، وكان بإمكانكم تنصيب من يليق منهم لهذا المنصب فقال القائم مقام: بأن هذا الشاب المراهق الذي هو أحد خدام الأجانب سيلقي مصير والده ويختفي من الوجود ويلحق بربه.

وعند سماعي ذلك من التقرير الذي رفعه اليّ ميرزا حسين علي بادرت فوراً للذهاب الى السفارة وواجهت أحد المسؤولين، وقبل أن أشرح الموضوع لأحد

١. مؤسس المذهب البهائي والملقب بـ (بهاء الله).

ذهبت رأساً الى رئيس الديوان الملكي وأبلغته أن لدي رسالة من حكومتي يجب علي إبلاغها الى الشاه، فتقدمت الى الشاه حالاً وعرضت عليه بأن رسالتي سرية، فتشاور معي في الأمر وعما يجب علمه، وبين الشاه أنه يلاحظ منذ بضعة أشهر أن الصدر الأعظم بالرغم من الصلاحيات الواسعة التي خولته بها يحاول خلق جو من سوء التفاهم بينه وبين الإمبراطورية الروسية، ويطلب استخدام بعض الأجانب من فرنسيين، وإنكليز، في المناصب، والحصول على الأسلحة من دولة خارجية، وفتح بعض المدارس الإفرنجية، ويقول: بأن البريطانيين مستعدون لتقديم المال اللازم لهذا الغرض بدون عوض، ف وقعت في حيرة من صداقته بالرغم من أنه قبل بضعة أشهر كان أفشى لي أسرار دولته فعرضت على الشاه بأنه من الضروري التخلص من كليهما، فأجاب الشاه، بأن القائم مقام سيلاقي جزاءه من جراء أعماله، أما الغيلاني فأمره صعب لمنزلته الروحانية وقيامه بالوعظ والإرشاد، فعرضت على الشاه بأن يترك أمره إليّ، ففرح الشاه بذلك فرحاً عظيماً وقبلني وقال: بارك الله فيك، فإنك منذ أن أسلمت فإنك أصبحت مفيداً للمسلمين، وأهدى إليّ خاتمين: أحدهما من الماس والآخر من الزمرد.

ثم عدت الى مسكني، وأحضرت سمّاً قاتلاً، واستدعيت الميرزا حسين علي، ومنحته بعض المال، وسلمته السم ليسعى الى وضعه في شراب الغيلاني حتى ينتهي أمره، وأفهمه بأن ذلك يجعل الغيلاني أكثر اهتماماً ومحبة لي، وفي يوم الثامن والعشرين من صفر سنة (١٢٥١هـ) قام الميرزا حسين علي بإسقاؤه السم، وبهذا فقد قضى أمره، وأما الشاه فقد دعا القائم مقام الذي كان يسكن في بستان (لاله زار) الى ديوانه، وانتهى منهما في نهاية شهر صفر سنة (١٢٥١هـ) غير أنني كنت أسبق من الشاه في تدبير ما بيته ضد الحكيم الغيلاني، وقد قام العلماء بضم أملاك القائم مقام

الى أملاكه الخاصة، ثم تعيين الحاج ميرزا أغاسي كصدر أعظم في البلاط الإيراني، وقد كان مخلصاً جداً للشاه، كما تم تعيين أحد الأصدقاء وزيراً للدفاع، فنجم عن ذلك تقدم محسوس في أعمالي، وأخذنا نتخلص من كل وطني له اتصال بالبريطانيين وبواسطة المبالغ التي كنا ندفعها فقد تغلبنا على رقيبنا البريطاني بصورة تامة.

كانت المخصصات السنوية لإنجاز هذا العمل في البداية تبلغ عشرين ألف (مئات) روسي ذهباً، وحيث إن النتيجة كانت مرضية ارتفعت المخصصات الى خمسين ألف (مئات) ذهب، ومن جملة الصرف في هذا المضمار كنت أقدم للأعيان، والأمرء، والشيوخ هدايا مناسبة من روسيا مما أدى ذلك الى تقوية نفوذنا في إيران، وتمكنا من تعيين احد الشيوخ صدراً أعظم، كما تم تنصيب بعض رفاقي في المناصب الوزارية والحكومية، وفي هذه الايام توفي ولدي بعد إصابته بمرض الجدري، وبعد ذلك بأسبوع توفيت زوجة عم الشيخ محمد، فاسودت الدنيا في عيني، وندمت على الأعمال التي قمت بها، وفي خلال ذلك قام المستر (كران سيمنوج) الوزير المفوض الروسي في طهران برفع التقارير ضدي الى وزارة الخارجية الأمر الذي أدى الى استجوابي عن كل ما ورد فيها، وحيث إني مللت المكوث في طهران طلبت الحضور أمامها - الوزارة - شخصياً للإدلاء بما لدي من إفادات ومعلومات حول الموضوع، فاستدعيت لهذا الغرض، وأوصيت جميع أصدقائي بالتصدي للوزير المفوض كما عرضت الأمر على الشاه، وطلبت اليه عدم التعاون معه، وان يطلب الى الحكومة الروسية استدعاءه، ومن جراء بقائي في طهران مدة الخمس سنوات تأكدت بأن الدين الإسلامي حق، وأن فيه انقاذ^(١) البشرية بدون شك أو شبهة.

[١] في الأصل (عادة)، وهي لاتدل على شيء، فأعطيناها الكلمة المناسبة (انقاذ).

وعلى هذا الاعتبار سافرت الى روسيا، وبعد أن شرحت الأحوال للسلطات المختصة أصدر الإمبراطور أمراً بسفري الى العتبات المقدسة، فتنكرت ودخلت كربلاء باسم الشيخ عيسى اللكراني، وخلال بضعة أيام من سنة (١٢٥٦هـ) استأجرت مسكناً مناسباً، وأخذت أحضر مجالس حجة الإسلام السيد كاظم الرشتي الذي كان من علماء الشيعة، وقد توثقت علاقتي ببعض طلاب العلم، وانشغلت في تلقي الدروس، وكنت أحضر أغلب الدروس التي كان يلقيها علينا الحجة المحترم غير أنه لم يكن يرحب بي، ولم يطمئن لي، وعند شرح المسائل المطروحة كان ينظر اليّ بعين الريبة، وربما كان يلاحظ أنني لم أكن صادقاً في البحث والمطالعة، لكن بكل وقاحة كنت أطرح بعض المسائل للمناقشة فيجيبني بما يرضيني حتى أصبحت موضع اهتمامه الخاص.

كان الطالب السيد علي محمد من أهالي شيراز يسكن بجوارنا، وكانت تظهر عليه معالم الثروة والجاه، وقد توثقت علاقتي به، وكنت أتصور أنه يراجعني ويحاورني بإيعاز من الحجة عسى أن يحصل مني على بعض المعلومات، ولكن لم يمر وقت طويل حتى تأكدت من أنه مهتم بي لاطلاعي الواسع على كثير من الأمور مما حملني على توثيق روابطتي به أكثر من السابق كما كنت قد امتزجت مع جماعة من الطلاب (الكشفية)، وهؤلاء كانوا قد اختلفوا مع الشيعة في بعض المبادئ، وكانوا يغالون في حق الأئمة ويعتبرونهم أعلى منزلة من النبي ﷺ.

يقول السيد علي محمد: ان أمير المؤمنين علي عليه السلام احد عباد محمد ﷺ غير أن هؤلاء الكشفية يدعون بأن الامام علياً عليه السلام يقول ذلك عن تواضع، وحيث إنني كنت قد وقفت على حقيقة الإسلام من أفضل العلماء والحكماء كالمرحوم (الغيلاني)، فلم أكن بحاجة الى إيضاحات أكثر من غيره إلا أنني وبحاله عصبية

أبلغت السيد علي محمد بأني أعطي الحق لهؤلاء، وكان هؤلاء الكشفية من رفقائي يزدادون محبة لي مع ذلك فإن السيد علي محمد لم يكن ليقطع صلته بي، وكان يكثر من دعواته لي وكان ذكياً جداً ورجلاً ملتوياً، ويعتقد بالتنجيم، والطلاسم، والأدعية، وعلم الجفر، ولما كان يعلم بإتقاني علوم الحساب، والهندسة، والجبر، أخذ يدرس على يدي علم الحساب، وقد تمكن بكل جهد من تعلم هذه العلوم مني، وفي ليالي الجمع كان يهين الشيشة-النارگیلة-ويخلط شيئاً من التبنك، ويبدأ بالترفيه عن نفسه، طلبت اليه الاشتراك فاعتذر أولاً، ولكنه عاد فسمح لي بذلك، ومن جراء ذلك جف حلقي وجفت أمعائي، فبادرت في الضحك حتى الصباح، وعندما سألته عن ذلك أفهمني أنه (الحشيشة)، وأنه يجعله مرهف الحس أثناء المطالعة، وفي أحد الأيام، وفي أثناء الدراسة لدى الحجة السيد كاظم سأل أحد الطلاب من أهالي تبريز قال:

أيها الحجة أين يقيم صاحب الامر الامام المهدي عليه السلام؟ فأجابه كيف لي أن أعلم ويحتمل أن يكون الآن بين طهرانينا غير أنني لا أعرفه؟.

فمرّ في خيالي عندئذ خاطر: في أن السيد علي محمد من جراء الحشيشة أصبح يدعي الجاه، ومن هذا اليوم كان - السيد - في وضع غريب، فأظهرت له الاحترام، وأخبرت الحجة بأنه في إحدى الليالي التي كان علي محمد قد تناول الحشيشة وبكل خضوع تقدمت اليه وقلت له: (يا صاحب الأمر تفضل وترحم علي بان لا تغيب عني بعد الآن!).

قررت أن أفتح دكاناً مقابل دكان الكشفية لأطلع على الأقل على الاختلافات الموجودة بينهم وبين الشيعة، وكنت أسأل علي محمد عن بعض القضايا البسيطة، وكان جوابه عليها مطابقاً لذوقه الذي لم يعرف له قرار من جراء الحشيشة، وكنت

أنا بكل إجلال وتعظيم أقول له: (بأنك باب العلم يا صاحب الزمان ورجائي أن لا تغيب عني)، وفي أحد الأيام تجاذبت وإياه أطراف الحديث فقال: يا شيخ عيسى أرجو أن تترك مثل هذه الأحاديث جانباً حيث إن صاحب الزمان عليه السلام هو من صلب الامام الحسن العسكري عليه السلام المدفون في سر من رأى، وأمه (نرجس خاتون) عليها السلام، وهو صاحب معجزات، وأنا ابن محمد رضا الشيرازي، وامي فاطمة ومعروفة بالسيدة الصغيرة، فقلت له: يا سيدي ومولاي أنت تعلم بأن الإنسان لا يعيش ألف سنة، وهذه الموهبة تكمن في سيادتك، وأنت من سلالة الامام علي عليه السلام، وكلما تحقق لدي بأنك باب العلم وصاحب الزمان وسوف لا أتخلى عنك أبداً.

فغضب علي محمد وتخلّى عني غير أنني زرته مرّة أخرى في منزله وطرحت عليه بعض المسائل من جملتها تفسير سورة (عم) فوافق السيد علي محمد رضا، وعمّر الحشيشة، وبدأ بالكتابة، وفي هذه الحالة كان قد اعتاد مني السرعة في الكتابة بدرجة لا يضاهيه فيها أحد^(١) وكان من المتقدمين في مدرسة الحجة السيد كاظم، ولكنني كنت أصحح بعض مسائله وأسلمها اليه حتى يعتقد بانه باب العلم، وبالإلحاح والإيحاء المتواصل، وبفضل الحشيشة تمكنت منه الى الاعتقاد بذلك.

وقد استلمت من تفسيره سورة (عم)، وأجريت عليه تعديلات وتغييرات كثيرة، ومع ذلك فلم أفهم من تفسيره شيئاً إلا أنني طلبت اليه أن يبقى التفسير عندي مكتوباً بخط يده المباركة، وأعطيت المسودة التي كنت قد هيأتها له، ومن جراء الحشيشة لم يكن في وضع يسمح له بإعادة قراءة التفسير، وكان يتردد كثيراً، ويخشى الادعاء بكونه (صاحب الزمان)، وكان يخبرني بأن أسمه ليس (المهدي)،

١. قيل عن الباب: أنه كان يكتب في الساعة الواحدة خمسة آلاف كلمة، وخطه جيد للغاية. أقول: ربما في هذا الامر شيء من المبالغة.

فقلت له: إني أُسميك (المهدي) وعليك أن تتوجه الى طهران، لأن الذين ادعوا بذلك لم يكونوا أحسن منك مقاماً، فإن لم تكن أنت البادئ بذلك فيسعى غيرك اليه، وإنني أعاهدك بأن أبذل قصارى جهدي لمعاونتك لدرجة أجعل جميع إيران تقتدي بك، ويجب عليك فقط أن لا تكون متردداً أو خائفاً أو متلونا، وكان السيد علي محمد الشيرازي ينصت إليّ وهو متشوق للوصول الى نتيجة تدفعه للوصول الى غايته، وإن الخوف الذي كان مستولياً عليه لم يكن ليتجرأ معه على الشروع بالدعوة الجديدة، ولكن كنت أقوى عزيمته.

سافرت الى بغداد وحصلت على بضعة قناني من شراب شيراز المشهور، وسقيته منها رويداً رويداً حتى اعتمد عليّ، وأخذت القنينة وأخبرته بأن كل هذه الادعاءات في الدنيا هي لغرض الوصول الى المال والجاه، وإن الإنسان مخلوق من عناصر عديدة، وإن هذه الأفكار خلاصتها هي: نتيجة تلك العناصر، وأنت والله الحمد أهل لذلك، فإذا أضفت لهذه العناصر بعض الحشيشة تظهر عليك دقائق وخيالات، فإن اخذت قليلاً من شراب العنب اشتدت عزيمتك، فأجابني أن الأمر ليس كذلك، فإن كانت آثار التركيبات العنصر هذه منبثقة من جسم الانسان فإنها آثار مادية محدودة بخلاف آمال وأمانى البشر فإنها ليس لها حد وحصر، وإن خالق هذه الشمس والكرات التي لها سنين عديدة، وهي في حركة دائمة عجز جميع المفكرين عن معرفة مكنونها، وإن القادر المتعال الذي منحني وإياك العقل والمعرفة هو القادر على كل شيء، فكيف لا يمكنه من أن يجعل أحد مخلوقاته يعيشون ألف عام؟ ولا شك أنه قادر على منح أمثال الخضر وصاحب الزمان العمر المديد فقلت له: إنني من بياناتك هذه عرفت من أنك صاحب الامر إذا لم تكن أنت صاحب الامر فسوف تكون، فأجاب: لا والله كم مرة أخبرتك أنني سيد علي محمد من أهالي

شيراز، وأحتفظ بكل ما مرّ علي في طفولتي حتى الآن، وإنني مسكين ليس إلا، ومشغول بنفسي وهوايتي هي التقشف، وأرجوك أن تترك هذه الأحاديث، وكان منه الإنكار والامتناع، ومني الإصرار والالحاح، ولكنني وقفت أخيراً على نقطة الضعف التي اكتشفتها فيه واستطعت أن أقنعه تدريجياً وأذلّ له المصاعب التي كان يفكر بها، وكنت أفكر كيف أن عدداً قليلاً من الشيعة تمكن من التغلب على جميع الطوائف السنية وعلى الحكومة العثمانية؟ وكيف أن هذه الفئة بعددها القليل دخلت في حرب مع الروس وأفنت جيشاً بكامله؟

فعرفت حينئذ أن اتحادهم المذهبي وإيمانهم العميق بالدين الإسلامي وعدم اختلافهم هو السبب في ذلك إلا أنهم بعد الحكم الصفوي، وبدخول من جهات أجنبية وبمؤازرة بعض الخونة بسبب تشعب المسلمين الى فرق مختلفة كالصوفية، والكشفية، والامامية، الذين يتبعون ستة أئمة فقط، وهم: الإسماعيلية -البهرة- فرأيت الفرصة سانحة لإيجاد دين جديد لا وطن له، لأن السبب في فتوحات المسلمين كان بإتباعهم الحديث الشريف (حب الوطن من الإيمان)، ولكون عامة المسلمين لا يعرفون غير الحق والباطل، فإن كثيراً من الانتهازيين كانوا يستغلونهم حيث كان أحد المرشدين يجمع حوله ألوفاً من هؤلاء امثال: الحجة السيد كاظم الرشتي، فيترأس الحكم في العراق وسائر الأقطار الإسلامية، وكم من مرشد آخر جاهل لا يعرف حتى قراءة جزء عم جمع ألوفاً مؤلفه من العوام والعاطلين وعلمهم مهنة التسول حيث يجلبون اليه ما يجمعونه في الليل والنهار، وهناك شيخ أمي يغوي جماعة منهم، لذا إني أولى من هؤلاء لإيجاد مذهب جديد يؤدي الى فائدة للدولة التي أتبعها روسيا فإن لاقى رواجاً فعلى الأقل أكون قد أضفت عدداً غير قليل الى الدراويش، والفقراء، وغيرهم، ولذا صممت على حمل علي محمد الشيرازي رضي

أم أبيّ على الاشتغال في هذا العمل، وأن أجعل له مبيّراً باسم صاحب الزمان - الإمام المهدي المنتظر - وعلى كل حال أكوّن دعوة جديدة.

وخلال السنوات التي قضيتها في العتبات المقدسة بكربلاء^(١) كنت أقضي فصل الصيف في الشام من جراء شدة الحر في كربلاء والنجف، كما كنت انتقل في كثير من المدن العثمانية، وقد وجدت جواً جديداً مناسباً لأغراضي، أو إحداث البلبلة في صفوف المسلمين، غير أن نفوذ رقبائنا البريطانيين في هذه البقاع كان أقوى بكثير من نفوذنا وكان هؤلاء الرقباء يؤيدون الخلافة العثمانية، وعدم إحداث أي خلل في صفوف الدولة العثمانية، وحيث إن السياسة الروسية كانت حديثة العهد في هذه الربوع، فإن تنفيذ هذه الخطة كان من الصعوبة بمكان، وكان الواجب يقضي أن نكون حذرين في سبيل إنجاح الخطة التي رسمناها، وقد تداولت مع السيد علي محمد حول الموضوع وقلت له: بأني سأكون مسؤولاً عن نجاح المشروع مادياً، وأن تكون أنت المروج للدعوة (البابية)، وتقمص شخصية صاحب الزمان، وأن السيد علي محمد وإن كان بادئ ذي بدء يكره التورط في ذلك إلا أنه تهيأ تماماً بعد أن بذلت جهوداً مضيئة وأموالاً طائلة من أجله، وتوجه نحو إيران لإظهار دعوته عن طريق بغداد - البصرة، ثم بندر بو شهر.

وفي شهر آذار سنة (١٨٤٤م) وردتني منه رساله وأنا في كربلاء تفيد بأنه في (بوشهر) من مدن إيران الساحلية يطلب مني اللحاق به، وكان يلقب نفسه في البداية بـ (باب العلم ونائب العصر)، وكنت أنا من جانبي أدعوه (إمام العصر)، وأول من آمن به: هو الشيخ عيسى اللنكراني رفيقه في المسكن، ونديمه في الشراب

١. مكث كيناز دكوركي الذي دخل كربلاء باسمه المستعار (الشيخ عيسى اللنكراني) قرابة ست سنوات من (١٨٣٩م)، وغادرها (١٨٤٤م)، وذلك بعد وفاة السيد كاظم الرشتي.

والحشيشة - النار كليلة - وحالما سافر السيد علي محمد الباب الى إيران بادرت في كربلاء الى بث الإشاعات بظهور صاحب الزمان - الامام الغائب المنتظر - وأنه هو هذا السيد علي محمد الشيرازي الذي كان يحضر مجالس السيد كاظم الرشتي ويتلقى تعاليمه، ولكن كان متخفياً لكي لا يعرفه أحد وقد صدقه بعض الناس من العوام، أما البعض الآخر ممن كانوا على إطلاع بتصرفاته واستعماله الشراب والحشيشة فكانوا يسخرون مني، ويهزأون بأقوالي، وقد علمت أن بعض طلاب العلم من أهالي الشام الذين كانوا يحضرون دروس السيد كاظم الرشتي هم من أعوان رقبائنا البريطانيين، وقد شعروا بأني من عملاء روسيا القيصرية، فقاموا بمحاولات للحصول على التقارير التي أرفعها الى الجهات الروسية المختصة هناك، وقد كنت أرسل شهرياً تقريراً سرياً وبخط يدي وباللغة الروسية وأعنونه الى جناب الفاضل الشيخ عيسى اللنكراني، وكنت أرسله بيد أحد التجار الأرمن الذين كانوا يسكنون بغداد لتسليمه الى السفير الروسي، غير أن أحد هذه التقارير المفصلة - وكنت قد أرسلته بواسطة محمد الأذربيجاني^(١) - قد وقع بيد هؤلاء مما

١. ومن حسن الحظ قد عثرت على رسالة باللغة الفارسية كتبها المرحوم الشيخ علي شيخ العراقيين المازندراني الحائري في شهر شعبان سنة (١٣٢٢هـ)، وجعل عنوانها (حركة باب وبهاء جيست)، وترجمتها: (ما هي حركة الباب وبهاء)، وما زالت هذه الرسالة من محتويات مكتبة العلامة المرحوم الشيخ آغا أحمد سبط الشيخ زين العابدين الحائري، ومما يستفاد من مقدمتها أن الكاتب قد عثر في مكتبة العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني المتوفى سنة (١٢٨٦هـ)، والمدفون في كربلاء على مجموعة من رسائل خطية تبودلت بين جماعات من البابية الذين كانوا قد لجأوا الى كربلاء بعد صلب الباب، وكانوا يتراشقون فيها بينهم بالسباب، واللعنات، والكلام البذي.

ومن تلك الرسائل التي عثر عليها: رسالة السيد ملا رجب علي قهيمير شقيق خديجة بكم زوجة السيد علي محمد الشيرازي - الباب - موجهة الى ميرزا حسين علي نوري الملقب بـ (بهاء)، وتحتوي هذه الرسالة على معلومات خطيرة تكشف جوانب مهمة من حركات رقباء الروس والبريطانيين أثناء ظهور هذه الفئة من الهمج الرعاع، وكيف كانوا يزودونهم بالمال والتعليقات، وبعد أن يوجه رجب جام غضبه على الشخص المدعو =

= ملا أحمد باقر كوجك التبريزي (الأشجي)، ويقول عنه إنه طريد السيد العظيم السيد كاظم الرشتي لسوء سلوكه وأخلاقه، ثم يذكر رجب علي أن المرة الصالحة المؤمنة (كما يصفها هو) إذ كان يقيم في دارها بكربلاء، وكانت تدعى فاطمة بنت سلطان التي كانت في السابق تقوم بخدمات الشيخ اللنكراني، والسيد علي محمد الشيرازي الباب أيام دراستهما في كربلاء قد أخبرته قائلة: أن الملعون ملا محمد باقر كوجك بعد مغادرة السيد الباب من كربلاء أخذ يتردد على الشيخ عيسى، ويقوم بخدماته وفي إحدى الأمسيات كلف الشيخ عيسى الملا باقر بإيصال رسالة الى صديق في بغداد ليرسل هذا الصديق بدوره الى زميله السيد علي محمد الباب فسرق هذا الملعون الرسالة وخان الأمانة وأعطاه الى عدو الشيخ عيسى الهندي من أتباع الفرنك اسمه (مشكين قلم) بعد أن أغراه هذا الرقيب بالمال ووعدته خيراً. وبذلك سبب للشيخ عيسى المؤمن بعض الأتعاب، واضطر بعد أيام أن يسافر الى بلاد القفقاس، وأخيراً تمكن هذا الخبيث ملا محمد باقر من أن يغري السيدة (ط) ويقصد بذلك قرة العين طاهرة، وجمع بينها وبين هذا الهندي الجاسوس في دار ميرزا هادي النهري، ثم أخذ مشكين قلم بعد أن توثقت علاقته مع قرة العين ينفق الأموال بسخاء على من يحضر درسها ويستمتع الى أقوالها، وعندما أخرجوها مخفورة من كربلاء الى بغداد التحق بها وزود ملا محمد باقر بالأموال كما أعطاه بعض التعليمات وجعله رقيباً عليها.

ثم يقول ملا رجب علي في خطابه الى بهاء: الآن انكشفت لي حقيقة أمرك، وأيقنت أنك لم تكن من المؤمنين بالسيد الباب، بل إنك من طلاب الرئاسة والزعامة الدينية والدينية فتريد أن تنالها ولو كان الثمن إزهاق أرواح الأحباب، ولما وثق الخبيث محمد باقر العلاقات بينك وبين طاهره كنت قد وضعت وإياها الخطط الجهنمية لتفريق الأحباب، وما تأخيركما عن ركب الأحباب الذين سافروا في المقدمة مع القدوس الى صحراء هزار جريب - دشت بدشت - والتحاقك بهما في النهاية كنت متفقاً معها على وجوب نسخ الشريعة الإسلامية من دون استشارة السيد الباب، وجناب الملا حسين باب الباب، وكذلك من دون علم القدوس، وهو الذي كان حاضراً في الاجتماع، وغاية ما في الأمر أن قامت - طاهره - بتنفيذ المؤامرة التي أحكمت خيوطها أنت وأغريتها لتكون هي الممثلة لتلك الأدوار التي يندى منه جبين المؤمنين الأحباب، وجاءت بنتائج وخيمة كانت خلاصتها القضاء على حياة (السيد الباب)، وكنت من وراء الحجاب في بدشت تلتطف الأجواء بقراءة سورة (الواقعة)، وقولك للأحباب (إن توبة النساء تقبل ما بعد ارتدادهن بزعمك)، وربطت بين قلبي القدوس وطاهره بغية التخفيف من حدة التوتر الذي حصل في تلك الأثناء، وتفرق من جراء أعمال طاهرة معظم أحباب الباب، ولم يحضروا خلافاً لما تقرر عليهم في الاجتماع (بدشت) القيام بإنقاذ حياة السيد الباب بالتوسط لدى رجال محمد شاه القاجار بأن يعفو عنه، ويوعز بإطلاق سراحه من محبسه في ماكو، وعندما أفتى جناب ملا حسين باب الباب بوجوب إجراء الحد على الخارجين عن الآداب والراغبين بنسخ الشريعة الإسلامية من أمثالكم قمت بتمثيل المهزلة الثالثة عندما أمرت طاهرة أن تركب مع القدوس في هودج واحد كعروسين، ثم دخولها أنت وأخوك يحيى والقدوس الى الحمام عراة جعلت الجماهير التي لم تتعود على مثل هذه المهازل قبل =

اضطرتني الى الفرار من كربلاء الى روسيا عن طريق تبريز باسم الشرطي علي محمد، وكانت الحكومة الروسية آنذاك قد عزلت أعوان المدعو (أكراف سيمبويج)، وسحبته من السفارة الروسية، ونقلت (المستر كراف) مدة عوضاً عنه فذهبت الى وزارة الخارجية وأبلغتهم بتفاصيل العمليات التي قمت بها، وأخبرتهم بالواجب

= الآن أن يثوروا على شريعة الباب ويقوموا برجم وقتل الأحباب في وقت كنا جميعاً نسعى للإكثار من الأحباب لنستطيع القيام بالهجوم على قلعة طبرس لخلاص الباب، ولكن ما العمل وقد سببت أنت عن قصد تفريق وتقليل عدد الأحباب، وأخيراً مهدت العمل لصلب الباب، كل هذا لقاء منحك طاهرة نفسها وتقليبها إليك بـ (بهاء) ثمناً لدفاعك عنها، وكما أخبرني في طريق فرارنا الى كربلاء الصديق الحميم المؤمن (اغا جان كج كلاه) كنت أنت وطاهرة في طهران مجتمعين بذلك الهندي الغريب الأطوار بعيداً عن المذبحة التي وقعت للأحباب في قلعة طبرس، حتى أنك لم تسع في خلاص صديقتك طاهرة، ولم تحرك ساكناً أثناء محتنها ومقتلها، وكيف إنك خلال كل هذه الفترة كنت تقضي معها وطراً في طهران؟ ولم تشركا في مساعدة الأحباب وانتشالهم من المحن التي قاسوها على أيدي رجال الشاه الظالم، وتوقع بين الأحباب حتى بلغني أنك في يوم واحد علمت بعض شقاوات بغداد لقتل خمسين شخصاً في سوق (المرج) فما أني أنذرك بلزوم الكف عن أعمالك واتصالاتك بذلك (الهندي)، وقد عرفت وأنا في كربلاء قبل أيام أوامر خليفة الباب وتعيد الى الأحباب شملهم وتنذ الأفكار الشيطانية التي تدور في رأسك وفك من أسرك الصديق المؤمن السيد محمد الأصفهانى لكي يوصل إلينا الأمانة، ونحن في حاجة ماسة إليها... الخ، والطريف ما في هذه المجموعة التي وضعها العلامة المغفور له الشيخ علي شيخ العراقيين المازندراني الحائري كتب في هامش هذه الرسالة العبارة الآتية:

((قيصر يزور وفكتوريا تحصد الثمر)).

وأخيراً يبدو أن ميرزا حسين علي بهاء قد فار الغضب في نفسه، فانتقاماً من تلك الرسالة قام بسفك دماء البابين لتثبيت كيانه، لتكون تعبيراً عن النشوة التالية: حيث أرسل نصير البغدادى الذي كان يعرف في ذلك الوقت بـ (الحاج عبا) وهو من لصوص وشقاوات بغداد المشهورين، وكان عبداً مطيعاً لعبد البهاء (عباس أفندي)، ويقال: أن عبد البهاء الذي كان آنذاك في السن الخامسة عشرة من عمره يبلغ (نصيراً)، وهو ابن الأربعين سنة، ويقول البهائيون إنه كان عشيقاً لعبد البهاء، وكان يعتبر جلاداً عند البهائيين فقد طلبه عبد البهاء من بيروت لأجل أن ينفذ أمره بقتل الأشخاص المذكورين، وكما يقول البهائيون أنفسهم: أن نصير البغدادى قتل عدّة أشخاص كرامة لوجه بهاء وعبد البهاء، وكان من مجلتهم ملا رجب علي قهميري أخو زوجة الباب حيث قتله في كربلاء حسبما يرويه البروفسور (يراون) في كتابه تاريخ البابين ص ٢٢٠ تلخيص عن كتاب باب وبهاء بشناسيد لمؤلفه الحاج فتح الله مفتون.

الذي يقضي الآن بتعييني وزيراً مفوضاً في إيران، ولم أكن أطمع بتعييني كسفير، وكنت قانعاً بأن أعين نائباً ثانياً أم مترجماً، ولكن الإمبراطور أصدر أمراً باستدعاء المستر كراف ونقلني الى محله سفيراً لدى (البلاط الإيراني) فذهبت الى إيران، وكانت بعض المدن الإيرانية تشكو الأوبئة التي أودت بحياة بعض الأشخاص الذين أعرفهم، وبعد وصولي ببضعة أيام قمت بزيارة الشاه، وبعد أن خفت وطأة الأوبئة سافرت الى طهران، وعاد بعض اصدقائي القدماء للتردد علي، وقد كلفت أحد الروس للقيام ببعض الإصلاحات والترميمات في دار السفارة مما أظهرها في حلة قشبية، وقد فكرت بإقامة مجلس التغذية في دار السفارة، وخشيت من غضب السلطات الروسية، فكلفت أحد المعارف لإقامة ذلك المجلس ولمدة عشرة أيام في محل آخر.

أما عن السيد علي محمد - الباب - فقد علمت بأنه قضى بضعة أشهر في (بوشهر) غير أنه لم يجرأ على إظهار دعوته مما حدا به الى التوجه الى شیراز، وخلال مدة السفر بادر بنشر دعوته بكل حيطة وحذر حتى تسنى له عند وصوله أن يجمع بعض الإخوان حوله إلا أن المسؤول في شیراز ألقى القبض عليه، وبحضور بعض العلماء قام بالتحقيق معه فكانت إجابته غير واضحة مما حمل بعض الحاضرين وبعض أعوانه على تسفيهه، وأدى ذلك الى ضربه وحبسه بضعة أشهر، ثم نقل بعدها من شیراز الى أصفهان، ولا شك في أنه كان يلعنني على ما جرى عليه في هذه القضية وحالما اطلعت على هذه الوضعية بادرت بتوجيه رسالة الى حاكم أصفهان أوصيه فيها به خيراً، وأبلغته بأن السيد من أصدقائي، وهو صاحب كرامات ويجب العناية به ومن سوء الحظ أن الحاكم منوجهر خان قد توفي، فألقي القبض عليه وأرسل الى طهران، فقامت أنا وبعض زملائي لخلق البلبلة وبث الإشاعات حول

اعتقاله مما حمل السلطات على تسفيره الى قزوين، ومن ثم الى (بهاكو)، ومن جراء قرار التسفير قام بعض علماء مازندران، وكاشان، وتبريز، وفارس، وجهات أخرى بإثارة القلاقل، ولم يكن باستطاعتي بصفتي وزيراً مفوضاً القيام بأكثر مما قمت به خاصة وقد كان الوزير المفوض لبريطانيا يراقب تصرفاتي بدقة تامة، وكنت على يقين من أن السلطات الإيرانية إذا ابتقته في طهران وقامت باستجوابه فإنه بلا شك سيفضحني ويفشي جميع أسرار الخطة، لذا فكرت في القضاء عليه بعد خروجه من طهران وخلق الاضطراب حول ذلك، وعليه فقد تشرفت بزيارة الشاه وأخبرته بأن ادعاء (الباب) الموجود في تبريز بأنه صاحب الزمان صحيح فقال: بأنه طلب التحقيق الى ولي العهد (ناصر الدين شاه) أن يجري التحقيق معه بحضور بعض العلماء وبعد أن عجز عن إثبات ادعاءاته تاب الى الله، وقد لا حظت بأن أتعاب السنين قد ذهبت أدراج الرياح، فأبلغت الشاه بأنه يجب على المزورين والكذابين أن يلاقوا جزاء أعمالهم، فاصدر ولي العهد أمره بإعدام (الباب) وصادف أن طلقة قد اخترقت جبل المشنقة فسقط على الأرض وأخذ يستغيث ويستشفع ولا شك في أنه أخذ يلعن الشيخ عيسى اللنكراني الذي أدخل هذه الفكرة في رأسه، وحمل الى الإعدام ثانية وأطلق عليه الرصاص حتى الموت^(١).

١. آمن بالباب ثمانية عشر شخصاً ومعظمهم من تلامذة السيد كاظم الرشتي، وهم كل من:

الاول: الآخوند الملا حسين بشرويه الذي لقبه بـ (باب الباب)، وقتل في سنة (١٢٦٥هـ) في قلعة طبرس، الثاني: ملا محمد حسن، الثالث: الحاج ملا محمد علي البارفروش الذي لقبه بالقدوس، وقتل في ذي القعدة سنة (١٢٦٤هـ) في قلعة طبرس، الرابع: الآخوند ملا علي البسطامي الملقب بالمحبوس المقتول في استانبول سنة (١٢٦٣هـ)، الخامس: ميرزا ملا باقر التبريزي، السادس: السيدة زرين تاج قرّة العين البرغانية التي لقبها الباب بـ (الطاهرة) المقتولة في كرج سنة (١٢٦٨هـ)، السابع: السيد حسين اليزدي كاتب وحي الباب، الثامن: الشيخ محمد ابلال، التاسع: ميرزا محمد اليزدي الروضة خان، العاشر: سعيد الهندي، الحادي عشر: الملا محمد الخوئي، الثاني عشر: الملا يوسف الأردبيلي، الثالث عشر: ملا خدا بخش النهري القوجاني، =

وقد وصلني خبر إعدام الباب في طهران، فطلبت الى بعض أعواني خلق الفوضى والبلبله، وقام بعض المتدينين المتزمطين بإطلاق النار على ناصر الدين شاه مما أدى الى اعتقال عدد كبير من الناس بما فيهم بعض الأعوان، فسعيت جاهداً بالاستعانة مع أعضاء السفارة لإعطاء الشهادة بأن هؤلاء لم ينتسبوا الى البابية، وتمكنا من إنقاذهم من الموت، وقررت تسفيرهم الى بغداد بعد أن زودتهم بمبالغ طائلة عسى أن أقوم بعمل جديد، وكان من جهلتهم ميرزا علي حسين الذي لقبه فيما بعد بـ(بهاء الله)، وجعلته رئيساً ومؤسساً لمذهب البهائية، وكان هذا شيخاً أميناً أميناً مما اضطرني الى إرسال بعض المثقفين بصحبته، وحتى هؤلاء كانوا عاجزين عن إنجاز المهمة التي أوكلتها اليهم، كما أنني لم أتمكن من التدخل في الأمر شخصياً ولم يكن بإمكانني أن أنفض يدي من عمل تحملت المشاق من أجله حتى أنجزته بالإضافة الى المبالغ الطائلة التي كنت قد صرفتها لهذا الغرض، كما كنت أدفع الى الميرزا حسين علي ورفاقه من رقبائنا رواتب شهرية، وقد أرسلت جميع الأشخاص الذين كانت لهم علاقة بالميرزا حسين علي الى بغداد سواء من أفراد عائلته أو المتعلقين به حيث خصصت مبلغ ثلاثة آلاف تومان شهرياً لهم، وهذا المبلغ الجسيم قد ساعد هؤلاء كثيراً على تشكيل تنظيمات لهم، كما وهبواوا لحسين علي - بهاء الله - كاتباً للوحي،

= الرابع عشر: ميرزا محمد علي القزويني، الخامس عشر: ملا حسين السجستاني، السادس عشر: ميرزا هادي النهري، السابع عشر: ملا جليل الرومي، الثامن عشر: ملا محمد باقر كوجك التبريزي (الأمي) - لا يحسن القراءة والكتابة)، والسيد علي محمد الباب يكمل العدد التاسع عشر: الذي اتخذ البهائيون مرتكزاً أساساً لعقيدتهم، فموجبه قسم البهائية عدد أشهر السنة بـ تسعة عشر شهراً، وعدد أيام الشهر تسعة عشر يوماً، واقتبس الباب فكرة رقم تسعة عشر من سلفه الذي ادعى المهدوية وزعم عن نفسه صاحب الامر - القائم الموعود - (محمود المسجواني) الذي ظهر في قرية نخجوان قرب تبريز في منتصف القرن الثاني الهجري، ووضع أحكام مذهبه في تسعة عشر باباً يحتوي على تسعة عشر حكماً من أحكام مذهبه، وهكذا مال الى تقديس رقم تسعة عشر، تلخيص عن كتاب فلسفة نيكو فارس لمؤلفة الحاج محمد حسين البروجردي.

وبضعة كتب، واستطاعوا أن يصدروا في بغداد بعض الكتب، حيث إني أرسلت لهم كل ما تبقى من مَخْلَفَات (الباب) بعد إجراء التعديلات والتحويلات فيها ليقوموا باستنساخها، وقمت بتحضير بعض الألواح والمخطوطات التي كان هؤلاء الجهلاء قد خدعوا بها، وكان قسم من عمال السفارة الروسية في طهران قد هياأهم من قبل لتحضير هذه المخطوطات وتنظيم أعمال (البهائية) التي استخلفت (الباب)، وقد ضحك عليها كل من اطلع عليها من المثقفين، ولكن تمكنت من جمع بعض الأفراد وتزويدهم بمقدار من الأموال ووجهتهم الى بغداد، ولم أتمكن من تهيئة العدد الكافي لإرسالهم الى بغداد، والعتبات المقدسة كربلاء والنجف، وذلك بسبب الرقابة الشديدة من السفارة البريطانية على أعمالنا، فبعثت كل من كان غير معروف، ولم يكن من الوطنيين كنت أزوده بمبلغ من المال وأرسله الى الميرزا حسين علي (بهاء الله) بحجة زيارة كربلاء، فتجمع حوله نفر غير قليل من الرعاع، وخلال ذلك قررت الحكومة العثمانية إرسال هؤلاء بعد أن ظهر لديها فساد عقيدتهم الى استانبول، ومن هناك أرسلتهم الى وطنهم، وقد قامت الحكومة الروسية بمد يد العون اليهم، وإنشاء مساكن لهم.

وكانت أهم التعليمات ترسل الى هؤلاء بواسطة وزارة الخارجية، وكانت طريقتها في العمل هي إغراء وإغواء بعض الأشخاص الأميين وإكثار عددهم، ونشر حمايتنا لهم، وصرف المبالغ الطائلة لانتشار هذه الديانة الجديدة وهي البهائية كما كنا نفهم بعض الشباب اليتامى، وأبناء السبيل من الذين كان آباؤهم من البابية أن لا يتصلوا مما كان عليه آباؤهم، وبهذه الطريقة كنا نقنعهم حتى ينضموا اليهم عن طريق القوة والوعيد والتهديد، وفي هذه الأثناء حدث خلاف بين الميرزا حسين علي وأخيه بسبب الزعامة والرياسة، ولم يقبل الميرزا يحيى الخضوع لأخيه

لأن الباب قبيل شنقه أوصى له بأن يستخلف، ولكن ظهر أن الرقباء البريطانيين كانوا هم السبب في إيجاد هذا الخلاف مما اضطر ميرزا يحيى على الانفصال عن أخيه والسفر الى جزيرة (قبرص)، وهناك تزوج ولقب نفسه بـ(صبح أزل)، وكان رقبائنا البريطانيون يمنحونه بعض المخصصات بالرغم من اعتقادهم بعدم لياقته، وكان هذا يبذل كل المخصصات على اللهو والمجون.

أما الميرزا حسين علي الذي لقب بـ(بهاء الله) فقد قرر التوجه الى إيران مع أصحابه، وقد وصلوا الى (عكا) من مدن فلسطين المشهورة فبادرنا من جهتنا بتدريس ابنه المدعو (عباس أفندي)، وقد كان أشد ذكاءً من أبيه، ويتلقى الدروس بشوق واهتمام، ويكثر من المطالعة بصورة ملحوظة، وكان رقبائنا البريطانيون يسعون الى نشر الكثير من التعليقات التي كنا نصدرها للدعاية التي كانوا يضيفونها على الميرزا يحيى الملقب بـ(صبح أزل) مما اضطرنا الى تبديل اسم البابية بـ(البهائية)، وقد قام رويداً رويداً ببث عقائده وساعده على ذلك قسم من مؤيدي رقبائنا الذين قاموا بنشر أحاديثه وأقواله، وأوشكت أتعابنا وأعمالنا خلال السنوات الماضية أن تذهب سدى، وأن نخسر المبالغ الطائلة التي صرفناها في سبيل ايصال القضية الى مرحلتها النهائية، وحالما نشبت الخلافات بين الميرزا يحيى وأخيه حسين علي عزل الميرزا يحيى بالرغم من أن الميرزا حسين علي كان أمياً لم يتمكن من قراءة التعليقات التي كنا نهئها له على الوجه الصحيح، فتخبط تخبط عشواء، ومع ذلك فإن العوام لم يكونوا ليفهموا ما كان مكتوباً فيها ولا يميزون بين الحق والباطل، وكنا نساعد كل من كان يعتنق البهائية في طهران والعراق، وكان الشيوخ من خيرة من نعتمد عليهم في معاونتنا حيث كنا نستدعى كل من يخالفهم ونساعده، وقد كانوا يعتبرون الكثير من مخالفهم كفاراً، وهؤلاء لم يكن لهم من يعينهم، فكنا ننتهز الفرص لمد

يد العون اليهم، وندخلهم في زمرتنا وكنا نعرض الشيوخ على كل من كنا نرغب في إدخاله الى حوزتنا حتى يعتبرونهم من البهائية الكفار وسرعان ما أوفدنا أحد اتباعنا ليحميهم من الانضمام اليها، وكانت هذه الطريقة من السهولة بمكان، وكان أغلب الناس يعتقد البهائية خوفاً من ظلم الشيوخ وجورهم، وإذا ما فكروا في العودة الى عقيدتهم وتقربهم بان انتماءهم لهذه الزمرة كان بهتاناً، وأنهم ليسوا من البهائية، فإن الشيوخ لم يكونوا ليقبلوا عذرهم هذا.

لذلك كان بوسعنا إتهام أي من هؤلاء الشيوخ أمام السلطة والجمهور، والى هنا انتهت مهمتي وقدمت تقريراً بإنجازاتي هذه الى وزارة دولتنا، وقد تمكنت من غرس بذور اختلافات جديدة في الدين الإسلامي في القطرين - العراق وإيران - اللذين نبلغ بواسطتهما هدفنا الأصلي وهو استعمار الهند واحتلالها^(١))).

ومن الطريف أن نذكر بهذه المناسبة قبل نشر هذه المذكرات من قبل وزارة الخارجية الروسية للجمهوريات السوفياتية الاشتراكية: أنه قد ظهر في كربلاء رجال أفذاذ استطاعوا بثاقب فكرهم واتصالهم بشخصيات كانت لديهم كنوز دفينه من الكتب القديمة والأسانيد الرسمية وغيرها مما يوجب الاطمئنان الى أقوالهم أمثال: العالمين الفاضلين: الشيخ علي شيخ العراقيين المازندراني الحائري، والسيد حسين القزويني الحائري، وأثبتنا في كتابيهما اللذين لم يظهرها للنور بعد الحقيقة الساطعة حيث قالوا: البابية والبهائية خلقها الاستعمار الغربي، واحتضنتها وغذتها اليهودية العالمية.

١. ينظر: اليزدي، عبد الله مفتون، باب وبهاء بشناسيد: ص ١٢-١٥؛ الخالصي اسرار بيدائش شيخية وبابية وبهائية وكذارش كينياز دل كوركى سفير روس درايران، تعريب محمد حسين السعيد (آل طعمة).

فأول الذين وضع رسالته المسماة حركة باب وبهاء جيست في سنة (١٣٢٢هـ)، وجاء تعليقه في ذيل رسالة شقيق زوجة الباب الذي أرسله من كربلاء الى ميرزا حسين علي (بهاء) قوله المأثور: حان الذي جعل ما زرعه قيصر روسيا جنت ثماره فكتوريا - كما مر ذكره.

والثاني الذي فرغ من وضع كتابه سنة (١٣٤١هـ)، وكشف فيه النقاب عن الأعمال المربية التي قام الرقيب مشكين قلم منشى أمير السند مير نصير خان الذي أوفده الى كربلاء في شهر ربيع الأول سنة (١٢٦٠هـ) لتقديم التعازي بوفاة العلامة كاظم الرشتي الى صهر أمير السند - زوج ابنته - والوكيل العام للسيد كاظم الرشتي فضيلة السيد مهدي بن السيد محمد الطباطبائي المشهور بالنهري - نسبة لقيامه بحفر نهر الرشدية، وهو الجلد الأعلى للسادة المعروفين بآل السندي في كربلاء اليوم - وكيف أن السيد النهري أكرم وفادته، وأنزله ضيفاً في داره التي كانت في سوق المهرج - التي أرضيتها الآن ضمن الساحة المعروفة بساحة على الأكبر.

وأخيراً انتهى به المطاف الى إغواء أكبر أنجاله المدعو ميرزا هادي النهري وتابع المرأة المسماة أم سلمة القزوينية المعروفة بقرّة العين، وأنفق عليها وعلى أتباعها من أمثال: الملا باقر كوجك التبريزي، والملا إبراهيم المحلاقي، وسلطان ابن خلف بن الشيخ حسن سلطان الخفاجي - تلميذ السيد كاظم الرشتي - أموالاً طائلة بسخاء وآواها وجماعتها زهاء تسعة أشهر من دون علم والده السيد مهدي النهري، ثم رافق قرّة العين وجماعتها الى إيران، وأنخرط في سلك البابية - هذه المأساة التي أدت الى إثارة الحفيظة في نفس والده على ولده، فلم يطق صبراً حتى قتله بنفسه، وتجد تفاصيل هذه المأساة في الفصول القادمة.

ثم يقول واضح الرسالة: يبدو لي أن انحراف بهاء عن خط سيره الوثيق الذي كان يربطه بالسفير الروسي في طهران، وهو الذي أنقذ حياته من الجن كان متأثراً من الروابط الوثيقة التي رابطت بين قلبي قرّة العين وبينه، خلال فترة انزوائهما منفردين عن أتباع البايين في طهران لمدة سنتين، وعدم اشتراكهما في أي نشاط مع أصحاب الباب الذي شق في سنة (١٢٦٦هـ) في قلعة باكوا كانت بتوجيه من مشكين قلم عن طريق قرّة العين التي كانت تربطه وإياها روابط قديمة في كربلاء، ومما يؤيد ذلك ما يقول بهاء - ميرزا حسن علي نوري - بعد مقتل قرّة العين التي قتلت في سنة (١٢٦٨هـ) ونفيه الى بغداد كان يجتمع في كربلاء خلصة بمشكين قلم، وكانت حصيلة هذا الاجتماع أن اختلى بها زهاء سنتين في السلمانية قضاها في خدمة الدرويش ملا عبد الرحمن الشافعي، وهناك عكف على دراسة تعاليم القرامطة اتباع حسن صباح، ووضع خطته الجهنمية للتربص بإظهار دعوته المريية في آخر يوم نفيه من بغداد الى منفاه الأخير في (عكا)، وهناك تم الإيصال المباشر بين بهاء ومعلمه الرقيب مشكين قلم.

كما وأن الأستاذ نيكو الذي تجول في الأوساط البهائية زهاء ثمانية عشر عاماً، ثم وضع كتابه المسمى (فلسفه نيكو) بالفارسية في الرد على البابية والبهائية كان قبل طبع كتابه سنة (١٣٠٥هـ)، قد أرسله بأمر من وزارة المعارف الإيرانية الى العلامة السيد حسين القزويني الحائري ليقرضه، وأرفق المسودات برسالة مطولة يستفسر ويتوضح العلامة القزويني عن بعض المواضيع التي استعصى عليه فهمها، فأجابه مع التقريض الذي حلل به كتاب (فلسفه نيكو) المثبت نصها في آخر الكتاب، فتراه يشير في الجزء الثاني من كتابه في الصفحة الحادية عشرة قوله: إن الاستخبارات الروسية والبريطانية كانتا وراء حركة البابية والبهائية.

على أن الأستاذ عبد الحسين أوره الآخر طالس وجالس زمرة البهائيين وألف كتاب تاريخ البهائية المشهور باسم الكواكب الدرية الذي يرمز ويشيد به البهائيون، وأخيراً ارتدّ وقلب عليهم ظهر المجن بعد أن قضى ثمانية عشر عاماً مع البهائيين، ثم وضع كتابه كشف الحيل في مجلدين، واستهلها بقوله المأثور: (أفيقوا أفيقوا ياغواة فإنما ديانكم مكر من الزعماء أرادوا بها جمع الحطيم فأدركوا وبادوا وبادت شلة اللثام) ثم أشار بصراحته المعهودة في كتابه الحيل قائلاً: (إن السفارة الروسية القيصرية في طهران أنقذت حياة بهاء مراراً من السجن ثم ألقى بنفسه في أحضان البريطانيين، وحالف اليهود منذ نشأتها الأولى) ثم يقول في محل آخر من كتابه: (معظم رؤساء المحافل البهائية يديرها اليهود) ثم يضيف في كتابه كشف الحيل أيضاً بقوله نقلاً عن مخطوطات أبي الوفاء الألوسي: (إن البريطانيين أنعموا على عبد البهاء عباس أفندي ابن بهاء الله بلقب سير وأعطوه مبالغ باهضة من خزينة الاستخبارات البريطانية ليقوم بأعمال التجسس إبان الحرب العالمية الأولى)^(١).

فمرحى برب الاغنام ميرزا حسين علي نوري عفوا - بهاء الله - الذي عاش زهاء ثمانين عاماً وهو مصاب برعشة يده اليمنى ويشكو من مرض فتق الريح، ترى كيف آمنت تلك العقول السقيمة بهذا المخلوق العجيب وكيف اعتبرته رباً لها، أليس ذلك هو الضلال المبين.

[١] أوره، عبد الحسين، كشف الحيل: مج ١: ص ١-٥٧-٩٢-١٤٨.

مأساة محمد نجيب باشا في كربلاء

المشهورة بواقعة (غدير دم)

لم تشتهر مدينة في تاريخ العتبات المقدسة مثلما اشتهرت كربلاء بكثرة تعرضها للنكبات بعد القضية التي مثلت فوق أرضها بين قوى الخير كله وقوى الشر كله تلك هي واقعة الطفوف، وأدت نتائجها الى تصدع وحدة المسلمين.

أجل هذه أرض كربلاء كتب لها القدر أن تشهد بعد تلك الواقعة وقائع أخرى أدمت القلوب، وأفزعت النفوس استفضاعاً لما ارتكب فيها من المآسي. وقد دون المؤرخون تفاصيل تلك الوقائع فاشتهرت من بينها واقعة محمد نجيب النيرون العثماني الجديد، والتي أرخت باسم غدير دم عثرنا على ملحمة شعرية نظمها أحد الأدباء الكربلائين الذي عاش تلك الأحداث التي جرت في واقعة غدير دم، فنظم قصيدته المخطوطة بالفارسية على وزن بحر الرجز، وهو الميرزا زكي حسين الهندي، وقد فرغ من نظمها في الحادي والعشرين من محرم الحرام سنة (١٢٥٩ هـ).

وهناك رسالة أخرى مخطوطة كتبها أحد جهابذة العلم من رجال الدين الأفاضل وهو العلامة المغفور له الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره، وهو ممن شاهد مأساة غدير دم وجلّ أحداثها في كتابه المخطوط الموسوم بالعبارات العنبرية في الطبقات الجعفرية^(١).

١. نقلها العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم في كتابه سلاسل الذهب (المخطوط) ج ١: ص ١٩٩، وقد نسخها عن النسخة الاصلية الموجودة في مكتبة الإمام علي كاشف الغطاء تحت رقم ٨٢٩ (مخطوطات)، ونحن نسخناها عن نسخة العلامة آل بحر العلوم.

والذي يهمننا قبل كل شيء هو أن نتحرى الأسباب التي أدت الى هذه الحملة القاسية التي شنها الطاغية محمد نجيب على هذه المدينة المقدسة التي لم تمض على محتتها التي قاستها في واقعة المير آخور إلا بضعة أعوام، فأنزل نجيب ضربته القاسية فأصابتها المحن والخراب.

طلما وجه الدكتور على الوردي الاتهامات تلو الاتهامات على الجماهير الكربلائية الشائرة في وجه الطاغية الوالي محمد نجيب النيرون العثماني الجديد. لا بد والواجب يحتم علينا أن نقضي مع الباحث الاجتماعي بعض الوقت، ونقف أمام محكمة التاريخ قبل عرض تفاصيل هذه الواقعة التي يرويها شهود عيان واكبوا أحداثها.

ظهر أخيراً كتاب (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) الجزء الثاني للدكتور علي الوردي تطرق فيه الى ذكر هذه الواقعة، وكثيراً ما تجنب الموضوعية في آرائه بدلاً من أن يكون باحثاً اجتماعياً في ظروف الواقعة ودوافعها، فتورط وأورد الكثير من الأحكام الاجتهادية الخاطئة من تلقاء نفسه، مما لا يقره عليها أي دليل تاريخي صحيح، ولعل التعنت حسب قاعدة (خالف تعرف) دفع به الحماس الى كيل الاتهامات والكلمات البذيئة التي استعملها في بحثه، وهي لا تليق بمقامه كباحث اجتماعي أن يقف هذا الموقف السلبي الذي تشم منه رائحة التطرف الأكيد ويحيل لي أن عقيدته - البركمتية - الظاهرة في ثنايا كتاباته هي التي دفعته الى التطاول على الجماهير العربية المسلمة الكربلائية بأقوال لا تستند الى حقائق تاريخية يعول عليها الباحث المتبع لأن القذف غير المستند الى براهين تاريخية قد لا يستسيغه النقد التاريخي الموضوعي البناء سيما بهذا المستوى الذي لا يليق الأخذ به بمثل ذلك الأسلوب الوضيعي الذي أتى به الدكتور الوردي، ونحن نرفع عن ذكر تلك المقولات وترديد الكلمات التي تتقزز منها النفوس لدى سماعها.

هكذا غفل المؤلف واستساع لنفسه، أن يهاجم الجماهير العربية المسلمة من أبناء هذه المدينة المقدسة، التي هددت كرامتها، واثارت لاسترداد حقها في وجه غطرسة الطاغية - محمد نجيب - الوالي العثماني الذي أجمع المؤرخون على تثبيت بغضه للعرب، وتعصبه الطائفي الذميم، وفرضه الضرائب الباهضة على أهالي كربلاء من أجل رفاهه الشخصي، والانكى من كل هذا مهادنته للعناصر الشعبوية اليرمازية من فلول بقايا الأرناؤوط والأعاجم المستحدثين البدع والمذاهب، وبعض أعراب الكييسات وعقيل العراق هؤلاء الذين سبق لأسلافه من الولاة العثمانيين من أمثال: داود باشا، وعلي رضا باشا أسكنهم كربلاء بالقوة ليكونوا عيوناً على الكربلائين، فالواقع أن كل ما ساقه الدكتور علي الوردي جزافاً كان من صنع ادعاءات الخصوم الباطلة.

ويخيل إلينا كما هو الظاهر: أن الأستاذ المتمرس بجامعة بغداد مع الأسف الشديد قد تأثر الى حد بعيد بمزاعم المستشرقين، وما أكثر ما يزعمون من دون دراية تاريخية، ومن غير تمحيص، وتدقيق في أخبارهم - السماعية الشفاهية - من أفواه الخصوم فقط فيوجهون مثل تلك الاتهامات، ولكننا كعرب، ومسلمين حريون أن نقابل أخبارهم هذه بالكثير من الشك والارتباب، ولي من الإنصاف بالقياس لمقام باحثنا الاجتماعي - الدكتور الوردي - أن يعتمد في تدوين وقائع تاريخنا القريب على مصادر أجنبية عنا لأنها مغرضة وممعنة في الغرض كأكثر كتب المستشرقين، فالأجدر كان على الباحث في علم الاجتماع استقصاء الأسباب التي أدت الى فشل الثورة الجماهيرية التي قام بها المجتمع العربي المسلم الكربلائي، وكيفية تواطؤ تلك العناصر الانتهازية الوصولية الدخيلة على المدينة وأهاليها، ومساندة الخصم لها بأسنة حرابها لتقف في وجه الثوار من الداخل وإضعافهم جبهات القتل، ومهدوا السبل أمام الجيش الغازي، وبالتالي كان لزاماً على الدكتور الوردي أن

يدرس ظرف الثوار وهم قلة بالنسبة لقوة وسطوة الإمبراطورية العثمانية، وهم عزل يجاربون ويكافحون التعسف العثماني بسلاح الإيمان والعقيدة، وبهذا السلاح رفضوا بإباء شروط المهادنة لحلفاء السلطة في الداخل بتسليم عوائلهم الى القائد العثماني كرهائن ريثما تطبق بنود الصلح بين الطرفين المتخاصمين، وعند ذاك شعر الثوار بالإهانة المقصودة، واستماتوا في الدفاع عن كرامتهم، وشرف مدينتهم بعد أن أبعدوا عنهم من الجهة الثانية التي كانت مفتوحة لهم الى خارج القصبه في ضيافة العشائر العربية أولئك الأقوام الذين يرتبطون وإياهم بصلات القربى والمصاهرة لئلا تهان أعراضهم أمام بربرية الجيش العثماني، ولكي لا يكونوا فريسة لأساطير الكتاب من أمثال: الوردي وغيره من الخصوم كما أثبتته الباحث الاجتماعي بقوله في ص ١٢١ من كتابه: (أبيحت البلدة اربع ساعات، وبدأ الجيش الفاتح يفعلون ما يشاؤون بلدة عارمة كما هو شأن الجيوش الغازية وقتئذ).

وصفوة القول: استطيع أنؤكد للباحث الاجتماعي الغافل أو المتغافل عن الحقيقة بموجب الوثائق والمستندات التي لا تقبل الشك والذي سيعرفه القارئ الكريم بشيء من التفصيل بعد قليل، من خلال فصول كتابنا هذا عن ثوار كربلاء في واقعة غدير دم - مذبحة كربلاء - التي أوقعها محمد نجيب كانوا على علم مسبق بتفوق خصمهم عدداً وعدة فآلوا على أنفسهم أن يدافعوا عن كرامتهم، وشرف، و قدسية مدينتهم التي يربض في عرينها سيد شهداء الايمان في الاسلام الحسين بن علي عليه السلام أمانة في اعناقهم بعد أن خرب العدو الذي لم يراع حرمة المقدسات الإسلامية فضرب قباب الروضة الحسينية بقنابلها، وعند ذاك وقفوا وقفه رجل واحد ودافعوا دفاع المستميت لولا مؤامرات العناصر المشبوهة من الداخل لكي يكبحوا جماع العدو المتغطرس ومحاربة الطيش، وظلم القائد العثماني، وقد وضعوا

نصب أعينهم سياسة التشريد، والتجويع، والسجون، وعندما دنس باشا بغداد بأقدامه كربلاء الجريحة، ووضع السيف بلا هوادة في رقاب جماهيرها بادر بسلب الحكم الذاتي التي كانت تتمتع به كربلاء، ولأجل ذلك ضحت الجماهير العربية الكربلائية بكل غال ونفيس في سبيل استقلالهم، وأدوا رسالتهم المقدسة تجاه عقيدتهم وأبناء قومهم العرب، وصانوا أعراضهم في المقدمة، وأبعدوهم عن سوح القتال.

وكم كان بودي لو ترك الدكتور الوردي السفسطات الجانية وينبري لتنوير القارئ بأبحاثه عن تلك النزعات الفكرية العنصرية التي ساندتها السلطات العثمانية، وكانت تبث سمومها الشعبوية لتسيطر على أذهان وأفكار العامة في داخل كربلاء، ومهدت السبل للجيش العثماني باحتلالها المدينة، ليستطيع من خلال تلك الدراسات والمباحث توسيع آفاق أذهان النشأ الجديد وليزيد في ثقافتهم ومعلوماتهم على الأقل.

ولقد وقفت على مجموعة من المقطوعات الشعرية، ومستندات يعود تاريخها لهذه الفترة يؤخذ من مضامينها: أن أنصار السلطات العثمانية كانوا يبعثونها من خارج قصبة كربلاء الى فلول اليرمازية في داخل القصبة يحرضونهم ويدعونهم للانتصار لدولة بني عثمان، ولا أحسب تلك الرسائل والقصائد التحريضية تشير الى معركة داخلية أو إنتفاضة محلية محضة بل كلها تشير الى حرب كانت قائمة بين دولتين: كدولة آل عثمان، ودولة الإفرنج مثلاً، فالشعارات، والرموز التي كانت تتردد بين هؤلاء القوم تشير بوضوح الى هذه الظاهرة: وهي عبارة عن نزعات كانت قائمة بين الوالي العثماني محمد نجيب الذي انتقلت عصبية القومية الى بغض رهيب للعرب والجموع الكربلائية، وغطرسته تغيض الجماهير الثائرة على

ظلمه، وقساوته، وطرق جبايته للأموال، ولم يعر أهمية لقدسية المدينة ولم يشعر في إهانة كربلاء جرح شعور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حتى يوقع فيها نظير سابقتها واقعة الحرة؟ تلك في مدينة الرسول محمد ﷺ، وهذه في مدينة سبط الرسول الحسين بن علي عليه السلام.

وأخيراً، ليس آخرأ أود أن أُعير انتباه الدكتور الوردي الباحث الاجتماعي والأستاذ المتمرس بجامعة بغداد الى المثل العربي المشهور (ما هكذا توردي يا سعد الإبل)، وما هكذا يكتب التاريخ المشحون بالغبن الفاحش لفريق كبير من أبناء العروبة والمسلمة، ولئن فشلت ثورة الجماهير الكربلائية في واقعة نجيب المشؤمة، وخانها الحظ بسبب تواطئ العناصر الشعوبية اليرمازية من الداخل، فهذا ما يحدث كثيراً في تاريخ الشعوب المكافحة في وجه الاستعمار الأجنبي، ولنسأل الدكتور ما كان موقفه لو كان الأمر خلاف المقادير ان كان ثوار كربلاء منتصرين في هذه الواقعة؟

لقد جاءت حصيلة فشل الثوار في هذه المعركة يوم قاموا قيام رجل واحد بثورة العشرين الكبرى التي كانت امتداداً لتلك الانتفاضات والثورات.

وقيل قديماً: (الجواد قد يكبو أحياناً)، وهذا لم يكن يتم لأبناء هذه المدينة -كربلاء- التي كانت مهد ثورة العشرين الكبرى، ان كانت أعراضهم غير مصونة، وأخلاقهم فاسدة، والدماء التي تجري في عروق أبناء أولئك الثوار غير نقية لما استطاعت القيام بتلك الثورة الجبارة التي زعزعت إمبراطورية كانت تحكم خمس الكرة الأرضية.

وأخيراً لنستمع الى ما يرويهِ الأستاذ العزاوي في تاريخه^(١) قال: إن ولاية بغداد الذين كانوا خلفوا داود باشا فرضوا ضرائب باهضة على أهالي كربلاء، وقاموا بجباية الأموال بدون شفقة ولا رحمة، وقد فرض الوزير (اللاز علي رضا باشا) على سكان كربلاء مبلغ سبعين ألف قران من الفضة من سكة محمد شاه أي ضعف ما كانوا يؤدونه أيام داود باشا بعد أن حاصر كربلاء، وقطع عنها طريق السابلة - ويخيل إلينا أن هذا المبلغ الجسيم كان ضريبة حرب المناخور تدفع الى حكومة بغداد سنوياً - وبعد حصار طويل خرج اليه وفد من الأهالي، والسادة، والعلماء يتقدمهم خازن المشهدين السيد عبد الوهاب بن السيد محمد علي آل طعمة، وتكفلوا بدفع المبلغ سنوياً، وعندئذ ارتحل (علي رضا) من كربلاء بعد أن ترك فيها حامية من جنده تتألف من أفراد عشيرة بني سالم، والكبيسات - لأنهم من الجماعة المناوئين للشيعه^(٢) - ليكونوا له عوناً على استيفاء المبلغ سنوياً.

ولما كان أعراب الكبيسات مفسدين وذوي جرأة لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات، وديدنهم أخذ الإتاوة - الخاوة - من الزوار والسابلة وأهل البلد يخافون على أنفسهم لأن هؤلاء - الشقاة - يهجمون متى شاءوا على بيت من يناوئهم فينهبونه وان حاكم البلد ونائب متولي القصبة - عبد اللطيف القاضي - طوع بنانهم، ولا يستطيع أن يعارض ما يفعله هؤلاء اليرمازية، وقد تقوت هذه الجماعة ونما عددها بمرور الأيام حيث أخذ يلجأ إليها كل من يهرب من وجه الحكومة من أنحاء العراق المختلفة وينضم اليهم حتى يسيطروا على المدينة، وأخذوا لا يتورعون عن ارتكاب أي منكر.

١. العزاوي عباس، المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ٦٥.

٢. البراقي، حسين، الدر المنثور (مخطوط).

روى قاضي قضاة العسكر الشيخ عبد المحسن العباسي السهروردي بعض الحوادث والوقائع للولاية العثمانيين في العراق: وقعت سنة (١٢٥٨هـ) على كربلاء، وعلى قصبة الهندية القريبة منها في عهد الوزير محمد نجيب باشا الذي حكم العراق مدة سبع سنوات من شعبان سنة (١٢٥٨هـ) حتى شهر شعبان سنة (١٢٦٥هـ)، ثم أخذ يسرد ثورة أهالي الهندية ضد الحكومة العثمانية، وتنكيل السباهي - الجند - بهم، وكيف كسر العسكر سدّة الهندية، وقطع الماء عن النجف؟ ثم عجز عن سدها ثم أخذ يتعرض لحوادث كربلاء وهدم القبة الحسينية قال: (لما يئس سعد باشا والي أنقره سابقاً وقائد الحملة هذه ضد أهالي الهندية. من رجوع العشائر الى البراري وعدم استطاعته سدّ كسرة - سدّة الهندية - عمد الى طريق أشنع من الأول، وأقبح ظناً من أن يخافه العشائر، ويتمكن من إرجاعهم، فحوّل السباهي نحو قلعة كربلاء، وأمرهم بضرب قبة الامام الحسين عليه السلام، فضرب قبة سيد الشهداء. فانهدم من الضرب أعلاها، وتطايرت من وقع الرصاص شظاياها حتى كان ذلك سبباً لسخط المسلمين عموماً على الحكومة واستنكارهم لها، حيث إن في هذه الواقعة جاء من جانب شاه العجم - محمد شاه - رجل معه بريد، وتوجه به نحو الباشا - نجيب - وكان هذا الباشا وقتئذ نازلاً في قصبة المسيب، وبعد أن دخل عليه ودفع اليه بريد الشاه وقع بينهما حديث طويل لم يطلع عليه أحد، بسبب الكتمان الشديد الذي كان دائراً حول القبة وضربها، ولما شعر الباشا بالخطر أرسل على جميع العشائر كافة من (عبيد) وغيرهم، وعلى والي كردستان أحمد باشا بن سليمان باشا على أن يحضر الأخير بجماعة من العسكر وغيرهم من أهالي ايلالة بلدة السليمانية حيث كان هذا الجمع معسكراً في الهندية، فلما حضروا جميعاً وكانوا قد تركوا سدّة الهندية، أمرهم بقطع جميع الأشجار من البساتين المحيطة بكربلاء ليكون لهم طريق واسع ليتمكن به الوصول الى البلد - قلب مدينة كربلاء - والقضاء على العشائر جميعاً، وأخذ

ما عليهم قسراً وجبراً، ولما تمكن الوزير نجيب باشا من إنجاز هذا، شرع بوضع الضرائب على عموم أهل القصبة - كربلاء - سواء في ذلك الفقير والغني، بل لم يفلت من هذه الضريبة البقال والعطار، وكان ما وضعه على البقالين (١٥٠٠) قرش صاغ، وكذلك على العطارين والإسكافيين، ومثل ذلك على النحاسين.

وأما الذي وضعه على القرى وأهلها الجياع فلا تسل عنه، حيث أن صراخهم بذلك بلغ عنان السماء، ولا مجيب لهم، ولا مغيث فضلاً عن سوق معظمهم بطريق السخرة - الحشر - إلى سدة الهندية، ومن تخلف منهم عن الذهاب استكرى رجلاً بدلاً عنه بالدراهم التي أخذها بطريق الجبر والإكراه كان يعطيها للذين يقطعون النخيل والأشجار ويساعدتهم السباهي، ولكن لم يلبث هذا الظلم طويلاً لأن أهل القصبة - الكربلائين - جميعاً وعلى رأسهم السيد زعفراني زاده السيد إبراهيم لما رأوا أن الخطر قد أحرق بهم من أثر الجهات نفساً ومالاً، وضاق بهم الخناق ولم تقبل شفاعة الشافعين أجمعوا أمرهم، وتحالفوا على تخلص أنفسهم من هذه البلايا التي لا تطاق ولا يمكن السكوت عنها لا شرعاً ولا عقلاً، وقد كاتبوا شاه العجم المذكور آنفاً وأعلموه بما حل بهم، وبالقبة الحسينية الطاهرة، كما كاتبوا ابن هذال عبد الله شيخ عنزة بعشائره ويمدونه بالمال والذخائر، وهكذا بات أمر العشائر تحرم التعامل مع الوزير الغشوم، وأن الثورة بات أمرها واضحاً محققاً لا مناص منه لأن الظلم قد بلغ منتهاه، وستعلم ما هو مخبأ في طيات القدر، ونسأله تعالى أن يخلص المسلمين من هذه الأحزان^(١) وجاء في تاريخ نبيل لمؤلفه محمد زرندي نبيلي - من البابية - الذي تعلم في كربلاء على يد العلامة السيد كاظم الرشتي تفصيل وتعيين

١. من بحوث الشهرستاني السيد صالح بن السيد إبراهيم - عنوان البحث في مجلة (المسائل الدينية) العدد الثاني من الدورة السادسة لشهر صفر (١٣٨١هـ) التي تصدر في كربلاء.

لوجهة نظر الكشفية أورد في ذيل ترجمة الأستاذ أستاذه السيد الرشتي ومناوئيه من علماء الأصولية وفي طليعتهم السيد إبراهيم صاحب الضوابط.

قال عند اشتداد الخصومات بينهما: التجأ السيد كاظم وجماعته بنائب متولي القصبة الذي كان يناصره حتى آل الأمر بالأهالي الى طرده من كربلاء مما اضطر الوالي العثماني في بغداد الى إرسال ضابط حربي الى كربلاء ومعه الجند والتعليات لإطفاء الجذوة المشتعلة فيها.

فحاصر القائد العثماني مدينة كربلاء - بالقوة التي كانت معه - ثم أرسل رسالة الى السيد كاظم يطلب فيها - منه - أن يهدئ الثورة المشتعلة في كربلاء، ويخمد هياج الأهالي، ويطلب منهم أن يخضعوا لأمره وحكمه، وأنهم لو فعلوا ذلك لضمن لهم حياتهم ويؤمنهم، ويأمر بالعفو العام، ويجتهد فيما يكفل لهم راحتهم، وأما إذا رفضوا فإنه ينذرهم بأن حياتهم تكون في خطر، وتنزل عليهم المصائب الجمة، وبمجرد وصول الرسالة اليه أحضر رؤساء الفتنة ونصحهم بغاية الحكمة أن يكفوا عن الهيجان، وأن يسلموا اسلحتهم، وتكلم معهم في ذلك بكل صدق وإخلاص حتى عزموا على فتح أبواب القلعة - كربلاء - في اليوم التالي وأن يسلموا أنفسهم بصحبة السيد كاظم الى القائد، وأن يتوسط لهم، ويطلب العفو والأمان، ولكن الأهالي بعد المداولة والبحث رفضوا الإذعان لأوامر السيد الرشتي الذي كتب الى القائد العثماني نجيب باشا وأفهمه الموقف، فأجابه القائد مرة أخرى طالباً منه إعادة النصح للأهالي، ثم أمره أن يفتح له أبواب المدينة في ساعة معينة، ولا يؤمن أحداً فيها إلا من التجأ الى منزله، ولما وصلت الرسالة الثانية قام بنشرها في الأسواق، ولما لم ينتصحو بأقواله قال لهم - السيد كاظم: إن موعدكم الصبح أليس الصبح بقريب؟

وفي فجر اليوم التالي وفي الساعة المعينة بين السيد كاظم والقائد العثماني هاجمت القوات المرابطة - القلعة - وهدموا الأسوار واستبيحت المدينة قتلاً ونهباً، وهرب الكثيرون ملتجئين الى المقام الحسيني، والتجأ آخرون الى مقام العباس (عليه السلام)، وهرع الى منزل السيد كاظم أحباؤه ومعارفه، وازداد عددهم بدرجة اضطر معها الى إضافة المنازل المجاورة لمنزله لتكون جميعاً حرماً للاجئين، وازدادت الجموع التي هرعت الى منزله حتى أنه عند هدوء الحالة وجد عشرون شخصاً توفوا من شدة الزحام^(١)، وكان اشد نكبة سكان المدينة المقدسة والزائرون لها، وبكل جسارة تجاهلوا الحقوق المقدسة فيها، ولم يعترفوا بحرمة مقام الامام الحسين (عليه السلام)، ومقام الامام العباس (عليه السلام)، فقتل آلاف من الهاربين اليهما للاختفاء، وجرت دماء القتلى في صحن المقامين، وما كان يوجد في المدينة كلها مكان مأمون سوى منزل السيد كاظم، فكان حرماً مقدساً يتمتع بأمان لم يتمتع به مقامات الشيعة المقدسة؟ وكان حصول هذا الحادث في الثامن من ذي الحجة سنة (١٢٥٨ هـ) الموافق العاشر من يناير سنة (١٨٤٢ م).

وروى ايضاً ميرزا كريم خان بن إبراهيم خان الكرمانى زعيم الفرقة الركنية في كتابه (هداية الطالبين) فيقول: ((أثناء نهب المدينة المقدسة - كربلاء - كانت الجيوش تحترم بيوت الشيخية، وكل من التجأ اليهم صار آمناً، وكل ما معه من

١. الى الحادث أشار الشاعر الشعبي الكربلائي آنذاك بقوله:

يا كاظم الرشتي بالصباغ إثياه كلها حرم وأطفال ومحنة إيباه
خل نقصد الحضرة وأنعاب الزهره يا أبوافضل جاليش ماتحمي هاي الناس
ناس جتل بسيوف وناس جتل برماح حتى الذي بالمهد جوه الرجل ينداس

وكان جماعة السيد كاظم الرشتي والعسكر يهزون بالأهازيج الشعبية ويقولون: (دار السيد مأمونة، دار السيد مأمونة).

الأشياء الثمينة، ولم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتي مع أن الذين التجأوا الى المشاهد المقدسة قتلوا جميعاً بلا رحمة))، ثم يقول: (إن الباشا دخل بجواده في المكان المقدس).

أقول: يستفاد من ثنایا هذه الروایات أن الولاة العثمانيين كانوا ينوون الشر للكربلائيين لأسباب سياسية وأخرى مذهبية، فاستطاعوا بالخدع والحيل من أن يكون لهم في داخلها رتل من الجواسيس متخذين من مجلس درس السيد الرشتي ومن التف من الشقاوة من فلول بني سالم والكبيسات السائرين في ركاب حكومة العثمانيين في بغداد وولاتها المناوئين للكربلائيين الذين أخذوا يتسترون وراء الكشفية ليكون الدّسائس والفتن داخل المدينة المقدسة، لا سيما وقد اشتد الصراع العقائدي بين السيد كاظم وخصومه من العلماء الأصولية، وبلغ الخلاف ذروته بينهم حتى قاطعوا السيد كاظم الرشتي وانصاره حينما قدحوا في عقيدته الكشفية، فعند ذاك أصبح في مركز حرج، فلم يتورع من مسايرة العثمانيين نكاية بخصومه ومناوئيه من أهل البلد، فجوز لنفسه ولأتباعه أن يتخذ من داره دار أمان، ويترك حرمة الحائر المقدس مهدورة!؟.

وهذا الصدد كتب الأستاذ عبد العزيز سليمان نوار فيقول: (اشتد حنق نجيب باشا لدرجة كبيرة عندما أراد أن يأتي الى كربلاء زائراً إذ قد حدد له ألو الأمر في المدينة أن لا يصحب معه أكثر من ستة أشخاص فقط).

وكذلك رفضوا أن يلبوا رغبة الوالي بتموين جيشه في سنة (١٨٤٢م) إذ كانت كربلاء يومئذ تتمتع بحكم ذاتي لامركزي يمكن السيد وهاب ابن السيد محمد علي جلبي آل طعمة: الأمر الذي دعا بنجيب باشا في شهر أكتوبر من تلك السنة، وعندما كان على رأس جيشه في منطقة المسيب انتهز الفرصة واتصل بكبار زعماء

كربلاء الدينين ومجتهديها، وطلب منهم أن يعينوه -الاستيلاء - على كربلاء وقد نجحت مفاوضاته مع كاظم الرشتي، ومع ظل سلطان علي شاه أحد أبناء فتح علي شاه، واتفق هؤلاء مع نجيب باشا على أن يبعث اليهم بأحد البغداديين لوضع الخطوط النهائية لما سيكون عليه أمر حكم المدينة، واستطاع المفاوض البغدادي أن يقنع الطرف الآخر بادخال خمسمائة جندي كحامية في المدينة، ولكن سرعان ما نقض نجيب باشا هذه الاتفاقية بينما استعد اليرمازية والسيد كاظم، وظل السلطان للدفاع عن المدينة، ولكن السيد كاظم عاد وعرض على القائد العثماني ان يأخذ عائلات زعماء كربلاء كرهينة حتى ينسحب الجيش، وفعلاً ذهب بعض الزعماء لمقابلة القائد العثماني، ولكن جاءت الأنباء بأن نجيب باشا رفض انسحاب الجيش فعاد الصراع بين الطرفين مجدداً بين الكربلايين وجيش نجيب باشا^(١).

هكذا تكالبت القوى المعادية للكربلايين سواء من العناصر المناوئة في داخل المدينة أو خارجها، وفرض عليهم القتال فرضاً كيف لا وهم عرب أباة الضيم يستوحون مبادئهم من سيدهم أبي الأحرار الامام الحسين بن علي عليه السلام، والساكنين في عرينه مستلهمين من فكرته عدم الخضوع للحكام الجائرين.

أما موقف الزعيم الكشفي فقد تغير بعد مشاهدته تصلب الكربلايين أمام مطالب حليفه نجيب باشا، فتقدم يطلب الى القائد العثماني بعد أن آزره في هذا الطلب الأمير الإيراني الذي كان لاجئاً سياسياً في العراق، ومجاوراً كربلاء علي شاه القاجاري ليمهل أهل البلد شهراً. فاستمهلهم باشا بغداد نزولاً عند رغبة حلفائه شهراً يتدارسون فيه موقفهم ويقررون مصيرهم تجاه خصومهم، فعقد على أثره السيد الرشتي اجتماعاً جماهيرياً في صحن الروضة الحسينية وارتقى المنبر

١. سليمان، عبد العزيز، تاريخ العراق الحديث: ص ٨٩-٩١.

الخطيب فخاطب رؤساء البلد، وطالبهم بالضرب على أيدي مناوئيه، واخرج العلامة القزويني الحائري من كربلاء، وتقويض سلطته، وزعامته الدينية إذ يعتبروه العدو اللدود والخصم العنيد الذي يقف في طريق تقليص زعامته الدينية، ويثير الكربلائين ضد حلفائه وأتباعه قائلاً لهم: عليكم أن ترضخوا لإرادة ولي أمر المسلمين - الوالي - فستكونون بمأمن وأنتم على ما أنتم عليه الآن باقون ليس عليكم جناح، فنهض من بين الحاضرين أحدهم واسمعه قارص الكلام، فلما سمع السيد كاظم مقالة خصمه ترك المنبر وقال مخاطباً للجماهير الثائرة ضده: موعدكم الصبح أليس الصبح ب قريب؟ وكتب يخبر القائد بنوايا الكربلائين^(١).

وبصدد اشتداد هذه الخصومات العقائدية التي بلغت ذروتها في كربلاء آنئذ بين أنصار المدرستين: الأصولية: التي كان يرأسها العلامة صاحب الضوابط^(٢) والكشفية: التي كان زعيمها السيد كاظم الرشتي.

روى السيد حسين البراقي في مخطوطه الدر المنثور، فيقول: (حدثني العالم الفاضل التقي الورع الزاهد شيخنا الحاج ميرزا حسين بن الميرزا خليل أيداه الله تعالى أنه قال: (كان السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط من المجاورين في كربلاء، وكان قد بلغ من الجلالة ومن إطاعة الناس له أنه إذا وجد خاتمه في قرطاس يتزايدون عليه بالأثنان، وذلك من تسليم العلماء لفضله، وتقواه، وزهده، واجتهاده).

١. السائح نقولاس، شرح المقال: ج ٢: ص ٣٠.

٢. هو السيد السند، والركن المعتمد أعجوبة عصره مولانا السيد إبراهيم بن باقر بن عبد الكريم بن نعمة الله الموسوي من ذرية السيد إبراهيم المجاب حفيد الامام موسى بن جعفر عليه السلام، ولد في النجف سنة (١٢٠٤هـ)، وتوفي بمرض الهيضة في كربلاء سنة (١٢٦٢هـ)، والمترجم علم شامخ من أعلام الفكر، وفقه بارع مضطلع بالأصول والفقه، تصدر للتدريس في مدرسة حسن خان، واجتمع في مجلس درسه نحو ثمانمائة طالب له مواقف رائعة في محاربة النحل الجديدة في كربلاء مثل: الكشفية، والبايية. =

= وكذلك لم يسمح للفرقة الإسماعيلية - البهرة - ولا الفرقة الأغاخانية الدخول الى مدينة كربلاء لزيارة العتبة الحسينية المقدسة، فكانوا يأتون الى ضواحي كربلاء ويقيمون في أراضي الجعفریات عند مقام جعفر الصادق (عليه السلام)، ومن قنطرة الحديبة الواقعة على نهر الحسينية يؤدون مراسيم الزيارة ويرجعون الى مخيماتهم، ولكن بعد وفاته سمح لهم الدخول الى الحائر الحسيني، وبموته انتقلت الزعامة الدينية من كربلاء الى النجف الأشرف.

وله عدة مؤلفات أشهرها: ضوابط الأصول في مجلدين مطبوع، ورسالة باسم نتاج الأفكار في الأصول، واخرى في القواعد الفقهية، ومن أعماله الخالدة بناء سور سامراء، وتذهيب البهو الامامي - إيوان الذهب - لروضة سيدنا الامام العباس (عليه السلام)، وتفضيض باب حرمه، وكذلك قيامه في عام (١٢٦٢هـ)، وقبيل وفاته بمساعدة السيد رجب علي الطباطبائي بتعمير الصحن الصغير وزخرفته بالقاشاني، وجاء هذا التاريخ عند مدخل الدهليز - الممر - لباب الصحن الصغير قبل هدمه سنة (١٣٦٨هـ)، ولا يزال أحفاده في كربلاء رجال علم ودين، نبغ منهم المحقق البارع صاحب الأبحاث القيمة في العلوم والآداب الزعيم الوطني الغيور سماحة المغفور له السيد حسين بن محمد باقر بن السيد إبراهيم صاحب الضوابط المولود في كربلاء سنة (١٢٨٨هـ) له مواقف مشهودة اثناء الفترة المظلمة سنة (١٣٣٤هـ)، والثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠م)، وكان عضواً بارزاً في لجنة الدعاية والنشر للجمعية الإسلامية العربية التي تأسست في كربلاء بقيادة الامام ميرزا محمد تقي الحائري (رحمته الله) ألقى البريطانيون القبض عليه وقدم الى المجلس العرفي العسكري مع أحرار كربلاء، ثم أطلق سراحه بعد أن قضى مدة ثمانية أشهر في سجن الحلة كان (رحمته الله) مثال المجاهد الحي في تدعيم أركان الحكم الوطني في العراق، ولما أجبر على الخروج من العراق طالب بعض النواب في المجلس النيابي آنذاك برجوعه الى العراق، فعاد واشتغل بالتدريس في المعاهد الدينية في كربلاء له عدة مقالات وبحوث بالعربية، والفارسية في مختلف القضايا الاجتماعية، والعلمية، والادبية، وله عدة تصانيف أكثرها (مخطوط) منها: رسالة المدينة الفاضلة مطبوع، وكان يمتلك مكتبة تعد في طليعة المكتبات الخاصة في كربلاء، ومجالسه الأدبية كانت متمعة حظيت بمجالسته وحضور ندواته في ديوانه العامر، واليه يرجع الفضل الأكبر في إخراج مشروعي هذا الى حيز الوجود، وقد مدّ لي (رحمته الله) يد العون المعنوي بكثير من المصادر المطبوعة والمخطوطة، وحث ولده السيد إبراهيم شمس الدين على مؤازرتي في البحث والاستقصاء، ولا زال نجله الأخ ابو الحسن خير معين لي في استقصاء الحقائق التاريخية المتعلقة بأحداث هذه المدينة المقدسة - كربلاء -.

توفي أستاذنا الجليل في الثامن من شهر ذي الحجة سنة (١٣٦٧هـ)، ودفن في مدخل الصحن الصغير في مقبرة والده وجده قبل هدم الصحن الصغير بعام واحد، وكانت لوفاته رنة حزن عميق في نفوس الكربلائين الذين شيعوا نعشه على رؤوس الأصابع، ونعته الصحف العراقية والإيرانية يومذاك، وجاء ذكر هذه =

كان هو أحد المعمرين لحرم الامام العباس عليه السلام حيث أرسلوا اليه أموالاً من العجم كما بعثت اليه زوجة السلطان مواعد علي شاه ملك الهند أموالاً، فعمر بها صحن الامام الحسين عليه السلام، ولما فرغ من بنائه زاد من الدراهم ألف تومان، فصنع بهذا المبلغ ولائم في صحن الامام العباس عليه السلام مدة عشرة أيام كل يوم مائة تومان، وكان يأخذ من الناس الوعد على طبقاتهم من الملائية الى العطارين والبقالين، وكان يأمر بكتابة أسماء المدعويين، ويأمر بسد الأبواب إلا باباً واحدة يقف عليها أصحابه وينظرون الى المدعويين لئلا يدخل بينهم أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتي، وهكذا الى عشرة أيام، وفي هذه الأيام نزلت منزلة السيد كاظم الرشتي من أعين الجماعة من الأهالي لفعل السيد القزويني الحائري، وانحط في أعين الناس انحطاطاً عظيماً.

وفي رواية لأحد الأدباء الكشفية: ضرب السيد كاظم برصاصة، ولم تصبه ببركة سيد الشهداء عصر يوم الجمعة ٢١ ذي القعدة سنة (١٢٥٨ هـ) في الصحن المقدس من قبل جماعة البالاسرية غير أن السيد كاظم الرشتي أورد في كتابه دليل المتحيرين^(١) قال: رموني بالرصاص جهراً في حضرة الامام الحسين عليه السلام في الصحن المقدس، ودفعه الله عني وأصاب بعض يد أصحابي، ولم يذكر ذلك التاريخ.

= الأسرة في كتاب اللعة التاريخية في بيوتات كربلاء والغاصرية المخطوط قال المؤلف ما نصه: ومن بيوت العلم الأخرى بيت آل صاحب الضوابط القزويني المنتسب الى العالم الرباني السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط المولود سنة (١٢٠٤ هـ)، والمتوفي في كربلاء سنة (١٢٦٢ هـ) بالهيضة، والمدفون في مقبرته في الصحن الصغير، وقد هاجرت هذه السلالة من قزوين على عهد السيد محمد علي واخيه السيد باقر والد السيد إبراهيم، والسيد مهدي، وهذا البيت معروف بالفضل تخرج منه علماء لهم فضل كبير في نشر العلم.

١. كاظم الرشتي، دليل المتحيرين: ص ٨٥.

وكيفما كان يستفاد من هذه الروايات: أن الصراع العقائدي بلغ ذروته ولعب دوره الفعال في هذه الظروف فاستغله نجيب باشا وزمرته للهجوم على كربلاء وتدميرها، والذي يهمننا في معرض حديثنا عن هذه الواقعة - واقعة غدِير دم - هو موقف الكربلائين من مطالب الطاغية - نجيب - وحلفائه في الداخل، إذ عقدوا اجتماعاً في صحن الروضة الحسينية ضم الكثير من رجال الدين والمجتهدين وفي مقدمتهم السيد إبراهيم صاحب الضوابط، والعلامة السيد صالح الداماد، ومن رؤساء ووجوهها كل من السادة: السيد وهاب ابن السيد محمد علي جلبي آل طعمة حاكم كربلاء، والسيد محسن بن محمد كنعان آل دراج نقيب أشراف كربلاء، وعميد أسرة آل نصر الله الفائزي السيد علي - المشهور بالطويل - ابن السيد جواد - كليدار حضرة الامام الحسين عليه السلام السابق - ابن السيد كاظم بن السيد نصر الله، والزعيم العلوي السيد إبراهيم ابن هاشم بن أحمد بن مصطفى الزعفراني، ومن رؤساء القبائل العربية بني سعد ورئيسهم يومئذ طعمة بن عيد، والشيخ علي رئيس قبيلة آل كشمش^(١) وغيرهم من العشائر القاطنة في كربلاء، وطلبوا النجدة من عشائر آل فتلة، واليسار، ومعدان آل زغبة الذين أمدوهم بثلاثة آلاف فارس، كما استضافوا حريم الرؤساء والمقاتلين، وقرروا الصمود أمام القائد العثماني - سعد الله باشا - الذي كان محاصراً كربلاء، وعندما اصطدم الجيش بالأهلين ثانية، ودام حصار كربلاء ٢٥ يوماً، وبلغ عدد القتلى زهاء عشرة آلاف شخص، حاصر المدينة

١. آل كشمش: من الحملات العربية التي سكنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، وهم بطن من خفاجة اشتهر منهم: الشيخ علي بن الحاج مهدي كشمش الذي اشترك في واقعتي المناخور، وغدير دم، وكانت لهذه الأسرة الرياسة والجاه في محلة باب بغداد في القرن الثالث عشر الهجري، وقد تدهورت في القرن الرابع الهجري، ومنهم أيضاً: صالح بن الحاج مهدي كشمش نقلاً عن كتاب اللمعة التاريخية في بيوتات كربلاء والغازية مخطوط للشيخ محمد علي القصير الحائري، واليوم منهم: هاشم، ورزاق بن حمزة كشمش، وآخرون يمتنون الحرف الحرة.

سعد الله يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي القعدة، ودام الحصار حتى يوم الثاني عشر من ذي الحجة سنة (١٢٥٨هـ).

وأمر كربلاء بالقنابر - القنابل - ولم يساعده الحظ بفتحها في بداية الأمر لأن سورها كان منيعاً جداً، وقلاعها محكمة لم يتمكن القائد العثماني من الدنو منها، ولما أعيته الحيل الحربية التجأ الى الخداع فأعطى الكربلائين الأمان، وضمن لهم العفو بعد أن خرج اليه السيد كاظم الرشتي.

وظل السلطان يتوسط لإنهاء القتال، فعند ذلك أخلى الأهالي القلاع، وبدأوا بالتفاوض للصالح، فقبض القائد العثماني على الوفد المفاوض، وسلط المدافع على الجهة الشرقية من المدينة من طرف باب الخان، فانهدمت من السور ثلثة، فلما مال المحاربون الكربلائيون الى هذه الجهة للمقاومة أخلت الجهة الغربية من السور - جهة المخيم - بخديعة دبرها اليرمازية المناوئين لأهل البلد، فوجه الجيش مدافعه الى هذه الجهة وأصلاها بنار حامية، وفتحها عنوة، وارتكب فيها كل فضاءه وشناعة^(١).

وجاءت تفاصيل هذه الواقعة في كتاب العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية للإمام المغفور له الشيخ حسن آل كاشف الغطاء، ونقحها وأخرجها سماحة المغفور له الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، واستهلها بالعبارات التالية قال: من صنع المرحوم الشيخ حسن بن الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء، بعد أن دفع الضيم عن أهل النجف لدى والي بغداد في السنة المؤرخة بغدير

١. أرجوزة ميرزاكي حسين الهندي مخطوطة، روى لنا بعض المعمرين: إن الثلثة التي ظهرت في سور كربلاء في هذه الواقعة كانت عند ملتقى طرف باب الخان بباب النجف قرب الساحة التي هي اليوم تقع على أرضها علوة المخضرات ورباط البهرة - قصر سيفي - قصر حسيني.

دم (١٢٥٨هـ) الخلاصة: إنه لما انتقل أخوه الشيخ علي الى دار القرار جاء الى كربلاء المشرفة عند الغروب بعد أن حمل منها على الأعناق الى النجف، وألحق به أهله من الحلة، وجلس في مقام أبيه وأخيه، وانتهى أمر التقليد اليه، وذلك في سنة (١٢٥٣هـ)، وجمع بين العلم والرياسة، واشتغل بالتدريس، وقطع بحزمه وجزمه ثائرة الفرقتين الشريرتين - الزكرت والشممرت - وأمنت به المهاجرون في طلب العلم حتى مضى له على ذلك مقدار من الزمان، فعزل والي بغداد علي رضا باشا لبعض الحوادث التي أوجبت ذلك، وتولى بعده نجيب باشا، وكان صاحب حزم وتديير، وهو الذي محا الفرقة الانكشارية في استانبول بعد أن اجتهدت في ذلك الدولة العثماني، فلما وصل العراق، واستقر بدار السلام مع العساكر الكثيرة، أرسل أمراءه الى الأطراف فأول من أظهر عليه العصيان أهالي كربلاء وهم بزعامة السيد الزعفراني، وربما رجعوا الى السيد صالح الداماد^(١)

١. هو العلامة السيد صالح بن حسن بن يوسف الموسوي المعروف بالداماد لأن أباه كان صهر العلامة السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي، وجدّه كان صهر ميرزا محمد الدين محمد متولي المدرسة المنصورية في شيراز توفي ليلة الجمعة الثاني من ربيع الثاني سنة (١٣٠٣هـ)، وحمل الى كربلاء، ودفن فيها، وكان رحمه الله عالماً فاضلاً جليلاً فقيهاً غيوراً، ومن شدة غيظه وحرصه على الأماكن المقدسة أنه اشترك في الفتنة التي اشعل نيرانها في كربلاء نجيب باشا وحلفاؤه من رجال الكشفية وعندما دخل باشا بغداد كربلاء التجأ السيد الداماد الى دار (علي شاه) الذي غدر به وسلمه الى محمد نجيب، فاخذ أسيراً الى الأستانة، وتوسط في أمره بعض أمناء الدولة الإيرانية، فعفى عنه، وأرسل الى طهران، وهناك احتفى به السلطان ناصر الدين شاه واشتهر بمير صالح العرب، وصاهر السيد عبد الله بن الامام السيد إسماعيل البهبهاني كبير علماء إيران، ومن مؤلفاته زهو الرياض والمذب في الأصول تلخيص عن كتاب نقباء البشر المخطوط للشيخ آغا بزرك الطهراني.

وله في كربلاء أعقاب معروفين بالسادة آل الداماد، ولا زال فريق منهم من طلبة العلم، وآخرون اساتذة، ولهم سمعة طيبة ومكانة محترمة، ومنهم اليوم السيد فخري بن ميرزا حسن بن السيد حسين شقيق السيد صالح الداماد، وشقيقه التاجر المعروف السيد عباس وآخرون غيرهم، ولا يزال في كربلاء زقاق وطاق ينسبان الى السيد الداماد واقعان عند مدخل سوق بين الحرمين.

من علماء كربلاء وله شوكة وتبع، فلما تحقق الوزير منهم ذلك استمالهم بالدين فلم ينفع حتى قتلوا من أتباع الحكومة ثلاثة رجال، فقرّر رأيه على أن يرسل اليهم من يسومهم الخسف، فأرسل لهم سرية تبلغ خمسة آلاف وأميرهم مصطفى أفندي: وهو فض غليظ القلب جريء فتاك ناصبي، فخرج بعسكره من بغداد قاصداً كربلاء فلما أيقن ذلك رؤساء كربلاء استفزوا من حولهم من أهالي العراق، فجاء البعض وتقاعس آخرون، وتحصنوا بسورهم وعزموا على القتال.

وفي كربلاء من الغرباء والمجاورين والعلماء خلق كثير، وثارت الحرب بينهم يومين أو ثلاثة بعد حصارهم أياماً بلا حرب، ومنع عنهم الميرة من جميع الأطراف، وقتل من الطرفين جماعة وهم يرمونهم من أعلى السور، والعسكر من البادية من طرف الجنوب فيما يلي الغرب في المكان الذي ضربوا أقبيتهم به، وخرج الى العسكر بعض الأشراف، ودخلوا على الفريق واستأمنوه فأبى إلا أن تفتح الأبواب ويسلموا أو يدخل العسكر البلد. فلما رجعوا الى أصحابهم امتنعوا عليهم، وعظم الأمر فقتل من العسكر من طرف الغرب واحد من أهل المناصب غيلةً، وأخذ القوم يسبون السلطان من على الحصن، وجاء جماعة من طرف الشمال لنصرة أهل كربلاء، فأخبر اللعين العسكر، فأخذوا طريقهم، ورموهم بالتفك - البنادق - فانكفؤا راجعين بعد أن قتل منهم جماعة بالتفك، ومثلوا بهم، ورفعوا رؤوسهم على الرماح.

فلما اشتد الأمر وجه العسكر قنابره - المدافع - على الضياع والنخيل التي حولهم فقلعوها جميعاً ولم تبق نخلة واحدة بينهم وبين السور، ورام الهرب من كربلاء بعض المعتبرين من العجم والهنود، فمنعهم اليرمازية عن ذلك إلا القليل منهم بلطائف الحيل وأساليب المكر والخديعة، واشتد بهم الحصار حتى صاروا يشربون ماء

الآبار، وانقطع الداخل عن الخروج والخارج عن الولوج، وورد الأمر الإمهال تلك الليلة الى الصباح على أن يسلموا البلد، وإن لم يسلموا البلد توجه عليهم الطواب - المدافع - وكان ذلك في ذي الحجة سنة (١٢٥٨هـ)، فلما أصبحوا وارتفع النهار أطلق العسكر مدافعه النارية على الحصن، وصار يضرب بلا مهلة، وهم يضربون من أعلى السور، فارتفع الدخان الى السماء، وأصوات الأطواب كالرعد المتراكم، وأصاب الرصاص من في أعلى الحصن وأسفله، وأخذهم الهلع والجزع حتى كانوا من دخان البارود لا يبصرون شيئاً، وانهدم من السور مائة ذراع أو أكثر، فما شعروا إلا والسور قد انهدم بهم، فذهبوا من تلك الجهة الى الجهة الأخرى بأقل من ساعة، فسكتت المدافع هنيهة وتحقق الجند خلو المكان مما يلي المخيم، فصاح الفريق أرش (الهجوم)، فمشى العسكر والفريق أمامهم حتى ولجوا البلد من تلك الجهة، فانقسموا نصفين فنصف إرتقى السور وأخذ يمشي فوقه ويضرب من كان أمامه، والآخر يمشي داخل السور والعسكر يقتل كل من وجده حتى قتل مقتلة عظيمة، ثم أمر القائد الجيش بالدخول في الأزقة والدور، فاستباحوا من وجدوه فيها بالقتل، والتمثيل، والنهب، والغارة حتى بلغ أميرهم مصطفى باشا الى باب الحرم الحسيني ومعه طائفة من الجند، وكان آنذاك الحاج مهدي كمونة^(١) نائب من بيده

١. ذكر الشيخ محمد علي القصير الحائري في كتابه الموسوم اللمعة التاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية ما نصه: ومن البيوت الأخرى في كربلاء بيت آل كمونة: وهم مهاجرون من الكوفة على عهد جدتهم الشيخ عيسى كمونة، وكان منهم: الشيخ مهدي، والشيخ الميرزا حسين خازن حضرة الامام الحسين عليه السلام بعد ثورة نجيب باشا سنة (١٢٥٨هـ)، ونكبة السيد وهاب بن السيد محمد علي جلبي آل طعمة كليدار حرم الامامين العباس والحسين:، وكان شقيقهم الثالث الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى كمونة الأسدي شاعراً مجيداً وشيخاً فاضلاً له مرثي في الحسين عليه السلام توفي بالوباء في الحائر سنة (١٢٨٢هـ)، ومنهم اليوم: الشيخ فخري وأخوه الشيخ محمد علي أولاد الحاج محسن بن ميرزا مهدي المار ذكرهم لهم الوجاهة، وهم من آل مراد في النجف، وكانوا سابقاً سراكيل عند آل كمونة سادات الروضة الحيدرية الشريفة، ولقبوا بلقبهم.

= كان المرحوم الحاج محسن كمونة كما يصفه الواصفون رجلاً اختص بصفات غريبة نادرة قلما اجتمعت في مخلوق كانت إراداته تسيطر على سير الأحداث في كربلاء كثير الاعتداد بالنفس طموحاً، صارع خصومه في الرئاسة والزعامة، قام بدور المحرض المشوق في (دكة على هدلة)، وسجن على أثرها مع رفاقه، نازل ابن عمه الشيخ محمد بن الميرزا حسن كمونة بسبب تهالكهما على السدانة، كان ديوانه عامراً للوارد والصادر يرتاده رؤساء القبائل العربية لحسم المنازعات القبلية توفي سنة (١٣٢٤هـ)، ودفن في الحائر الحسيني، والعقب منه في ولدين وهما الشيخ محمد علي، وأخوه فخري الدين اللذين نهجا نهج أبيهما، ولربما فاقه الشيخ فخري في بعض الصفات كان حاد الذكاء والدهاء شديداً يمتاز بنظرته الثاقبة في الأمور والأحداث. كان يتظاهر باللين والمجاملة صارع في بداية حياته ابن عمه الشيخ حسين بن محمد جواد بن الحاج مهدي وسعى لاغتياله، يروي الأستاذ العزاوي في تاريخه العراق بين احتلالين الجزء الثامن: قتل الشيخ حسين كمونة في شهر ربيع الأول سنة (١٣٢٧هـ)، والمشهور قتله أخوه الشيخ عباس بتحريض من الشيخ فخري على الرئاسة والأملاك لكونه كان يطالب بسهام زوجته التي كانت شقيقة الشيخ فخري.

وبقتله انتقلت زعامة آل كمونة في كربلاء الى الشيخ محمد علي وأخيه الشيخ فخري، وقد اديا دوراً مهماً في شتى الأدوار المهمة التي مرّت على مسرح كربلاء السياسي والاجتماعي - كما سنأتي على ذكرها - توفي الشيخ فخري في السابع والعشرين من رجب سنة (١٣٥٥هـ)، ودفن في الحائر الحسيني، وجلست الأطراف الثلاثة المخيم، باب الطاق، باب النجف حداً لوفاته مدة أربعين يوماً، وأقاموا له الفواتح كما نقلوا جثمانه على رؤوس الأصابع يتقدم نعشه ثلة من العشائر المحالفة مع آل كمونة بأهازيجهم الشعبية. وكذلك فعل أهالي هذه الأطراف الثلاثة عند وفاة الشيخ محمد علي الذي توفي في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة (١٣٧٠هـ) بعد أن شاهد في حياته مصرع ولده المرحوم الشيخ عبد الحميد الذي اغتاله فلايحه في ضيعته سنة (١٩٤٨م)، وباغتيال الشيخ عبد الحميد انقطعت ذرية الحاج محسن كمونة، وانتقلت زعامة هذا البيت الى أسرة الشيخ الميرزا حسن كمونة الذي تولى سدانة الروضة الحسينية سنة (١٢٨٥هـ) بعد وفاة أخيه الحاج مهدي، وتوفي عام (١٢٩٢هـ)، والعقب منه في أربعة أولاد مهدي، وحسين، وعلي، والشيخ محمد الذي كان أكبرهم سناً، ويصفه الواصفون أنه كان من دعاة الإصلاح فاضلاً هادئ الطبع كريم الخلق طموحاً الى المعالي انتخب رئيساً لتجار كربلاء، وعضواً في مجلس اللواء، وعندما قدم الى كربلاء الوالي رديف باشا عازماً إسناد السدانة الى ابن عمه الحاج محسن، وقدم عريضة للوالي محتج على سلوكه، وعدم لياقته لتولي هذا المنصب، وأبلغ الوالي بكون أمه فارسية بنت ابن الشاه القاجاري (كريمة ظل السلطان بن فتح علي شاه)، وكونه أحق بالسدانة بعد وفاة والده وعلى أثرها اشتدت الخصومات العائلية فيما بينه وبين ابن عمه والى هذه الخصومات أشار المرحوم السيد جعفر الكاظمي الأعرجي المتوفي سنة (١٣٢٢هـ) في كتابه المخطوط الموسوم مناهل الضرب في أنساب =

مقاليد الروضة المنورة، ففتح الباب وخرج مع جماعة من الخدم، وعمته برقبته ينادي الأمان ويبكي ويلطم والحرم مملوء بالمستجيرين به حتى قتل البعض من الضيق فأمسك الباشا هنيهة، ثم رفع يده فأمسك الجند عن الضرب، ودخل الصحن الشريف، وجلس بباب القبلة، والعسكر واقف حوله وصاح الحاج مهدي باللسان العثماني مخاطباً للفريق أفندم إننا لم نخلع الطاعة، ولم نفارق الجماعة، فلا تأخذنا بذنوب المفسدين، وترحم علينا بالأمان فعفا، ولكن بقية العساكر لم تترك النهب والقتل خارج الحرم لأنه عفا عمن فيه، ولحق هو ومن معه بالعسكر وهم مشغولون بالقتل، والنهب حتى بلغوا حرم الامام العباس (روحي فداه)،

= العرب ما نصه: بعد أن ولي الأمر ميرزا حسن كمونة وتسنة نقابة المشهد الشريف الحائري وأخوه الحاج مهدي قبله سنين متطاولة، ولما توفي الميرزا حسن، وقع النزاع بين الشيخ محمد بن الميرزا حسن وهو ابن عم الحاج محسن وطال التشاجر بينهما، فانتزعت النقابة - السدانة - منهم وفوضت الى السيد الجليل النبيل السيد جواد بن الحسن بن سليمان بن درويش (آل طعمة) واتهم كذلك الشيخ محمد باشرأكه في حادثة دكة علي هدلة، وكان من ضمن المسجونين في بغداد، وبعد رجوعه الى كربلاء حصلت بينه وبين ابن عمه مشادة عنيفة قرب المسيب، ومن هناك كثر راجعاً الى بغداد، وسافر الى الهند، وهناك توفي وترك ولده الشيخ هادي في كربلاء المتوفى سنة (١٣٧٤هـ)، والجدير بالذكر عاصرنا المرحوم الشيخ هادي في أخريات أيامه وسألته كثيراً عن الأحداث التاريخية التي شاهدها. فأجابني بأمان وصدق اللهجة عن الكثير من الروايات التي نقلناها وثبتناها في كتابنا دون أن نشير اليه حسب وصيته، لأنه رحمه الله كان يتمتع بعقلية راجحة، ونفسية هادئة، والعقب منه في أنجاله كل من الأستاذ عبد المجيد الذي تولى عدة وظائف إدارية، وأخيراً تولى في عهد الثورة عضوية مجلس السيادة، ثم الأستاذ أحمد الذي تقلد عدة وظائف حكومية، وهو أديب فاضل له عدة مقالات أدبية، واجتماعية نشرت له في المجلات والصحف اليومية، ويمتلك مكتبة عامرة بكثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة وأخيراً عميد آل كمونة (أبو علي) الذي أصبح نائباً في العهد الملكي، وهو دمث الخلق كريم النفس يتولى ديوان آل كمونة الذي يرتاده الكثير من الشخصيات السياسية، والأدبية، والعلمية، وتقام فيه المآتم الحسينية، وإطعام الفقراء، ولا يفوتنا أخيراً أن نذكر أن من شخصيات آل كمونة المعروفين اليوم في كربلاء الحاج شيخ عبد الموظف في مديرية الرزي العامة سابقاً، وشقيقه التاجر الشيخ صادق أبناء محمد رضا بن محمد جواد بن الحاج مهدي كمونة كليدار الروضة الحسينية سابقاً، وكذلك منهم أولاد الشيخ عباس بن محمد جواد بن الحاج مهدي، وهم كل من التجار المرموقين الوريثين في كربلاء جواد، صالح، حسن.

فلم يهتد من كان فيه من الخدمة الى ما اهتدى اليه الحاج مهدي، فقلع الجند الباب وأخذوا يضربون الصحن ومن شبابيك الحرم، وكانا مملوءتين نساءً ورجالاً حتى ملأ الدم الحرم والصحن، وأخذ يجري كالماء المتساقط من شاهق الجبال، وكثر في البلد القتل، والأسر للنساء، والغلمان، وبقيت على هذه الحالة أربع ساعات من النهار، ولم يسلم إلا الحرم الحسيني، ودار السيد كاظم الرشتي منع عنه بعض الأمراء ممن أمر به من أمراء بغداد، وسلم في داره خلق كثير، وكان هذا السيد سخياً رئيساً مسموع الكلمة محبوباً على السنة أمراء العثمانيين ترك أهل العلم له حاشية وتبع تقول فيه أقاويل عظاماً وتنسب له بعض التصانيف المهمة لا يفهم معناها والتخليط عليها ظاهر ولذلك مجته العلماء.

وبقي الأمر على هذه الكيفية حتى اشرفت الشمس أن تحجب أمر الباشا بضرب طبل الأمان ومزماره، فلما سمع العسكر سكتوا عن الضرب بالتفك، ورجعوا الى المخيم، ودخل الوزير الكبير نجيب باشا من باب بغداد الواقعة في جهة الشمال، ومّر كالبرق الخاطف الى معسكره وأمسى المساء على النار، وهم ما بين قتيل، وجريح، ومفقود، وهارب إلا من استجار بالحرم الحسيني، ودار السيد كاظم، وباتوا تلك الليلة، ولم يهدأ للسلام الباقي جفن، والحاج مهدي ومن معه يحرس الحرم ويتعاهد من فيه، فلما أصبح الصباح دخل الوالي في الضحى الى البلد ومعه رؤساء عسكره يتقدمهم فريق ممتطياً جواده مقلداً سيفه والعسكر خلفه وأمامه، فاضطرب الباقون حتى وافى الصحن، فترجل هو ومن كان راكباً، ودخل من باب الجنوب - باب القبلة - واستقبله الحاج مهدي ومن معه، وأخذ اليتك فقبله، فدخل الصحن بهيئة المنتصر، والطبل يضرب أمامه، ومضى على رسله، وأمرأؤه خلفه، وامتلى الصحن بالعسكر والى جنبه الأيمن السيد كاظم الرشتي،

والأيسر الحاج مهدي والخدمة بيدهم القرآن العظيم، وأعلام الروضة حتى دخل الحرم الحسيني، وقد أحلى له فدار بالروضة بتمام الأدب، ثم خرج بما يلي ضريح حبيب بن مظاهر، وأم التكية وصاحبها السيد محمد الدرويش الدده، وكان معه من مشايخ الأعراب (وادي الشفلج) رئيس عشائر الزبيد، وملاً علي الخصي الظالم الغشوم وغيرهم، ومن معتبري بغداد جماعة، فلما استقر به الامر^(١) أمر مناديه أن ينادي بالأمان في الأزقة، ثم التفت الى الحاج مهدي كمونة وأظهر الرضا عنه، ثم سأل عن الكليدار السيد وهاب، فقيل هرب، فعزله في الوقت، ونصب الحاج مهدي كليداراً، ثم استخرج ورقة فيها أسماء العصاة ممن سعى بهم اليه الناس بالفساد، فقيل هربوا، فأمر بالتفتيش عليهم، وقبض على السيد محمد صالح الداماد وكبله بالحديد، وقبض على جماعة آخرين ممن اتهموا بالخروج على الدولة، ثم عاد الى مخيمه وبات الليلة الأخرى، فلما أصبح الصباح صنع كما صنع في اليوم الماضي، فلما استقر في التكية - البكتاشية - داخل الصحن الحسيني الشريف، وبعد أن نصب حاكماً على البلد، وعيّن للقلعة مكاناً لمحل الحكومة، وأيضاً عين من العسكر مقدار ثمانمائة نفر في كربلاء، وبقي فيها إلا أن صدع الدلوک^(٢) من وجه النهار في التكية ينظّم أمر البلدة، فلما فرغ رجع الى المخيم بعد زوال الظهر، وأمر بالرحيل،

١. في الاصل الجلو، وهي من غير معنى، ولعل الصواب ما اثبتناه.

٢. الدلوک: مصدر ذلك، وقد وردت في القرآن الكريم بسورة الاسراء: ٧٨.

قال تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

قال المفسرون: دلوک الشمس: زوالها، والصلاة المأمور بها صلاة الظهر وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وقال قوم دلوکها غروبها والقول الأول هو الأوجه لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتاً دلوک الشمس الظهر والعصر، وصلاتاً غسق الليل هما المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلاة الفجر فهذه خمس صلوات. الطبرسي، ابو علي الفضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن انتشارات ناصر خسرو، مطبعة امير، ط ٧، قم، ١٤٢٥ هـ، ج ٦، ص ٦٦٩-٦٧٠.

فقوض العسكر خيامه وارتحل مقدار مسافة ساعة عن كربلاء على الطريق الغربي للنجف وأقام فيها، وبات ليلته^(١).

وكان عدد القتلى على ما حدثني ممن حضر الواقعة من المعتبرين يزيد على عشرين ألف رجل وامرأة وصبي، وكان يوضع في القبر الأربعة والخمسة الى العشرة، ويهال عليهم التراب بلا غسل ولا كفن قالوا تفقدنا الدور فوجدنا كثيراً من القتلى فيها، ومنهم وجدناهم موتى، ومنهم في السراييب ماتوا حتف أنوفهم، ورأينا امرأة في البئر ميتة وابنها ملتشم ثديها وهو ميت، وبقينا والحاج مهدي معاً ندخل داراً داراً ونستخرج منها الموتى خلال عشرين يوماً.

وأعجب ما رأيناه دخلنا في مرفوعة فيها - دالان - مجاز أي ممر مظلم، وهو عبارة عن دهليز يزيد طوله على عشرين ذراعاً لا يبصر فيه بالنهار مما يلي الجنوب، ويحاذ دار النقيب من آخره بعد خمسة أيام من الواقعة، وكان فيه عدة رجال ونساء مختفين والعسكر لم يصلوا اليهم سمعوا أصواتنا حسبونا من الجند فزهق ثلاثة منهم وماتوا من ساعتهم خوفاً، والأكثر غشي عليهم حتى إذا ما عرفونا رجع اليهم روعهم والحمد لله.

وحدثني أيضاً قال: وجد بالسرداب تحت رواق الامام العباس عليه السلام^(٢) من المقتولين أكثر من ثلاث مائه شخص، فواعجباً من حلم الله تعالى ولا عجب، فإن باب نجاة الأمة وابا الأئمة - يقصد به الامام الحسين عليه السلام - لم يزل مظلوماً حياً

١. ارتحل نجيب باشا بعسكره من كربلاء حتى بلغ خان المصل، استقبله أهالي النجف، وصل بعسكره في هذا الموقع، وبعد الفراغ من الصلاة أمر بتشيد خان للمصلين، فشيّد هذا الخان الموجود اليوم والذي يقع في طريق كربلاء النجف، ويعرف بخان المصل.

٢. ومن الذين استشهدوا في هذا المكان وضبطت هويته من بين المقتولين: هو المرحوم الحاج حسن الحميري.

وميتاً، وهو ان شاء لأفنى حومة هواها وسماها، فعجباً بحلمه ولصبره على هذه الواقعة الكامنة والفادحة الماضية^(١).

وبصدد ما أصاب كربلاء في هذه الحادثة من خراب ودمار كتب السيد البراقي يقول: حدثني ممن كان في ذلك العصر كالميرزا حسن الطيب بن الميرزا خليل، والشهيد مهدي الخوجة وغيرهما مما لا حصر لهم: (أن القتلى كانوا يزيدون على الأربعة وعشرين ألف شخص، وسلب جيش نجيب باشا من الأموال والأطعمة من مخازن الكربلائين في هذه الواقعة التي سميت (بغدير دم) حسب إحصاء دفاتر التجار سبعة عشر ألف طغار ما يساوي ٣٤ ألف طن من الحنطة والرز عدا غيرهما من الحبوب).

وأحصى عدد القتلى بما يقارب (٢٤) ألف شخص قتل ما بين رجل وامرأة وطفل، ومنهم ماتوا سحقاً بالأرجل في ازدحامهم للهرب، وتلك القضية لم يسمع بمثلها في الإسلام وذلك أمر شنيع، وسلطان العجم محمد شاه بن عباس ميرزا قد غضب غضباً عظيماً على هذه الحادثة^(٢).

وذكر هذه الحادثة الأستاذ نيقولاس قال: (حصلت حادثة نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ) الموافق لسنة (١٨٤٢ م) في ليلة القدر - ليلة العرفة - قد دخل الجيش العثماني بقيادة محمد نجيب باشا كربلاء، وقتل الأهالي، وسلب ما في الجوامع من نفائس، وقتل فيها ما يقرب من تسعة آلاف شخص أغلبهم من الفرس، وكان محمد شاه مريضاً بحالة خطيرة عند حدوث هذه الحادثة، ولذلك أخفى عنه كبار الموظفين

١. آل بحر العلوم، محمد صادق، سلاسل الذهب: ج ١: ص ١٩٩.

٢. الدر المنثور مخطوط للسيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي.

هذه الفاجعة، ولما علم الشاه بها بعد شفائه غضب غضباً، وحلف أن يأخذ بالثأر، ولكن مندوبي بريطانيا وروسيا تدخلوا لتهدئة الحال غير أن الشاه أوعز إلى ميرزا جعفر مشير الدولة الذي كان عائداً من سفارة استنبول أن يسافر إلى (أرضروم) ليقابل هناك مندوبي بريطانيا وروسيا و الدولة العثمانية، ويستوضح منهم أسباب هذه الواقعة، ولما وصل السفير الإيراني إلى تبريز في طريقه إلى (أرضروم)، فعين الشاه مكانه الحاج ميرزا أغاسي تقي خان فرهاني وزير النظام^(١) الذي ذهب إلى (أرضروم) ومعه مائتا ضابط، واستقبلهم مندوب العثمانيين أنور أفندي، وأظهر لهم مظهر الاحترام والصلح، ولكن أحد رجال السفير الإيراني الأمير نظام الدولة صدر منه فعل عدّه أنور أفندي إهانة لطريقة أهل التسنن، فأوعز إلى أحد أتباعه أن يهجم على خيمة السفير الإيراني، فهجم جماعة من العثمانيين، وقتلوا اثنين أو ثلاثة من الفرس ونهبوهم غير أن الوزير النظام ميرزا أغاسي قد نجحاً بتدخل بدري باشا، وعند ذاك قدمت الحكومة العثمانية اعتذارها لحكومة الشاه ودفعت مبلغ خمسة عشر ألف تومان كتعويض للمتضررين في حوادث نجيب باشا في كربلاء^(٢).

غير أن هذه المشكلة لم تنته إلى هذا الحد بل ارتفعت إلى مصاف الأزمات الدولية، فأرسل البريطانيون والروس بمستر (فارانت) مبعوثاً عنهم إلى كربلاء لاستقصاء الحقائق بينما بعث الباب العالي مندوباً إلى كربلاء هو الآخر، فأرسل نامق باشا وبينما قدّم المندوب البريطاني تقريره بعدد القتلى من الكربلائين الذي بلغ خمسة آلاف قتل منهم ثلاثة آلاف داخل المدينة معظمهم من العرب لا من الفرس الذين هم

١. جاء إلى كربلاء في سنة (١٢٦٤هـ) بقصد مجاورة قبر الامام الحسين عليه السلام الميرزا تقي خان فرهاني وزير حرية إيران آنذاك بعد أن أحيل على التقاعد، فتوفي بعد أشهر من قدومه إلى كربلاء، ودفن في الحائر ينظر: سبهر، لسان الملك، ناسخ التواريخ: مج القاجارية: ص ٥٥١.

٢. نقولاس، مقالة الشيخية: ج ٢: ص ٣٠.

فرّوا من المدينة قبل اقتحام القوات العثمانية لها، كما وأن عدد القتلى الهنود لم يتجاوز (٣٥) شخصاً وجلّهم من أهل (كشمير) و(بنجاب)، وثلاثة منهم فقط من مملكة أود، ولكن المبعوث العثماني نامق باشا قدم إحصاءات تخدم مصالح بلاده، فيقدر عدد القتلى في كربلاء بحوالي ٢٥٠ قتيلاً بضمنهم ١٥٠ فارسياً بينما يقدر خسارة العثمانيين بنحو ٤٠٠ قتيل ومائتي جريح^(١).

ولكن المؤلف عباس العزاوي الذي يذكر أحداث هذه الواقعة في كتابه العراق بين احتلالين^(٢) بصورة مقتضبة، حيث يتخذ الأغراض وسيلة لتدوين التاريخ وجعل موافقة الميول والرغبات ميزاناً في كتاباته لأحداث التاريخ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك فلنسأل الأستاذ العزاوي ما سبب تبرير أعمال هذا النيرون العثماني الجديد بعد هذه الحقبة الزمنية، فمثل هذا القول من أستاذ ضليع ومؤرخ قدير لا يرجى من كتاباته فائدة وبعد هذا ماذا أصنع إن قلت أن مثل هذه الكتابات يقصد منها - التضييل وخط في ليل - بعد أن يروي لنا في كتابه ما نصه قال: ((إن الوزير محمد نجيب باشا حاصر كربلاء من عيد الأضحى^(٣) جاء البشير مبشراً إلى

١. سليمان، عبد العزيز، تاريخ العراق الحديث: ص ٩٢.

٢. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ٦٤.

٣. وجدت على ظهر مجموعة الأدعية والزيارات بخط الشيخ جواد الشيخ راضي آل سلطان وهو احد المشاهدين لحادثة نجيب باشا في كربلاء فقال ما نصه: (نزل الوزير الأعظم سعد الله باشا بالعساكر المنصورة، وعمدوا على حصار القصبه المشرفة يوم الثلاثاء السادس عشر من ذي القعدة الحرام من شهر سنة (١٢٥٨هـ)، ووقفت الحرب يوم الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة أيضاً، وفتحت القصبه يوم الجمعة أيضاً الحادي عشر من ذي الحجة من شهر سنة (١٢٥٨هـ)، واستمرت الحرب اثنين وعشرين يوماً ليلاً ونهاراً والله أعلم). والكتاب محفوظ في خزنة السيد سلمان هادي آل طعمة.

بغداد بفتحها عنوة مبيناً صورة الفتح^(١) في اليوم الثاني، وكان قد تولى أمر العسكر فريق النظام كرد محمد باشا وبدأ يرمي الأطواب من جهة واحدة فلم يستقر أحد يقابل الأطواب الى أن ثلم ثلثة من سور البلد من محلة باب النجف ودخل العسكر من تلك الثلثة فانهمز -البرطازية^(٢) - عسكر البلد، وخرجوا منه وشرذمة قليلة وأكثرها من أهل البلد دخلت حضرة الامام العباس عليه السلام، وبدأوا يرمون العساكر السلطانية، فوقفت العساكر النظامية أمامهم ورموهم دفعات بالتفك، فتساقط أكثر الذي في الحضرة من الباغيين من سكنة البلد وفقراء الناس، ونهب العسكر البلد مقدار أربع ساعات ونادى منادي الأمان، وألتجأ أكثر الناس الى بيت السيد كاظم الرشتي المجتهد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعة، ولقب مذهبه بالكشفي أو بشت سري كما أن مذهب الشيعة الأصولية الذين هم أقدم منهم يسمى بالبلاسري^(٣)، وهم الشيعة وكان بين الفريقين هؤلاء مقلدو السيد كاظم،

١. العزاوي، العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ٦٤. [بتعديل]

٢. البرطازية: وردت في التواريخ الأخرى البلطاسية أيضاً وهم نوع من جند العثمانيين كانوا يستخدمون في أيام الدولة العباسية، والآن يطلقون على البلوش أو من كان على شاكلتهم، ولا يشترط أن يكونوا من القوم الذين يكونون منهم في بادئ الأمر، وبنادقهم تسمى (شمخال)، ويعدون جيشاً، وكان قد أرسلهم محمد شاه لمحافظة كربلاء. ينظر: العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ٦٦.

٣. لم تعرف كربلاء خلال تاريخها الطويل مثل هذه المصطلحات الأعجمية لأن المتعارف كان عند الفقهاء قديماً قبول مبدأ عدم جواز إمامة الغير في محل الراتب إلا بإذنه ورضاه رغم الخلاف الذي كان موجوداً عندهم حول هذه المسألة وهي هل يجوز تقدم المصلي على قبر الامام المعصوم في محاذة الرأس الشريف، وقد كان ذلك موضع جدل وخلاف بينهم، فمن قائل منهم: بالكراهية مستنداً الى الحديث الذي رواه شيخنا الطوسي في التهذيب عن الامام الصادق عليه السلام عندما سئل هل يزار والدك الحسين عليه السلام قال: نعم، فسأله السائل هل يصلي عنده: فأجاب يصلي خلفه ولا يتقدم عليه ولا [على] الاموات، ومن قائل بخلاف ذلك بسبب ضعف سند الحديث المذكور، وقالوا بتأويله خلف رأى الامام معتمدين على الاخبار الكثيرة المتواترة على استحباب الصلاة عند الرأس الشريف حسب رواية الشيخ في المصباح والمفيد وابن طاووس وغيرهما قولهما للسائل توجه الى الرأس - رأس الامام الحسين عليه السلام - فصل ركعتين وأدع بعدهما، =

والشيعة الذين هم من مقلدي الشيخ محمد حسين البالاسري هداوة شديدة ظاهرة^(١).... والذي قتل من ولاية كربلاء مقدار أربعة آلاف نفس، ومن العسكر مقدار خمسمائة نفر، ومن بعد فتحها أمسكوا السيد إبراهيم الزعفراني وجاؤوا به الى بغداد، والسيد صالح من كبار البلد ونفراً آخرين، والسيد صالح نفوه الى كركوك، وترجاه قنصل من البريطانيين وابن الزعفراني بقي أياماً في بغداد وتمرض بالحسرة ومات، وبعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا، وجعل عليهم والياً واحداً)).

= وعليه اتفق الفقهاء جعل الصخرة التي في أسفل الضريح عند الرأس الشريف من جهة الشمال الغربي منه حداً فاصلاً لا يتجاوز ولا يتقدم عليه أحد عند الصلاة في مصلى الحائر الشريف، وكذلك الحال في الجهة الشمالية الشرقية من الضريح - المقدس - الموجود عند قدمي الامام الحسين (عليه السلام)، وهكذا بقيت الحالة في كربلاء حتى قدم الشيخ أحمد الإحسائي وأخذ يقيم الجماعة في الروضة المقدسة في الجهة الشمالية الشرقية من الضريح عند قدمي الامام لأن جهة الرأس الشريف كان يقيم الجماعة فيها شريف العلماء مستخلفاً العلامة صاحب الرياض، فلم يتقدم الإحسائي بغضب محل الراتب المقيم الجماعة في هذه الجهة عملاً بالمبدأ المتفق عليه عند الفقهاء كما ذكرناه، ولكن بعد خروج الإحسائي من كربلاء أخذ فريق من المؤمنين به يحتجون بحرمه إقامة الصلاة فوق الرأس الشريف مرددين احتجاج عبد الله الحميري الذي نسب حديثاً للامام المهدي - صاحب الزمان - لقائل بعدم جواز الصلاة بين يدي الامام ولا في شماله لأن الامام لا يتقدم عليه ولا يساوي - قالوا بمبدأ التحريم - فاصطلحوا على أنفسهم عند ذاك اسم (بشت).

١. والذي يجدر الإشارة اليه: إن هذا الشيخ الجليل مولانا محمد حسين الأصفهاني صاحب الفصول كان قد توفي سنة (١٢٥٥هـ)، ولم يكن حياً عند واقعة (غدير دم)، وإن كان قد يطول بنا المقام لو أردنا أن نستوفي كل ما ورد في حقه من أقوال الفقهاء والمتكلمين وأصحاب الرأي السديد لما له من منزلة رفيعة في عالم الاجتهاد، فهو علم شامخ، وفقه بارع ومحدث واسع الاطلاع، وكانت كربلاء على عهده مدرسة عربية إسلامية تغص بمعاهدها بألوف طلبة العلم الوافدين اليها لتحصيل العلم من مختلف الاقطار، وكان رحمه الله له مواقف مشهودة ومحمودة في النقاش العلمي والحوار المبني على المنطق مما مهد له الوقوف كالطود الشامخ لصد تيار الفرقة الشيعية والكشفية، وسبب اضعاف نفوذ السيد كاظم الرشتي عندما تقلد مركز الصدارة والرياسة الدينية لجامعة الأصوليين في العالم الإسلامي العربي، ولذا استطاع الإطاحة بشوكة الكشفية، وله رسالة مهمة تسمى الفصول الغروية في الأصول، فلذا يلقب بصاحب الفصول. ينظر: العاملي، محسن، أعيان الشيعة: ج ٤٩.

ثم يستطرد العزاوي في حديثه الى أن يقول: ((كان السبب أن بعض المتنفذين من اليرمازية في كربلاء استفاد من ضعف الدولة لا أكثر ولا أقل، وكان لا يجدي التفاهم معهم إلا السيطرة المكيئة التي تنتصر للضعيف، وتعطل بين الجميع))، ثم يختتم كلامه بقوله: ((يحاول كتاب اليوم أن يكسبها صفة سياسية من إيران أو أنها دينية ولا تهمنا تفاصيل هذا الحادث بقدر أن نعرف اسم الوالي الذي تركه محمد نجيب باشا في كربلاء))^(١).

أقول: وأنا في غاية العجب من قول المؤرخ الكبير الذي يريد تبرير أعمال النieron العثماني الجديد نجيب، وكيف يجوز لقلمه أن يكتب أن بعض المتنفذين من اليرمازية استبدوا بكربلاء، فهل كل هذه النفوس البريئة التي ذبحها جيش نجيب في كربلاء، وبعد أن استولى على المدينة أباحها الجيش ثلاثة أيام قتلاً وهتكاً حتى قتل أربعة وعشرين ألف على أكثر الروايات، وأقل الأخبار أربعة آلاف بين رجل، وامرأة، وطفل، وسيد، وعلويات، من أبناء الرسول ﷺ حتى شمل العلماء الاعلام، كل هؤلاء كانوا من المتنفذين الشقاة يستحقون القتل، ولو سلمنا جدلاً يا أستاذ إن في البلد كانوا من الفاسدين من يجب القضاء عليهم واستئصال شأفتهم أفهل يجوز للوزير محمد نجيب ان تزر وزارة وزر أخرى^(٢) ؟

فأوقع الواقعة المشؤومة في كربلاء يوم عيد النحر حتى يعتبره المؤرخون المسلمون أنها كانت كواقعة الحرة الثانية تلك في مدينة الرسول الأعظم ﷺ، وهذه في مدينة سبط الرسول ﷺ كربلاء^(٣)! ألم تكن هذه سياسة مقصودة سلكها الولاة العثمانيون في العراق اتجاها العتبات المقدسة لدوافع سياسية مقصودة وأخرى مذهبية؟

١. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين: ج٧: ص ٦٧-٦٨.

[٢] اقتباس كلامه من سورة الانعام الآية: ١٦٤.

٣. العطية، وادي، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً: ص ٤١.

فضاقت الأرض على رحبها في تدمير هذه المدينة المقدسة التي يزورها المسلمون سنوياً من مشارق الأرض ومغاربها - قاتل الله السياسة وأفانينها وطرقها الملتوية - وأي نفس تطمئن لتصديق قولك يا أستاذ مجرد تأديب... الخ، أهذا هو العدل والانتصار للضعيف أن تهتك الأماكن وتباح في أروقتها المحرمات؟

ولماذا لم تستعرض الوقائع التي لها صلة مباشرة بهذه الحوادث في كربلاء؟

ألم يكن من واجب المؤرخ الصدق والامانة للحقيقة التاريخية لا لأي شيء آخر؟

ومجمل القول لو ألقينا نظرة سريعة على معالم الجريمة التي ارتكبتها محمد نجيب في هذه الواقعة وفي كربلاء بالذات ظهر لنا جلياً: إن خيوط المؤامرة حيكت في ذهنية أولئك الأشخاص الذين سبق لهم وأصدروا الفتوى لسلفه داود باشا صاحب واقعة المناخور، ولم يوافقه الحظ لتنفيذ مآربهم فجاء خليفة داود ليكون بطلها بعد أن عبّد له الطريق - حليفه الذي جعل داره دار أمان - فارتكب ما ارتكب من فضائع تشيب لهولها النفوس، وتضطرم القلوب، وما هي إلا سياسة البطش والإرهاب، وشريعة الغاب.

وما دام مؤرخنا الكبير المرحوم العزاوي لا تهتمه تفاصيل هذه الواقعة بقدر ما تهتمه معرفة اسم المتولي الذي تركه محمد نجيب في كربلاء بعد هذه الواقعة فنذكر له اسم المتولي الذي تركه نجيب هو الشخص المدعو صادق بيك قائم مقام قسبة كربلاء^(١)، وصفوة القول عن حملة نجيب باشا التي استنكرها جميع المؤرخين

١. بين أيدينا البيورلدي المؤرخ في التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٥٩هـ) بتعيين السيد حسين سادناً للروضة العباسية تشير الى الوالي الذي تركه محمد نجيب بعد هذه الحادثة، ومنه يؤخذ: أن الذي تولى قائممقامية قسبة كربلاء كان هو الشخص المشار اليه أعلاه، واليك نص فرمان: =

= الواقف على مرسومنا سيد حسين جلبي - وهو الجد الأعلى للسادة آل وهاب - نحيطه علماً: [أن الباعث] لتحرير البيورلدي هو أن خدمة سيدنا الامام العباس عليه السلام مبروكة وميمونة ومن الغش مصونة، وأنها تقتضي لمن هو ذو ديانة ومعروف بحسن الأمانة، وأن كليداره الموجود سيد سعيد آل ثابت غير كفوء لخدمته، ومشكوك بأمانته، وأنت من أهل الخدمة، ومن ذوي الأمانة على موقوفات الأئمة، وقد أفادنا رفيع القدر والمقام قائم مقام قسبة كربلاء صادق بك افندي عن حسن سريرتك، وخلوص نيتك وأمانتك، بناءً لذلك قد شملك لطفنا بتوجيه كليدارية حضرة الامام المشار اليه لعهدتك، وفوضنا حالها لديانتك، فإذا صار معلومك ينبغي أن تقوم بأمر الكليدارية، وحرمة الحضرة الشريفة بحفظ المملكات والموقوفات المنيفة كما يلزم وقتك من غير إهمال وفيه الكفاية.

التوقيع محمد نجيب المؤرخ في التاسع والعشرين من ذي القعدة (١٢٥٩هـ)، والسيد السادن هذا هو حسين بن حسن بن محمد علي بن محمد بن حسين بن موسى بن أحمد بن محمد بن فخر الدين بن بدر الدين بن ناصر الدين بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن يوسف بن أبي المعالي محمد بن علي بن عبد الله الحائري الذي هاجر من بغداد وسكن كربلاء في القرن الخامس الهجري ابن أبي الحرث محمد بن طاهر بن أبي الحسن علي بن حسين القطعي بن موسى (أبو السبحة) ابن أمير الحاج في سنة (١٢١٣هـ) إبراهيم المرتضى السبحة وأبيه إبراهيم المرتضى يرقدون في الحائر الحسيني المقدس بمسافة ستة أذرع عن الضريح الشريف من الجهة الشمالية للحرم الحسيني، ولا بد من الإشارة الى أن هذا البيت منذ أن سكن كربلاء جدهم الأعلى كانوا يعرفون بأل سيد يوسف أبي المعالي. ولكن بعد أن استشهد منهم جماعة في واقعة الوهابيين يوم أن كان يتولى سدانة الروضة الحسينية السيد محمد موسى بن محمد علي وأشقائهم السيد حسن، والسيد حسين مع جمع من أبناء عمهم كالسيد مصطفى بن مرتضى بن محسن بن حسين - الجد الأعلى للسادة آل جلوخان - وذلك دفاعاً عن حرم جدهم الامام الحسين عليه السلام بتاريخ (١٨٠١م) الموافق لعام (١٢١٦هـ) فتيماً هؤلاء الشهداء لقب أبناءهم آل وهاب، وأول من لقب منهم بهذا اللقب: هو السيد حسين بن حسن بن محمد علي المار ذكره وهو عميد هذه الاسرة يومئذ. تولى سدانة الروضة العباسية بتاريخ الرابع من شوال سنة (١٢٤٠هـ)، وذلك على أثر عزل السيد ثابت (آل ثابت)، وكذلك تولى سدانة الروضة العباسية بموجب فرمان المؤرخ في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة (١٢٥٤هـ) بعد عزل السادن السيد محمد بن جعفر ابن مصطفى بن أحمد من آل طعمة، كما تولى بهذا التاريخ أيضاً نقابة الحائر وحاكمية قسبة كربلاء بعد إعفاء المتولي السابق السيد عبد الوهاب الكبير من آل طعمة، وبقي يشغل هذه المناصب الثلاثة حتى تاريخ السادس عشر من ربيع الثاني سنة (١٢٥٦هـ) حين أعفي عن مناصبه الثلاثة، وذلك على أثر إسناد حاكمية قسبة كربلاء ثانية الى السيد عبد الوهاب آل طعمة، وأسندت نقابة الحائر الى نقيبها السابق السيد محسن آل دراج، وسدانة الروضة العباسية وكالة الى السيد محمد ابن جعفر آل طعمة كليداره السابق، وبقي السيد حسين آل الوهاب مجرداً عن مناصبه الثلاثة حتى سنة (١٢٥٩هـ) حيث تولى السدانة بموجب فرمان - المثبت صورته - وبقي يشغل =

= كليدارية الروضة العباسية حتى عام (١٢٦٥هـ) وذلك عندما تولى السادن السابق السيد سعيد آل ثابت، فعليه يرجى استدراك ما جاء في ص ١١٠ من الجزء الاول من كتاب مدينة الحسين، توفي السيد حسين الوهاب سنة (١٢٦٨هـ)، وانتقلت زعامة هذه الأسرة الى ابن أخيه السيد علي السيد سلمان الذي كان يلقب بالسيد علي الرئيس، فقد تقلد رئاسة بلدية كربلاء، وعضوية مجلس إدارة اللواء، ثم عضوية محكمة جزاء كربلاء، وبعد وفاته انتقلت زعامة العائلة الى ابن عمه السيد محمد بن السيد حسين السادن، وكان من الشخصيات اللامعة في كربلاء، وادى دوراً فعالاً في واقعة علي هدلة، وقد طالب بسدانة الحضرتين، فشخص بنفسه الى الاسنانة وواجه السلطان عبد الحميد، ولكن خصومه نسبوا اليه محاولة اغتيال السلطان لذا نفى من العاصمة على عجل، وبعد رجوعه رشح نفسه للنيابة في مجلس المبعوثان مع المرحوم الحاج عبد المهدي الحافظ، وقد أجمعت المدينة على انتخابها إلا أن الحكومة المحلية آنذاك تمكنت من أن تتغلب عليهما، وزورت الانتخابات، فانتخب أحد العثمانيين المدعو نوري الصحفي وفؤاد الدفري.

ولغرض تقليل نفوذه فقد جعل المرحوم السيد احمد بن سليمان الوهاب عضواً لمجلس إدارة اللواء في محله، وكان شاباً لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وعلى أثر ذلك اضطر الى ترك كربلاء، وهاجر الى إيران، ومات فيها سنة (١٩١٦م)، ونقل جثمانه الى كربلاء، ودفن في الحائر، والعقب منه في أولاده الثلاثة وهم: حسن، مصطفى، والأديب الشاعر المعاصر السيد مرتضى الوهاب، وبعد وفاة السيد محمد المذكور انتقلت رئاسة هذا البيت في كربلاء الى المرحوم السيد يوسف بن السيد علي الرئيس الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في الأوساط الحكومية والشعبية لدمائه خلقه وكرمه، وأصبح زعيماً سياسياً مصلحاً كثيراً ما كان ينتدب لفض المنازعات التي كانت تحدث بين العشائر والقبائل العربية في كربلاء وأطرافها، وله دورٌ فعالٌ في حركات حمزة بك في الحكم العثماني، كما كانت له مواقف وطنية رائعة في الثورة العراقية الكبرى، وكانت له ميول أدبية شعرية ويمتاز بمنطق الإقناع والتحكيم ولا غرو فهو شقيق الشاعر الأديب المرحوم السيد عبد الوهاب الذي توفي من دون عقب في ضيعته القريبة من كربلاء -الفراشية- سنة (١٣٢٢هـ)، وحمل جثثانه باحتفال مهيب الى كربلاء، وكان لنعيه رنة حزن وأسى في نفوس الكربلايين وقتئذ، وله ترجمة موسعة في كتاب أعيان الشيعة، وكتاب شعراء من كربلاء: ج ١ للأستاذ سلمان هادي، وبعد وفاة السيد يوسف الوهاب في شهر شعبان سنة (١٣٥٠هـ) من دون عقب أصبح للمرحوم السيد احمد بن محمد بن سلمان الوهاب زعامة هذه العائلة لشدة ذكائه، وفطنته، وشجاعته، وانتخب لنيابة كربلاء في سنة (١٩٢٧م)، وظل نائباً عن كربلاء حتى سنة وفاته (١٩٤٦م)، وقد اشترك في الثورة العراقية حيث صرف مبالغ طائلة لتسليح العشائر العربية، ونصب له ولأتباعه خيمة مع المجاهدين في سدة الهندية، وأما مواقفه في المجلس النيابي فهي مشهودة ومعروفة، وله خطب بليغة تفيض حماسة وبلاغة، وكان دائماً يث الحكومة العراقية على الاعتناء بالعتبات المقدسة والعقب منه في أولاده الأستاذ الحقوقي المأسوف على شبابه المرحوم السيد يوسف الذي أعقب الدكتور حامد وشقيقه أحمد، ثم الأستاذ الحقوقي السيد علي السيد أحمد الذي يشغل قائم مقام قضاء الحي، وأشقائه كل من الاستاذ محمد، =

بالنظر لما رافقها من وحشية بلغت منتهى الذروة، وقد تمثلت في هذه الواقعة الروح المليئة بالتعصب المتجلية في قصيدة الشاعر عبد الغفار الأخرس الذي يصف بطولة سيده نجيب متغاضياً الروح الإسلامية التي كانت تجول في جنباته إذ كان عليه على الأقل أن يراعي حقوق الإسلام في شعره، وإلا كان ذلك مخلاً بشاعريته لأنه وضع الشيء في غير محله.

فاستهل قصيدته مؤرخاً عام تسخير كربلاء، وصف المؤرخ من شهود هذه الواقعة والذي لا يمتنع من أن يمجد سيده في بطشه ويهنئه في فتكه ويفخر به لأنه نحر نفوس الكربلائين الأبرياء كما تنحر الشاة في عيد النحر - الأضحى - ويدرك القارئ الكريم مبلغ هذا الفتك مما يقرأ في هذه القصيدة التي ثبتت منها بعض المقاطع التي تعبر عن أبشع ألوان التشفي الوارد على لسان عبد الغفار الأخرس الموثور:

لقد خفقت في نحر ألوية النصر	وكان انمحاق الشر في ذلك النحر
وفتح عظيم يعلم الله أنه	ليستصغر الأخطار من نوب الدهر
علت كلمات الله وهي عليّة	بحد العوالي والمهندة البتر
محا البغي صمصام الوزير كما محا	دجى الليل في أضوائه مطلع الفجر

= وحسين الموظف في معمل التعليب في كربلاء، ومن هذه الأسرة اليوم في كربلاء أساتذة حقوقيون، والمهندس كالسيد مهدي مرتضى الوهاب وشقيقه المحامي عباس، والأساتذة كل من محمد علي، ونزار، ورياض، وزهير أولاد الوجيه السيد محمد حسن بن السيد محمود السيد علي الرئيس، ومنهم كذلك: الدكتور السيد عباس بن السيد صادق، وابن عمه صالح بن هاشم ابن السيد سعيد الوهاب.

وصفوة القول: إن السادة آل وهاب لهم خدمات جليلة ومواقف محمودة وطنية اشترك أفرادها في معظم الثورات والانتفاضات التي حدثت في كربلاء.

وكر البلا في (كربلاء) فأصبحت
غداة أبادت مفسدي أهل كربلاء
فدانت وما دانت لمن كان قبله
وما أدركوا منها مراماً ولا مُنى
وحذرهم من قبل ذلك بطشه
وعاملهم هذا الوزير بعدله
وصال عليهم عند ذلك صولة
وسار بجيش والخميس عرمرم
وقد أفسدوا شر الفساد بأرضهم
رمتهم بشهب الموت منه مدافع
رأوا هول يوم الحشر في موقف الردى
ألم ترهم صرعى كأن دماءهم
فراحت بها الأجساد وهي طريحة
تلاطم فيها الموج والموج من دم
فلاذوا بقبر ابن النبي محمد
سيول دم القتل غداة أبادهم
ولا زال في عيد جديد مؤرخاً

مواقف للبلوى ووقفاً على الضر
وكرت مواضيه بها أيما كر
من الوزراء السابقين أولى الفخر
ولا ظفروا منها بلب ولا قشر
وأهلهم شهراً وزاد على الشهر
وحاشاه من ظلم وحاشاه من جور
ولا صولة الضر غام بالبيض والسمر
فكالليل إذ يسري وكالليل إذ يجري
الى أن أتاهم منه بالفتكة البكر
لها شرر في ظلمة الليل كالقصر
وهل تنكر الأحوال في موقف الحشر
تسيل كما سالت معتقة الخمر
تداس على ذنب جنته لدى الوزر
تلاطم موج البحر في لجة البحر
فهل سر في تدميرهم صاحب الفقر
تسيل بها تبكي الأزقة والجُدر
(فقد جاء يوم العيد بالفتح (والنصر)

سنة ١٢٥٨ هـ

والأغرب من ذلك ما أنشده أبو الثناء الألويسي محمود شكري الألويسي قاضي
العسكر هذا العلوي الذي كان المفروض به ان يحمي النفوس البريئة المستجيرة بقبر
جده الامام الحسين عليه السلام لا أن يندفع وراء أهوائه فيبيع آخرته بدنياه، فيقول متشفياً
بهذه الأرواح التي زهقت، والنفوس التي نحرت في يوم عيد النحر:

أحسين دنس طيب مرقذك الألى رفضوا الهدى وعلى الضلال ترددوا
حتى جرى قلم القضاء بطهرها يوماً فطهرها النجيب محمد
وما أحسن ما أجابه فضيلة الشيخ عزيز بن الشيخ شريف النجفي رحمته الله حيث
قال:

إخساً عدو الله إن نجيبكم رفض الهدى وعلى العمى يتردد
ولئن به وبك البسيطة دنست فابشر يطهرها المليك محمد
وكذلك قال الشعر الأديب الحاج ملا محمد التبريزي -نظام العلماء- فأنشد
الرباعية التالية:

تباً لأشقى الأشقياء نجيبكم نصب الحسين وفي لظى يتخلد
لا تعجبوا مما أتى إذ قد أتى بصحيفة ملعونة يتقلد

من بحر الرجز :

من نظم الميرزا زكي حسين الهندي

جه عهد خلافت بعبد المجيد	بس ازودر محمود سلطان رسيد
ره آل عثمان بكرفت بيش	بزد سكه برنام نامي خویش
جوان بخت وكم عمر وإقبال مند	بطالع يبلند وبخط أرجمند
بفكر سفيدان أهل شعور	بشور وزيران ونظم أمور
بزد أنجه أن حاكم زورشد	بنایش بتخريب معمور شد
وزان بس بفكر عراق أوفتاد	که برکند بيخ أهل فساد
نخستين فادي که بربا نمود	براهل نجف بستن آب بود
خودش در مسيب زماني نشست	خيالش ولي هيچ صورت نه بست
بسي دست وباکرد أما جه سود	که تدبير برعکس تقدير بود
شود کو که نقاش رادل کباب	نبندد دلي نقش بر روی آب
جه خوش وفردوس باک زاد	که فردوسي مثنوي باک باد
جه أندر تبارش بزرکي نبود	نيا راست بزرکان ستود
وزيری زهند آصف الدولة، نام	نموده است، اين نهر هندي تمام
همي خواست اين نابکار لعين	کند محو آثار آن باک دين

ولي تانخوا هد خدای، کریم	نمیرد جراح سحر از نسیم
جه از سد هندیة دستش برید	سوی غاضریات لشکر کشید
امارت سعد الله باشا داود	جه سعدي کع لعنت بران سعد باد
یکی لشکر آراسته از اهل جنک	بسیرت جه خوځ ویصورت بلنک
حکایت کند راوی، راسنکو	که خود شاهد ما جرا بود او
که سالی که این واقعه رونمود	هزارو دوصد، هشت و پنجاه بود
سه شنبه روزه ذیقعدة ماه	بتاریخ هفده که آمد سباه
غرض سعد باشتس هزار عسکری	زترکان خو نخوار از دین بری
بزد خیمه نحس بای حصار	مهیای جنک، و خراب دیار
بفرمود تاشهر خالی کنند	ردای تکبر زدوش افکنند
اولی الامر را بندگی واجب است	بسلطان سرا فکندکی واجب است
کسی کرد رافتد بسلطان خویش	بسی سرا است برجان خویش
بترسید برجان و مال و عیال	نازد خود را عبث بایمال
سفیهان مغرور بی عقل و رای	که بودند در کربلاء کد خدای
بکی زعفرانی ابراهیم، نام	دیگر طعمة جون سیر صورت حرام
دیگر ابن کشمش علی نام او	دیگر سید صالح شقی نام او
دیگر سید عبد الوهاب غرور	نقیب، گرفتار قوم شرور
دیگر آل سادات نصر الآهی	همه یک زبان ودل از بلهی
گرفتند راه سفاهت به بیش	که مغرور بودند بر عقل خویش

نداند راهش بشهر أندرون	کمر جست بستند برکشت و خون
زاو لاد خاقان ایران زمین	علی شاه یکی باک دین
دراین واقعه داخل شهر بود	بتسلیم سلطان دلالت نمود
دیگر سید کاظم مجتهد	دیگر بیر مردان اهل خرد
بسی سعی کردند در صلح کار	در آخر براین شد قرار و مدار
که زنها و اطفال از مفسدین	بمانند در نزد باشا رهین
بشهر اندر آید قلیل عسکر	بدستش سبارند هم یک دوی
دراهل ولایت جنایت کنند	بعسکر، خلاف واهانت کنند
کروها، بود خون ایشان هدو	براین شد بنای کلام ازدوسر
علی شاه بادر میانه گذاشت	باصلاح ما بین و همت کماشت
کروهای اهل ولایت بسپرد	عیالش اهل ولایت سپرد
کروهای جه دردست سعد أوفتاد	شکست عهد و بیان خود بد نهاد
بشأن علی شانکرد اعتناء	جنین است آئین اهل دنا
بجنبید یکبار لکشر زجا	که غافل شود داخل کربلاء
علی شبابی داد و فریاد کرد	زبند و نصایح بسی باد کرد
جه نکرفت حرف نصیحة بکوش	علی شاشید از لا علاجی خموش
رهائین بروم ماندو لشکر	جلو ریز روی ولایت دوید
نکهبان صدازد بصوت بلند	بآنانکه بودند در شهر بند
که اهل الحسین سورکم سورکم	که اهل الحسین دورکم دورکم

جه دیدند اهل ولایت جنین	کمرجست بستند از بهر کین
دوینند از شهر بیرون یلان	سر ره گرفتند بررومیان
مقابل رسیدند مردان جنک	نمودند شیلک بتوب و تفنک
و آن روز عشرین ذیقعه بود	که این فتنه در کربلاء رونمود
بدان روز آینه وقت نهار	که شد کرم هنگامه کارزار
ز آواز توب و صدای تفنک	بلرزید کوه و بترکید سنک
جنان رود بیجد اندر جهان	که محجوب شد گنبد آسمان
زمین درتزلزل جه شیران نر	بصید کان جست به اول شکست
عقب ترنشستند از تیررس	ز تشویش بر لب رسیده نفس
دوروز و دوشب متصل جنک بود	عرب راسوم روز شد کار تنک
که خورشید در منزل جدی بود	عرب و آزر ما نعت رخ نمود
بیک حمله سخت ترکان دون	سناکر زدست عرب شد برون
بشب اندرون حصار آمدند	بعزت برفتند و خار آمدند
یکی مسجدی بود نزدیک سور	رسیدند ترکان درانجا بزور
جه خوردند اهل ولایت شکست	بمسجد نشتند ترکان مست
وز آن بس تدبیر برداختند	بساتین راسور خود ساختند
به بستند غبار و توب را	سوی قبه بآک نور خدا
که تا اهل دین رابجا اورند	ز تشویش جان الامان آورند

بسمت در مشهد مرنضی	بریدند مجموع باغات را
براهل ولابت جه شد کارتنک	فاتادند در فکر ناموس
أز أعراب كوفه كمك خواستند	كمك أز عرب يك بيك خواستند
زمعدان وفتلة زغيب ويسار	رسیدند بهم كمك سه هزار
ولي هيچ كس دل بدعوا نداد	بادروها وهاي أهل فساد
ز تاريخ مذکور تاروز عيد	همي توب انداخت سعد بليد
شب وروز غباره وتوب زد	که بگذشت أز حدو عدو عدد
دراین مدت بیست ویکروز سخت	عربهاي بيعقل برکشته بخت
مکرر بدعوا بروز حصار	برفتند آماده کار زار
ولي باز کشتند عمار	نبودند جون مرد میدان جنگ
همه خندق وسنکر وباغها	شد أز دست أهل ولايت رها
شد از توب وغباره بي حساب	بسي خانهاي ولايت خراب
بسي کله برکنبدباک خورد	که أزور شکست عرش أفلاک بدء
خورد بجائیکه جبریل روح الامين	بقصد شرافت ببوسید زمین
رسولان مرسل بقصد شرف	به بندند أز بهر تسلیم صف
مزاریکه اشرف زيت الحرام	کھين أعلى زر کن مقام
نبودي أکر ابن نبودي حرم	زيت المقدس بدي محترم
کریان قبه برودي غبر أنبود	خدار نظر سوي غبر انبود
نبودي مکینش اکر درجهان	نبودي زمین ونبود آسمان

حسین است این نور چشم رسول	دل حیدر وجسم وجان بتول
حسین که سرداد در راه دوست	دیگر جنت ونار در حکم اوست
مکو کنبدش کم زعرش خدا است	مکر خودنه فرزند خیر الوری است
براو توب بندد زرله عناد	یکی سعد بی دین فرنکی نژاد
دیگر خاک بر فرق شاه عجم	اکر بر ندارد بدعوا علم
زبس توب زد رومی خیره دست	بدیوار سور اندر آمد سگشت
بیکبار لشکر سر سور شد	بدست مخالف دره سور شد
دوم روز از عید قربان بود	که کردون بدین کردش نمود
شب جمعه تیرنک صبح بدر	قشون ریخت در شهر کرب ویلا
نمودند شیلک بتوب وتفنک	جهان راسبه کرد دود فشنک
رسید ند از هول جان روزجنک	زدریا نهنک وزر صحرا بلنک
از آن حمله سخت رومی گروه	بلرزید دشت و بجنید کوه
منادی سور سور باشور وشین	صدازد همی ابن اهل الحسین
ولی قلعة دراران ونام آوران	نمی ایستادند زخوف جان
برومی بردند شهر وحصار	بخود برکز یدند عساکر فرار
کذ شتند از حال ومال وعیال	کریزان زرومی بشکل شغال
جه ازباب حر جه از خیمگاه	برون رفت هریک بحال تباه
مکر سید صالح که کمراه شد	دخیل عیال علیشاه شد
وزان سوجو رومی معارض ندید	صدا اقتلوا اقتلوا برکشید

کنون کریم احوال اهل دیار
در ایام دعوا رئیسان شهر
زاکنان و اطراف روی زمین
جه از قوم سادات عالی نسب
جه اولاد خافان ایران زمین
بسی مالدران تجار و ش
جه بیار اطفال و طفل صغیر
بر بجهره کلروان بسی دختران
بسی شیراخوانان غنجه دهن
جه برما از اعراب و اهل حصار
رسیدند ترکان بی تار و تاز
جه مامول بر قتل و غارات
بکشتند انراکه دریا فتند
جه کویم که جون آتش افراختند
جه کریم جه کردند ظلم صریح
شد از شتها جابجایشتها
زباهر که باداشت انداختند
زعباس بردند اینقدر مال
که اهل دیار اکثر مالها
که بودند محبوس اهل حصار
ره شان گرفتند از جبر و قهر
بتقریب چندین هزار اهل دین
جه از اهل علم و کمال و ادب
جه از نامداران روشن جبین
بسی از فقیران سربار کش
جه بسیار کور و چه بسیار بیر
بسی سروقدان نیک اختران
بسی تازه کویان شیرین سخن
بترکان سبرند شهر و حصار
نمودند دست تطاول دراز
بدند باول بعباس رهبر شدند
ببردند زآن کس که سربافتند
بس از سربریدن همی سوختند
که کشتند و مرده بر روی هم
بریدند کوش و سر کشتها
وزان بس بغارت بیر داختند
بود دخل قسطنطنیه سه سال
زمال وجواهر زسیم و طلا

کتبهای مرغوب و ظروف	زبشمینه و ترمه تبشم و صوف
در عباس برجانهها داشتند	در اینجا یقین امان داشتند
ولی رومیان شقاوت قرین	بری از خدا غافل از یوم دین
نکردند شرم او خدا و رسول	نمودند کاری که اهل عقول
همیشه بترکان مذهب کنند	الی آخر الدهر لعنت کنند
بس انکا دویدند در جارسو	بکشتند آتراکه شد روبرو
بریدند سر طفل شش ماهه را	بکله زدند دختر شاه را
درخت نهایی ولایت تمام	شکستند یکسر جه خاص و چه عام
بسی از خوانین وشه زادهها	در آنروز کشتند مثل کدا
کانراکه حرف بك باریود	زترکان زسربار انبار بود
در حر جنان شد هجوم جهان	که در زیر باعملي داد جان
امان بود از قتل و غارت بجا	یکی خانه سید کاظم
ولی در درش بود جنان ازدحام	ز طفل وزن و مرد وز خاص وز عام
ز کثرت بریدند راه نفس	بمردند در زیر باشصت کس
علیشاه دکر منزلش بد امان	که روای سه شب داشت در وی مکان
سوم بود مامن درون حرم	که معمور بود از عرب وز عجم
ولی تار و اواق ازد رسدر صحن	بهر سمت از عسکری بود بهن
بدروازه شهر خلق کثیر	زن و مرد و اطفال و برنا و بیر
جه مردند رزیر با از هجوم	جه کشتند شان رویان مشوم

سواره بیاده زترك بلید	بصحن رواق امام شهید
ززن جادر سر عبا از رجال	همی کرد غارت برد مال
بی عتبه بوسیش فوج ملک	رواقی که هرشت زواج فلک
دریغا دریغا که قوم جهول	بس از اذن کردی در آنجا نزول
اگر شاه ایران تلافی نکرد	در آن اسب بدانش دگر نیت مرد
برون رفت سالم که مباد	در این فتنه هریک زاهل فساد
زن و دختر و طفل ناخورده شیر	غریب و مجاور ضعیف و فقیر
ز جور فلک هریکی شد هلاک	که بودند ساکن در آن ارض باک
جه سادات معروف عالی نسب	جه انا مداران قوم عرب
جه بسیار زوار ایران وطن	جه بسیار شه زاد از مرد وزن
جه بسیار ازنا مداران سند	جه بسیار از خاک سادات هند
یکی رفته روهر جه اندوخته	یکی سر برده تنش سوخته
یکی باره زشمشیر تیز	یکی زیر بامرد وقت کبرز
یکی مرده و طفلکش در کنار	یکی مثل حمال دزیر بار
یکی روش قتلی ماخودش نده زیر	یکی زخک دار و عیالش
که رحمت براو تاجهان بادباد	ز شیرازی که سید باک زاد
لقب موسوی داشت در روز کار	محمد علی نام ین نامدار
رخش چون رخ یوسف آراسته	قدش چون قد سرو نخواست
تو کوئی ملک بر زمین روی داشت	نسب موسوی علوی خوی داشت

بهر جمیع کو محفل افروز بسود
 بخط ابن مقله جو سبحان فصیح
 کلیم زمان سعدي دهر بود
 زمانیکه ترکان بشهر آمدند
 که آماده قتل وغارت بدند
 زنا زداتبو کانرا نه بخشید سود
 سر شرا بریدند و داخل شدند
 در آن وقت سید همی یخت جای
 سماور به بیشش یکی جون کلای
 زسرداب امدبرون بی حواس
 بسی عاجزی کرد وهم شدد خیل
 ولی رومیان شقاوت نژاد
 متاع خودش رانموندبار
 در انجا بقتلش بیر داختند
 به شمشیر بران بنوک سنان
 بس انکه بریدند زتن سرش
 تن بی سر موسوي جاك جاك
 به نیکونه بسیار اهل کمال
 محمد بن جواد آقا حسن
 شب قتل جون روز نوروز بود
 یزید ابن ادهم، بتقوی مسیح
 قریب ابی الفضل از خلق دور
 جه کرکان کرکان بقهر آمدند
 تذلل بیش سرباز کرد
 توکوئی که دهایشان مثل سنک بود
 بغارت کری جمله یکدل شدند
 بسرداب ازترس بکرفت جای
 که روداد یکبار این ماجرای
 بنزدیک ترکان حق ناشناس
 که مثل رفیق نکردد قتیل
 زراه تعصب زاره عناد
 به بشت سرش تاببای حصار
 زهرسو براو کله اندااختند
 در اختندش انا رومیان
 کشیدند رخت تنش ازبرش
 رویدند دوشب بودبر روی خاک
 فرید زمان وعیدیم المثال
 یکی باک طینت که هندش وطن

ندبدم چوآن عاقل وهو شیار	خدا ترس وحق بین تهجید کار
بباطن ویشرب بطوس وعراق	همه جاریده بصدا شیتاق
ببطحا این عهد از طوس بر کشته بود	که صد حیف از جور جرخ لبو
در این فتنه هم کشته شد بیکناه	فواغربتاه ثم واغربتاه
بدینگونه بسید اهل کمال	فرید زمان وعدیم المثل
بسی زن ودختران وبسر	زاخیار دربناجه اهل شر
بسی هتک ناموس اسلام شد	جه بس نام آور که بدنام شد
یکی خود تلف شد یکی مال او	یکی منقلب کشت احوال او
غراض از حر تابهنگام جاشت	قدم اندرون ولایت گذاشت
بفرمود طبل امان تازند	اما نندهر جاکه بمرد نند
بهر کس کند ظلم جون عسکری	به بیش من آید بی دا داوری
ولی ترک خون خوار از دین بری	بزودی همی کرد غارت کری
در عباس در صحن ابن رسول	سوار و بباده ز قوم جهول
تمودند منول نکنند ربار	نشسد خوش دل بفتح حصار
عجب کردشی کرد این چرخ دون	که جن و ملک ریخت آزدیده خون
بصحنیکه بر در کھش باینار	ملک جبهه سا، رومیان اُسب تاز
دکر زاب از روی ایمان بر ریخت	فلک خاک بر فرق اسلام بخیت
جه آنروز محشر-آخر رسید	بسر طاس مون شاه خاور کشید
زمین در فلک عکس افکنده بود	فلک از شفق روی خون می نمود

جهان شب شد اما عجب خوفناك	جه خورشيد بنهاد روزير خاك
نع از سمت مشرق زدياي خون	درامدمه از سمت مشرق برون
بحال قتيلان برورى خاك	زدهشت جه رنك ازرخ شب جاك
برو بوششان جادر از ماه دوخت	بأجساد عريان دل شب جه سوخت
بياشيد بر كشتها جاي دوخت	مه از نور كافور بر كشنها
ندیده است خود دیده اسان	جنين وحشت انكيز شب در جهان
نه مرغ سحر خوان بصوت خروس	شب دون مؤذن نه اواز كوس
ربود از سر خواب و خيال	صياح سكان وعويل بوقت شغال
رسيدند نزديك هجده هزار	شنيدم كه قتلى بوقت شمار
بهر جافتاده تني جاك جاك	در آن شب مانده همه برورى خاك
نتشوش وحيرت اسير محن	كسارناكه جان بود باقي بتن
يكي خانه ويران يكي در بدر	يكي رابسر كم رابدر
بغرب فرورفت قرص قمر	جه انشب بسر امدوشد سحر
قمر كوس رحلت بر افلاك كرد	كريبان شب راسحر جاك زد
تو كوئي كه چشم فلك آشك ريخت	نظام كواكب زهم در كسيخت
بدل كشت تاريكي شب بروز	جخ از نور خورشيد عالم فروز
بهر كور صدصد در انداختند	بدفن قتيلات بسيرد اختند
كه نه كور بود ونه مرده شور	كفن كو كجا غسل كافور كو
بدر دفن بودند هرجا بجا	غرض تاسه روز وسه شب لاسها

بشکل شهید ان در خاک خاک	سپردند اجسام قتلی بخاک
خوش انکس که جان دادجائی گرفت	بخلد برین آشیانی گرفت
جه شد کرتن باکشان شوختند	جه باک است اکریتش افروختند
زاتش نترسند اهل خدا	که جون مس بسوزد شود کیمیا
وکر دفن بی غل وکافور شد	وکر بی کفن جسم کورشد
تأسی بسیط بیمبر شده	خوش انشکل که هم شکل عبر شده
جه بسیط بگذشت ولایت خراب	جگر های بهر اه ولایت کباب
که یکبار بانغمه وجنک ودف	زتر کان بهر معبرش بسته صف
بشهر اندر امد (نجیب باشاه)	بنقاره وسیر شهر تباه
نخواهم فراموش کردن دوروز	که در عالم افتادزان هردوسور
یکی ررز غارت که نقش گذشت	کزوشور افتاده درکوه ودشت
دوم روز نحس ورود (نجیب)	بکرب وبلا شهر محنت نصیب
بسابور وبلان وساز وطرب	منادی بتسخیر ملک عرب
تودانی که دربیش اهل تمیز	شماست کند کار شمشرتیز
شماست زهو جیز بدتر بود	شماست بدل همجونشتر بود
حرم رفت عباس باصد غرور	بظاهر تأسف بباطن سرور
نشانید حاکم زترکان یکی	همه عدل مایل بظالم اندکی
جهان امن شد ولایت تمام	زفرهود غارت زتشرش عام
آزان دشمنیها باشیعة داشت	زخود قاضی ومفتی هم گذاشت

بکرب وبلاشد تقيه شديد
 که ممنوع شد سب ولعن يزيد
 خبر بس بأطراف عالم رسيد
 جهان واحسینا صدا برکشيد
 کربان طاقت يکي جاک کرد
 يکي تير آهش برافلاک زد
 مراشفت

جهان شد براز فتنه و شور و شر
 برومي نمودند حکم خطا
 کمر جست ييسته دکشت استين
 کفه روم رامسن جند وبوم
 زکي بر محمد واکش درود^(۱)

۱. انتهت حرفياً في محرم (۱۲۵۹ هـ) هذه الأرجوزة التي من بحر الرجز من نظم الميرزا زكي حسين الهندي نقحها الأستاذ محمد علي داعي الحق بتاريخ (۷ / ۹ / ۱۹۷۰ م) بعد نقلها من نسخة مخطوطة بخط العلامة المرحوم السيد حسين القزويني الحائري رحمته كان قد نسخها عن نسخه الناظم، وهي موجودة الآن عند نجله السيد إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري.

ميراث الأمير منير الدولة

قصد كربلاء زائراً العتبات المقدسة فيها ولي عهد مملكة لكانهور منير الدولة محمد علي شاه ابن واجد علي شاه ملك لكانهور -مملكة أودة- من مقاطعات الهند في سنة (١٢٥٩هـ) يرافقه جيش من المرافقين، والخدام، وتصحبه زوجته الأميرة الحسنة الهندية المشهورة تاج دار باهو صاحبة الرباط المعروف باسمها بكربلاء، واستقبل عند أبواب المدينة استقبالاً حافلاً، ونزل ضيف شرف على الوجه السيد صالح بن سليمان بن مصطفى آل طعمة، ولما استقر به المقام في كربلاء قام بكري نهر الحسينية، ووسّع ومدد التربة التي كانت تعرف سابقاً بنهر الحيدرية لمسافة ٤ كم، ودعي عند ذلك بنهر الهندية كما هو الآن وزين البهو الامامي للروضة الحسينية بالذهب، وأكسى الباب القبلي للحرم بالفضة، ورمّم الروضة العباسية، وشيد قنطرة الحديدية، وعدّة معابر أخرى على نهر الحسينية، وفرع من الهندية، وأهدى للروضة الحسينية تاجاً مرصعاً بالأحجار الكريمة، ولا يزال هذا التاج محفوظاً في خزانة الروضة الحسينية.

وأخيراً قام بتشيد رباط فخم في كربلاء ليكون حسينية للزائرين الفقراء من الهنود، وبني بجانبه داراً لزوجته، وصرف على بناء الرباط (٣) الكاك ربية، وكان أطرف ما في هذا الرباط الجناح الخاص المسمى عند الهنود بـ امام باره -الحسينية- التي كانت لها شبه كبير بالحرم الشريف من حيث المتانة والروعة، فأكسى جدران هذا الجناح أو البهو الكبير بتزاوير من الفسيفساء الجميل، وفي جوانبه سهوات

محكمة البناء بديعة الشكل على هيئة مقرنصات مجوّفة مرصعة بقطع من المرايا تأخذ بمجاميع القلوب، وأمامه صُفّة مفروشة أرضها بالرخام الأبيض الناصع، ورصّع جميع جوانبها المموجة بالزجاج البديع ذي الألوان البراقة ترصيعاً هندسياً قل نظيره، وكان سقف هذا البهو مزخرفاً بتزاوير مقرنصة من الزجاج البديع الصنع، وظهرها مغلف بالقصدير والزئبق يدخل الزائر الى البهو من باب فضي مزخرف ومطّعم بالأحجار الكريمة من الفيروزج - شذر - ذي اللون الأزرق الفاتح بأحجام مختلفة منها: الكبير، ومنها الصغير، وتقع في الزاوية الشمالية من البهو مقصورة شبه حجرة متوسطة الحجم يفصلها عن البهو مشبك من البرونز المصقول، وهذه الحجرة تعرف عند الهنود باسم دركاه تجري فيها مراسيم التغذية الحسينية نصب في وسطها هيكل حصان يعلوه سرج من الفضة من دون راكب، وكان هذا الحصان يرمز الى الهنود باسم دلدل، والى جانب من هذا الهيكل نموذج فضي للضريح، وفي الجانب الآخر من الدركاه وضع مهد مصنوع من الفضة المطّعمة بالأحجار الكريمة، ونقش المهد بزخارف بارزة وهو يرمز الى مهد الطفل الرضيع علي الأصغر الذي ذبح مع أبيه الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) بسهم حرمله بن كاهل الأسدي، ووضع في مقدمة المقصورة منبر بديع الصنع من الفضة، وقد زين هذا البهو والمقصورة بآلاف الثريات، والمصابيح من مختلف الأشكال والأحجام.

فكان الأثر الذي تركه هذا الجناح في نفس الداخل اليه في الليل أثراً مؤثراً خلافاً لأن ضوء المصابيح الزيتية والشموع الكافورية التي لا يحصى عددها، والإشعاعات التي تنتشر من خلال سطوح الأبريزات البلورية المنصوبة في الواجهات الأربع، والسقف من هذا البهو تولد عند المرء تأثيراً سحرياً أبعد من الخيال.

وكذلك زينت جدران وسقف هذا البهو برايات كلها مصنوعة من الأبريز، والاستبرق، والحرير المزركش، ونصبت على كل سارية من سواريتها أنواع مختلفة الأحجام من البنجة - الكفوف - المصنوعة من الذهب والفضة، وقد أحيط هيكل الحصان المنصوب في وسط الدركاء بسلاسل مصنوعة من البرنج وأسند إليها الكثير من الصولجانات الكبيرة والصغيرة المكساة بالذهب والفضة.

ومجمل القول: فإن الكتاب مهما بلغوا من البلاغة والفصاحة يعجزون عن وصف ما في هذا الامام باره والدركاه من التزيينات، وكان في يوم عاشوراء من محرم الحرام كل عام تستعد مواكب العزاء للخروج منذ الصباح الباكر من الامام باره ويرفعون الضريح والمهد، ويسيرون خلفهما حصاناً خاصاً أبيض اللون ملطخاً بالدماء كانوا قد أعدّوه من قبل لهذه الغاية، ويعرف هذا الحصان عند الهنود بـ (ذي الجناح)، وعليه وضع ذلك السرج الفضي، وفي مقدمة الحصان يسير شخص حاملاً مظلة كبيرة مصنوعة من الذهب المطرز بالحرير والديباج يقي الحصان من حرارة الشمس، ويتقدم هذا الموكب حملة الصولجانات الذهبية والفضية بشكل منسق، ويحيط بموكب ذي الجناح السبايا حاملين تلك الرايات المزركشة، وعلى بعد مسافة قليلة من موكب ذي الجناح يسير موكب الطباله، وأصحاب الطنوج المطلية أيضاً بالذهب والفضة، وخلفهم موكب عزاء السيدة تاج دربهو يحف بها الخدم والحشم من النساء والرجال لا طمين على الوجوه، وبين حين وآخر ينادي النائح - الرادود - يا حسين يا حسين بينما يقوم جماعة آخرون منهم بضرب ظهورهم يمينه ويسرة بسلاسل الحديد ذات الرؤوس التي تحمل سكاكين حادة صغيرة^(١)

١. فمنذ ذلك التاريخ ظهر إمام مثل هذه الطقوس المستحدثة في مسيرات عزاء الامام الحسين (عليه السلام) في عاشوراء من كل عام في المشاهد المقدسة.

ولكن في محرم الحرام (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) منعت هذه الطقوس المستحدثة في الإسلام من إقامتها بأمر =

فيسير موكب عزاء الأميرة الهندية على هذا المنوال من بهو (الامام باره)، فيقصدون الصحن الشريف بين زغاريد النساء الهنديات الباقيات النائحات اللاطحات على الحدود الناثرات الشعور تتوسهن الأميرة، وهي مجللة بالسواد حافية القدمين تنثر على راسها التبن والتراب، وتنشد الترانيم الهندية الشجية، فيسير الموكب على هذا النحو حتى مشبك المذبح الواقع في الزاوية الغربية من الصحن الشريف، فيضع هذا الحيوان ذو الجناح المدرب تدريباً خاصاً رأسه على المشبك ويذرف الدمع -كذا يقال- ثم يرتقي المنبر أحد الخطباء -الروزخان الهندي- وينشد الترانيم الشجية التي تثير أعماق الأثر في نفوس السامعين وعندما ينتهي الخطيب من قراءة نوائحه تتقدم الأميرة ويدها قدح كبير مملوء بالحليب الممزوج بالزعفران فتسقي (ذا الجناح)، وعندما يكرع هذا الحيوان هذا الخليط تنقل الأميرة القدح لتسقي الناس المجتمعين والمشاركين مما فيه تيمناً وتبركاً، ثم يسير هذا الموكب بالشكل الذي وصفناه، ويطوف بشوارع كربلاء حتى يصل المخيم فالروضة العباسية،

= الإداري الحازم المؤمن بعقيدته الإسلامية العربية الأستاذ شبيب المالكي محافظ كربلاء. انطلاقاً من إيمانه بعدم فسح المجال لتجريد الشعائر الحسينية من غايتها الأصلية وهي مجالس التوعية الإرشادية، والفكرية للأمة العربية المسلمة، وعدم جعل هذه الشعائر مجرد طقوس منحرفة، بعد أن وقف على فتاوى كبار علماء الامامية الذين حرّموا التشابه، وضرب الظهور بالسلاسل التي تحمل في رؤوسها السكاكين الحادة في مواكب عزاء الامام الحسين (عليه السلام) في عاشوراء كل عام.

فمعظم تلك الفتاوى تنطق جلياً: بأن السّنة النبوية التي وضعها سيّد الكونين الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، ووصلت الينا عن طريق أئمتنا أهل البيت (عليهم السلام)، وكل ما استحدث من بعدهم من طقوس، كان يراد بها إماتة القيم الحضارية للأمة الإسلامية ولذا كان العلماء الأعلام، لم يسكتوا عن ذلك، فبينوا الحقائق، وأصدروا الفتاوى، وقالوا: إن الله يريد منا أن نعبده كما يريد هو لا كما نشاء أهواؤنا فإحياء مثل هذه الطقوس الهندوسية ما هي إلا للتشهير بالمؤمنين المتمسكين بولاء أهل البيت لدى المخالفين لهم، ويريدون إثارة الطائفية، وإلقاء الخلاف بين المسلمين.

هكذا جاءت فبحاث صاحب الرسالة الأعظم (عليه السلام) على أفواه علماء الامامية لتبقى كلمة الله وسنن نبيه هي العليا، وأهواء مستحدثي البدع هي السفلى.

ثم يعود الى الامام بارة، وكذلك كانت الأميرة تقوم بهذه العملية في مواسم زيارة الأربعين المعروف عند العوام زياره مرد الرؤوس، حيث إنها تجلس أيام شهري محرم الحرام وصفر في البهو لل عزاء وقراءة المراثي الحسينية وإطعام الفقراء.

أما الأمير منير الدولة فبعد أن شيد هذا الرباط الذي استغرق بناؤه زهاء ثلاث سنوات ترك كربلاء وسافر بمعية مضيفه المرحوم السيد صالح بن سليمان ابن مصطفى آل طعمة^(١) الى الأستانة وحظى هناك بملاقة السلطان عبد الحميد خان

١. روى المرحوم السيد أحمد السيد صالح آل طعمة في كتابه الموسوم تلخيص الخبر عن تاريخ القرن الرابع عشر المخطوط في احوال أبيه ما نصه قال: كان المرحوم والدي من الرجال البارزين المعروفين في كربلاء زار السلطان عبد الحميد خان بصحبة الأمير محمد علي بن واجد علي شاه، ومكث في ضيافة السلطان ثلاثة أشهر، وكذلك حظى بمقابلته للمرة الثانية في سنة (١٣١٢هـ) بعد رجوعه من الحج، وأنعم عليه السلطان فرمان الخدمة، وبعد رجوعه الى كربلاء كان يرأس الباب العالي كان له المقام الأول عند المتصرفين والولاة العثمانيين في بغداد، وهو أول من جلب العربية الى كربلاء، واستعملها في غدواته ورحلاته، ثم قدمها الى المتصرف عبد اللطيف باشا توفي سنة (١٣١٩هـ)، ودفن في الروضة الحسينية في مقبرته الخاصة الواقعة الى يسار الداخل من باب الزينية، وهي الحجرة الثالثة.

وكان العقب منه في أربعة أولاد: الأول: هو السيد مهدي وعقبه في ولده السيد نوري الذي كان كريماً ذا شخصية محبوبة، كثير السفرات الى الهند، وعقبه محصور في ولده الأستاذ السيد ضياء، وهو يمتاز بالثقافة ومعلوماته الواسعة، يجيد التكلم بالإنكليزية، ويتقن آداب اللغة الهندية قراءة وكتابة، وكذلك ملم بالآداب العربية والفارسية، ونجله الأستاذ مهدي محاسب في وزارة الخارجية العراقية.

الثاني من ولده: هو السيد حسون المتوفى سنة (١٣٢٣هـ)، وعقبه محصورا في ولده الأستاذ المرحوم السيد صادق الملقب بمشير التولية المتوفى سنة (١٣٨٣هـ)، تولى منصب القضاء في إيران، ونقل جثمانه الى كربلاء، ودفن فيها، والعقب منه في ولدين هما: الدكتوران كل من عبد الحسين الذي يشغل منصب أستاذ، والثالث: من ولد السيد صالح هو السيد أحمد المولود سنة (١٣٠٠هـ)، وهو كاتب هذه السطور أي كتاب تلخيص الخبر الذي يحوي الكثير من أحداث القرن الرابع عشر الهجري حتى تشكيل الحكومة الوطنية في العراق. توفي المرحوم السيد أحمد في اليوم التاسع من شهر محرم الحرام سنة (١٣٨٨هـ) عن عمر ناهز التسعين عاماً. كان دؤوباً على المطالعة شغوفاً بقراءة الكتب التاريخية والآداب العرفانية في اللغتين العربية والفارسية، وله الفضل الأكبر في كشف الكثير من الحوادث التاريخية التي مثلت على مسرح كربلاء، وقد أفادنا بالكثير من الروايات =

العثماني الذي إستضافه في دار الضيافة زهاء ثلاثة أشهر ثم غادرها الى أوروبا سائحاً الى أن وأفاه الأجل في (لندن) ونقل جثمانه الى كربلاء ودفن فيها سنة (١٣١٢هـ).

ترك زوجته المطلقة التي تركها في كربلاء بعد أن خلف لها الكثير من العقارات والأطيان في سنة (١٣١٢هـ). وبعد أن توفيت الأميرة الهندية في كربلاء من دون عقب ودفنت في الرواق الجنوبي عند قدمي (حبيب بن مظاهر) تركت بعدها الأوقاف الكثيرة التي اوقفتها للجهات الخيرية كإقامة التعازي واطعام واكساء الفقراء وجعلت تولية الموقوفات من بعدها بين بعض خدمها ووكلائها من العلويين وغير العلويين، ولا يزال في كربلاء الكثير من الأسر الهندية الذين عاش أبائهم في كنف خيرات الأميرة تاجدا رهو يرتزقون من ربح هذه الموقوفات.

= التاريخية التي كانت مغلقة علينا حيث كان له القدح الملقى في البحث والتقصي ثم العثور على أكثر من خمس عشرة وثيقة مهمة التي تعود الى القرن العاشر والحادي عشر الهجريين. كان-رحمه الله-مرحاً لطيفاً دمث الخلق يرتاد النوادي الأدبية، وله مساجلات مع بعض الأدباء أعقب ثلاثة أولاد الاول: هو الأستاذ محمد الموظف في المصرف العقاري فرع كربلاء، وهو والد الأستاذ الأديب والشاعر المعاصر السيد عدنان الذي قدم لنا مشكوراً مخطوطات جده كما يحوي على مكتبة قيمة ورثها عن جده.

الثاني من ولد السيد احمد في ولده: المرحوم السيد علي الذي استشهد ضمن المستشهدين ظهر يوم عاشوراء عند سير موكب عزاء أهل طويريج سنة (١٣٨٦هـ)، وشيع نعشه من قبل موكب عزاء الخدمة عصر ذاك اليوم، والثالث من أولاد السيد أحمد في ولده: الأستاذ حسن المدرس في المدرسة الابتدائية في كربلاء.

وكان للمرحوم السيد صالح السيد سليمان أخوان، وهما كل من السيد يوسف -سناني على ذكره- والسيد محمد مهدي الذي أعقب كلاً من هادي، والسيد مهدي رضا الورع النقي الخطاط النسابة، وعقبه في أنجاله السيد مهدي والسيد رزاق والشاعر الموهوب المعاصر صاحب الأبحاث القيمة ومؤلف كتاب (الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء) السيد صادق، والثالث من أولاد السيد محمد: هو التقي السيد محمد هادي والد الأستاذ الشاعر المعاصر الذي له تأليف كثرات كربلاء، وشعراء من كربلاء في ثلاثة أجزاء وغيرها سلمان هادي آل طعمة.

ولابد لنا في هذه العجالة ان نذكر: أن هذا الرباط الفخم قد أصبح اليوم أثراً بعد عين حيث أن السلطات المحلية في كربلاء عند فتحها شارع باب السدرة قامت بهدم هذا الأثر التاريخي في سنة (١٣٦٨هـ)، وبذلك خسر الفن المعماري والأثري أثراً خالداً تاريخياً رائعاً قل أن يجد الحائر الحسيني نظيراً له.

كما لعبت يد الأقدار بتلك المخلفات الثمينة التي كان يحويها هذا الرباط ولا من سائل ولا مسؤول يحاسب عما آل اليه ذلك التراث الاسلامي الذي اوقفته هذه الاميرة مع تلك المخلفات الثمينة لمراسيم عزاء الامام الحسين عليه السلام، فبعثرت تلك المخلفات الأيدي الأثيمة، وبيع معظمها في الأسواق.

قرّة العين في كربلاء

(ظهور القرّية)

كان للكشفية أثر بليغ في ظهور مذاهب جديدة مستحدثة في كربلاء منها: الكوهرية، الركنية، البابية، القرّية أتباع المرأة - أم سلمة - بنت العلامة الشيخ صالح البرغاني^(١) القزويني الذي لقبها السيد كاظم في رسائله لها بـ قرّة العين، وتعرف في الاوساط البابية والبهائية باسم طاهرة، إذ ورد في رسالة بعثها علي محمد الباب الشيرازي الى أصحابه في كربلاء قال عنها: أعلم أنها امرأة صديقة عالمة ولا

١. هو العلامة المتبع الورع النقي ملا صالح البرغاني القزويني المولود سنة (١٢٠٠هـ) في بلدة قزوین جاء الى كربلاء لمواصلة الدراسة وتلقي العلم. إذ كانت كربلاء آنذاك من مراكز العلم المشهورة، ثم عاد الى قزوین، وفي منتصف العقد السابع من القرن الثالث عشر الهجري عاد الى كربلاء وأخذ يدرس في مدرسة حسن خان فذاع صيته وله عدة تأليف.

كان مسكنه في كربلاء يقع في زقاق المائية القريبة من صحن الروضة الحسينية حيث إبتاع داراً من الشاعر الموهوب الحاج محمد علي كمونة في سنة (١٢٦٩هـ)، وأوقفها على ذريته في سنة (١٢٧٠هـ)، ومايزال يسكنها أحفاده آل البرغاني توفي سنة (١٢٧٢هـ) في كربلاء، ودفن في الرواق الغربي من الحائر الحسيني.

ومايزال أحفاده يقطنون كربلاء ويعرفون بآل العطار منهم: الحاج عابدين وأخوه باقر، ومنهم: الأديب المعاصر توفيق واخوه الأستاذ محمد حسين الموظف في بلدية كربلاء أولاد الحاج حسن بن الشيخ أغا المشهور بمحمد علي أبن العلامة الشيخ محمد رضا المتوفى سنة (١٢٩٠هـ) في كربلاء.

ومن أعلام هذه الأسرة المدفونين في كربلاء هو المولى الشيخ عبد الوهاب نجل المرحوم المولى صالح البرغاني، وابن عمه الشيخ جعفر بن العلامة محمد تقي القزويني (مؤلف كتاب وسيلة النجاة).

ومنهم أيضاً: الشيخ الورع النقي الشيخ حسن القزويني ابن المرحوم ميرزا علي تقي المتوفى سنة (١٣٢٠هـ) في كربلاء ابن الشيخ محمد حسن بن الملا صالح البرغاني.

نرد طاهرة في حكمها فإنها أدري بمواقع الأمر من غيرها، وكان ذلك سبباً في اشتهاها ب طاهرة^(١)، وفدت - قرّة العين - الى كربلاء في أواخر شهر ذي الحجة سنة (١٢٥٩هـ)، وهي ملهوفة لزيارة العلامة السيد كاظم الرشتي، واشتركت في مأتمه، ثم شرعت في مقره ومن على منبره بإلقاء الدروس على طلاب الكشفية من وراء ستار نصب لها لهذه الغاية.

وكان تلامذة السيد كاظم - المعجبون بها - يستمعون اليها فمال اليها الكثيرون من حملة الفكرة الكشفية، وأخذت تتكلم وتجادل في مختلف العقائد المذهبية، وتشرح بعض عقائد الصوفية الذين يؤمنون بالاتحاد والحلول، وإنكار التكاليف الدينية، ونفي صفات الباري وعجل، ولما كانت متشربة بالعقائد الكشفية فإنها كثيراً ما كانت تجاهر من على منبرها بما كانت تراه متعلقاً بصفات الله تعالى، وإنما يظهر ذلك في الاشخاص، وهكذا جاهرت عن بعض دخائل نفسها، وأخذت تقول عن نفسها أنها مظهر الزهراء فاطمة عليها السلام، واعتبرت مقولات المرحوم السيد كاظم الرشتي في حق فاطمة الزهراء عليها السلام كانت هي المقصودة، ثم أخذت شيئاً فشيئاً ترتقي المنبر في محاضر أحبائها ومريديها دون أن تضرب لها ستاراً، وتتفوه أحياناً بكلمات تشتم منها رائحة الكفر^(٢).

وكان يومئذ تلامذة المرحوم السيد كاظم الرشتي منقسمون على أنفسهم، فمنهم من كان يتبع الأخوند ملا حسن گوهر، ومنهم من كان يتبع ميرزا كريم خان الكرمانى - زعيم الفرقة الركنية - ويتأس هذه الجماعة في كربلاء الأخوند ملا حسين كنج، والأخوند ملا أحمد ترك الخراساني - مدرس أطفال الكشفية في

١. أوراه، الشيخ ميرزا عبد الحسين، الكواكب الدرية: ج ١: ص ١١١.

٢. ابو ذان، الشيخ كاظم، سوائح..

كربلاء - أما الحاج محمد حسين محيط زاده الشاعر الكرمانى المسؤول عن أهل بيت السيد الرشتي كان يصول ويجول دون جدوى كي لا يحدث انشقاق في صفوف الكشفية، ويحاول رتق هذا الخلاف، فاستغلت قرّة العين هذه الخلافات، فكونت رهطاً من المريدين المعجبين بها أمثال: الآخوند ملا حسين بشرويه، والآخوند ملا علي البسطامي - الذي اشتهر بالمحبوس - ولما توثقت علاقتها بهما مضت في البحث معها عن سيخلف السيد الرشتي في مقام الركن الرابع لتصبح هي باباً لذلك الركن إذ كان الصراع يومئذ قد بلغ ذروته في صفوف الكشفية، فخرج من كربلاء كل من الآخوند البشرويه، والآخوند البسطامي بحثاً عن الركن الرابع، وسافرا الى شيراز، وهناك اجتماعاً بزميلها السيد علي محمد الشيرازي الذي هو الآخر لقب نفسه بـ باب الامام، ثم ادّعى مقام المهدي الموعود بعد أن استطاع أن يجذب اليه الآخوند الملا حسين البشرويه وجعله بمقام باب الباب، والآخوند ملا علي البسطامي الذي أنعم عليه لقب أمير المؤمنين للذين يؤمنون بدعوى الباب، فرجع البسطامي داعية الباب ليزف البشرى الى قرّة العين بظهور الباب حاملاً إليها الرسالة من البشرويه يحرّضها على إظهار الدعوى للباب، وأخذ البيعة له من الأصحاب.

وعلى أثر رجوع البسطامي الى كربلاء في أواخر سنة (١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م)، وأخذ يدعو جهاراً الى الباب محمد علي الشيرازي عند ذاك اصطدم الصراع العقائدي في صفوف الكشفية بين أتباع الباب، وكان يتزعمهم الآخوند الملا حسين علي البسطامي، ومن ورائه قرّة العين، فنجم عن هذا الصراع حدوث فتن وقلاقل في صفوف أهل البلد - كربلاء - مما اضطر السلطات الحكومية المحلية بناء على طلب العلماء الى اعتقال المهرج الأكبر والمروج الأول الآخوند علي البسطامي داعية

الباب، وتسفيره مخفوراً الى بغداد وهناك شكل مجلساً خاصاً ضم علماء الامامية من كربلاء والنجف مع عضوية مفتي الديار العراقية العلامة شهاب الدين محمود شكري الألوسي الملقب بأبي الثناء لحكمته، وجاء ذكر هذه المحكمة في بعض المخطوطات للعلامة أبي الوفاء محمود شكري الألوسي حفيد العلامة ابي الثناء في ذيل شرحه عقائد البابية فقال: وهم أصحاب الميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب، والباب واحد، وهو أحد الأقسام السبعة التي لا بد منها في بناء المذهب:

الأول: الامام: الذي يصل اليه علم الغيب بلا واسطة.

والثاني: الحجة: الذي يقرر علم الامام وفق المخاطبين وقدّر عقولهم وفهمهم بالبرهان والخطابة.

والثالث: ذو المصه: الذي يمتص علم المحجة.

والرابع: يقال له: الداعي: وللدعاة مراتب ودرجات وأكبرهم من يرفع درجات المؤمنين عند الامام الحجة، وهذا أكبر وهو رابع السبعة.

والخامس: الداعي أيضاً: الذي يأخذ العهود والمواثيق من الناس، ويفتح للطالب باب العلم والمعرفة.

والسادس: المكلب: الذي شأنه البحث والاحتجاج والترغيب في صحبة الداعي، وليس له رأي بالدعوة ويسمى ذلك على التشبيه بالكلب المعلم.

والسابع: المؤمن المتبع: الذي يؤمن بالامام بمساعي بالمكلب والداعي، وقد أظهر هذا الباب شنائع كثيرة منها: زعمه ارتفاع فريضة الصلوات الخمس ان فريضة الحج ترفع، وأنه يوحى اليه، وألف كتاباً زعم فيه: أنه تفسير سورة يوسف،

مع أنه ليس فيه تفسير شيء من آياتها، وحشاه بالهذيان، وحرّف فيه آيات وزعم التحدي به، وذكر فيه: أنه تحرم كتابته بالحبر الأسود المعروف، وأنه يحرم مسه على غير المتطهر الى أمور أخرى هي لمساوئ بعينها ينكرها عليه سائر الشيعة الإمامية.

وقد أرسل بعض دعائه بكتابه الى قصبة كربلاء، وزمر فيها بنغم نشاز تمجها أذان المؤمنين، ورقص على أوتارها في المقام الحسيني جملة من شيعة العراق، وتجاوب معها غير واحد من ذوي الشقاء والشقاق، وذلك سنة ستين بعد المائتين والألف من الهجرة، وكان الجد -أبو الشاء- متقلداً افتاء بغداد، فعرض ذلك على وزير الوزراء، فنهض لاطفاء تلك الثائرة بهمة عالية، وعقد مجلساً عظيماً حضره علماء الاثني عشرية، وعلماء أهل السنة، فكان ذلك الداعي الى مهاوي الجحيم، فلم يفرّق ذلك الجمع حتى أجمع على كفر تلك الفرقة علماء الفرقتين، وكتبوا بذلك محضراً للدولة العلية العثمانية، وبعد أيام صدر الأمر بنفي ذلك الداعي الى الديار الرومية وحبس في تكرلي داغ، وأرغم بموته هنالك أنف كل طاغ.

وأما الباب ففتح باب البغي والخروج على شاه إيران، وأمر بعض مريديه بقتله غيلة ليتم له ما أضمره في الإضلال والعدوان، فلم يتيسر له ما أراد، وقتل في تبريز مع جماعة من أتباعه ذوي الفساد، ولم يزل الشاه يتبع قتل أتباع الباب بعد تعذيبهم بأنواع العذاب، وبعد سنين ظهر منهم زعيم آخر (حسين) الملقب بـ(بهاء الله) سلك مسلك سلفه، فجاء الى بغداد وجدّ في الدعوى واجتهد كلّ الاجتهاد في ترويج مذهبه، فتبعه جمع غفير من شيعة العراق وغيرهم على محاربة الشاه، فنفي يومئذ من بغداد الى (أدرنة)، وذلك سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف من الهجرة، ثم نقل الى (عكا)، وفي سنة التسعين بعد الثلاثمائة والألف توفي، وقام مقامه ولده عباس (عبد البهاء).

وللبهائية أتباع كثيرون في مصر، والشام وغيرهما، وتعاليمهم وأحكامهم لم تزل بين نقض وإبرام، وهم على اختلاف شؤونهم وتلونهم تلون الحرباء يرجعون الى الباطنية من الإسماعيلية، ويأخذون بكلام بعض المتصوفة كالقول بوجود جابلقاه وجابرصا، وأرض السمسمه وأن الحروف لأمته كالأمم الأخرى، والكافر، والشقي، والعيد، وفيها الأنبياء والأتباع الى غير ذلك من الهذيان، ولهم مواسم غير مواسم الإسلام، وعبادات اخترعوها وابتدعوها، وأن أيام الأسبوع والشهور وغير ما هو مشهور^(١).

١. العلامة الآلوسي ابو الثناء، له رسالة البابية والبهائية نقحها وأضاف إليها حفيده أبو الوفاء الآلوسي. فرغ من كتابتها في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة (١٣٢٩هـ)، وهي من محفوظات خزائن معهد الدراسات الإسلامية العليا ببغداد تحت رقم ١٠٥.

أما أسماء الأسبوع عند البهائية فهي كالآتي:

يوم السبت: يوم الجلال
يوم الأحد: يوم الجمال
يوم الاثنين: يوم الكمال
يوم الثلاثاء: يوم النضال
يوم الأربعاء: يوم العدل
يوم الخميس: يوم الاستجلاء
يوم الجمعة: يوم الاستقلال
وأما أسماء الأشهر عندهم فهي:

اولاً: شهر البهاء ثانياً: شهر الحلال ثالثاً: شهر الجمال رابعاً: شهر العظمة خامساً: شهر النور سادساً: شهر الرحمن سابعاً: شهر الكلمات ثامناً: شهر الكمال تاسعاً: شهر الأسماء عاشراً: شهر العزة الحادي عشر: شهر المشيئة الثاني عشر: شهر السلطان الثالث عشر: شهر القدرة الرابع عشر: شهر القول الخامس عشر: شهر المسائل السادس عشر: شهر الشرف السابع عشر: شهر العلم الثامن عشر: شهر الملك التاسع عشر: شهر العلاء والجدير بالذكر: أن عدد الأيام في شهر البهائية، تتكون على غرار (الحرف الحي) الذي وضعه الباب من تسعة عشر يوماً، فيكون مجموع أيام السنة عندهم ٣٦١ يوماً، وتضاف إليها خمسة أيام المسترقة، ويسمى عند البهائية أيام البهاء، فيصبح المجموع ٣٦٦ يوماً في السنة، التي تبدأ من يوم عيد النوروز المصادف ليوم ٢١ مارت آذار في كل سنة.

وجاء ذكر هذا الاجتماع الذي عقد في بغداد لمحاكمة الأخوند الملا علي البسطامي داعية الباب، وحضور علماء كربلاء والنجف بمحضر الوالي محمد نجيب باشا كما حضره علماء من أهل السنة برئاسة أبي الثناء الألوسي بشكل موسع في كتاب معروف (معارف الرجال) لمؤلفه محمد حرز الدين قال: على عهد العلامة الشيخ حسن آل كاشف الغطاء جرى له مع علماء بغداد سنة (١٢٦٠هـ) في عهد الوالي نجيب باشا حين قدم العراق ممثل علي محمد الباب رئيس البابية، وصار يدعو لمبدئه الفاسد، وهاجم المسلمين في بغداد، ثم أحضر الوالي علماء الفريقين لمناجزته فكان الشيخ حسن آل كاشف الغطاء يرأس الوفد النجفي، والسيد إبراهيم صاحب الضوابط القزويني يرأس الوفد الكربلائي وبمعيته شيخ حسن الكوهر مؤسس فرقة الكوهرية من الشيحية في كربلاء، وحضر من علماء بغداد محمود أفندي الألوسي يرأس علماء بغداد، كما وأعد مجلساً عاماً بإشرافه، وهناك أصبح الشيخ حسن آل كاشف الغطاء يمثل الشيعة عامة، ولما استقربهم المجلس وتناولوا بعض الكلام حكم مفتي بغداد وزملاؤه برد علي محمد الباب ومثله، وأن توبته لا تقبل، وحده القتل، وكانوا يأملون موافقة الشيخ حسن برأيهم كي لا ينتقض ما أبرموه سابقاً للتطرق الى كل من ينتحل التشيع أو ينسب عليه على زعمهم يحكم عليه بالكفير والقتل بهذا الطريق، وقد سدّ الشيخ حسن آل كاشف الغطاء هذا الباب على الذين فتحوه بقوله:

هذا الامام الأعظم أبو حنيفة تقبل توبته، فقالوا له: العجب فيمن ينقل لنا فتوى مذهبنا ونحن أعلم به منه، وقد أضمرنا ذلك فقال الوالي عليّ برسالة أبي حنيفة، فوجدوا له قولاً بذلك هذا الاستفتاء مكتوب موقع من كل منهم برد هذا، فتناول الشيخ حسن وخرقه بمرأى منهم ومسمع وتلى قول الله عز وجل:

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(١)، وقام الشيخ ظافراً منصوراً، فتراأ الوالي من جماعته، وحسنت عقيدته بالشيخ لعلمه وصفاته، ثم أقبل عليه وصافحه وعظمه ومن الرجال الذين ضبطوا هذه القضية المرحوم المبرور الشيخ أغا بزرک الطهراني في موسوعته^(٢).

وبعد أن نفى الداعي الباب البسطامي من العراق اجتمع أعوانه وأتباعه الى قرّة العين التي أصبحت زعيمة الحركة في كربلاء، وأخذت تلقي الدروس على المريدين من فلول البابية أمثال: الآخوند ملاّ باقر التبريزي كوجك، والآخوند ملاّ إبراهيم المحلاقي، والشيخ صالح الكریمي، والشيخ سلطان بن حسن الكربلائي^(٣)، والسيد محمد الكلبيکاني، والسيد حسين اليزدي، والملا حسين السجستاني، وميرزا جواد والشيرازي، والسيد محسن الكاظمي، وغيرهم من خواصها ومستودعي أسرارها كانت تجالسهم سافرة دون حجاب بينما تحتجب عن غيرهم من الرجال مما دعا ببعض مريديها من المتدينين الذين يحضرون درسها أن يحتجوا عليها وأخذوها على فعلتها غير أن فريق العزّاب من أصحابها كانوا يحومون حولها كالفراشة التي تحوم

١. الفرقان: ٢٣.

٢. أغا بزرک الطهراني، اعلام الشيعة الكرام البررة: ج ٢: ص ٣١٨.

٣. آل سلطان: هم أحد الأسر العربية القديمة في كربلاء يتسبون الى قبيلة خفاجة برز فيهم علماء افاضل ترجم سيرتهم العلامة المغفور له أغا بزرک الطهراني في طبقات اعلام الشيعة كان منهم: الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد علي بن الحاج حسن بن سلطان الحائري أحد تلامذة الشيخ البحراني صاحب الحقائق، وهو الذي تولى تغسيله، وكذلك شقيقه الشيخ حسن كان من العلماء الأفاضل في كربلاء، ويذكر الشيخ الطهراني في مؤلفه عن والدهما الشيخ محمد علي بن حسن آل سلطان كان من فقهاء عصره.

ومنهم أيضاً: الشيخ خلف بن الشيخ حسن ابن الفقيه الشيخ محمد علي، وهو من المعاصرين للعلامة الشيخ خلف عسكر، وربما كانت وفاته بعد سنة (١٢٢٧هـ) في كربلاء.

حول السراج يدعونها بـ (شمس الضحى)، وأحياناً بـ (بدر الدجى) لجمالها الفاتن، وقد أعجبهم سلوكها المغاير لقواعد الشريعة الإسلامية، ولما قوي بها المقام، وتبلورت عقيدتها في شكلها الجديد جاهرت ببعض مكنونات نفسها إذ كشفت ذات مرة وهي على المنبر عن صدرها وخاطبت المستمعين قائلة: لم تذهبون لتقبيل الحجر الأسود في الكعبة؟ فتعالوا والتموا الحجر الأبيض، وأومأت الى صدرها، لذلك ثارت ثائرة الجماهير من حركاتها وأقوالها، فأخرجوها من حضرتهن وطردوها من دار السيد الرشتي وأرادوا إخراجها من كربلاء، فأخبروا حاكم البلد المدعو عبد اللطيف القاضي التركماني وكيل متولي كربلاء، ولما كان الحاكم سنياً لم يفرّق بين البابي، والكشفي، والشيوعي، ويعتبر الجميع روافض، فأعجبه نهضة امرأة، واعتبر ذلك من النوادر، ورغب مواجهتها ليعرف وجهات النظر المختلفة، ولكنها رفضت مقابلة حاكم كربلاء لئلا يكون مصيرها النفي عن العراق، وعند ذاك بدأت المعركة الكلامية بين الفرق المتخاصمة من فلول الكشفية المتخذين دار السيد كاظم الرشتي ملجأ لهم، فكانوا يتراشقون السباب واللعنات عليها بسبب مقولاتها المنافية للأخلاق، وطلبوا منها مغادرة دار السيد الرشتي، وقرروا طردها من حظيرتها، وعند حلول الظلام انتهت المعركة بهزيمة قرة العين، وخرجت من دار السيد الرشتي، وهي خائفة حائرة توجهت نحو المقام الحسيني، فقذفت بها الأقدار فالتجأت الى دار شاب وسيم ذي نفوذ وثروة وجاه في كربلاء كان يحميها من غائلة الأعداء عندما كانت تخطب في الجهة الجنوبية من صحن الروضة الحسينية المطهرة في المحل الملاصق لدار ذلك الشاب، وكان ذلك الشاب من ندمائها^(١).

١. في رسالة مؤرخة التاسع من خرداد سنة (١٣٠٥ هـ ش) من الأستاذ الحاج محمد حسين القزويني البروجردى مؤلف كتاب فلسفة نيكو في الرد على البابية والبهائية، والمؤلف قضى فترة من الزمن مع البهائيين موجهة الى العلامة المرحوم السيد حسين القزويني الحائري يستوضح هوية هذا الشاب.

والظاهر وجدت قرة العين الصحن مكاناً أوسع للخطابة فيه من دار السيد الرشتي حيث الخصوم يعدون عليها الهفوات، فشرعت ترتقي المنبر خلف الصحن الحسيني الشريف بإلقاء الدروس على المستمعين المعجبين بها الذين يقصدونها بكثرة، وكان قد نصب لها ستار لهذه الغاية، وكانت في أثناء دروسها تنادي بحلول اليوم الذي تجدد فيه الشريعة الإسلامية، وتنسخ التقاليد البالية المفروضة على النساء، وقالت برفع الحجاب عن المرأة، واستدلت على قولها: بأن الوجه والكفين لم تكن عورة في نظر الشارع، فاستدلت على قولها: بأن أزواج النبي لم يسترن الوجه والكفين في مواسم الحج، ومن ذلك التاريخ أخذت تجالس الذين يأتونها للاستفتاء مكشوفة الوجه، ثم شيئاً فشيئاً أخذت ترتقي المنبر من غير ستار، فأثار فعلها ضجة لدى العامة ورجال الدين، وسألها ذات مرة بعض النسوة عما تعرف عن موضوع الطلاق والزواج، وكيف أن الشارع المقدس سمح للرجل أيضاً أن يختار له اربع نساء في آن واحد^(١)، فأجابت أني لا أرى مانعاً بالمرأة ايضاً أن تختار لنفسها تسعة أزواج في آن واحد؟.

فنجم عن قولها حدوث فتن وقلقل في صفوف الجماهير الكربلائية، فهجمت عليها جموع الكشفية من أتباع الشيخ حسن گوهر يتقدمهم نجله علي گوهر ومنعوها من ارتقاء المنبر، وهي تحاول صعود سلم المنبر، وكان ذلك الشاب الآنف الذكر مقترباً بإحدى بنات فتح علي شاه (القاجاري) شاه إيران، وترك التزاماته نحوها، وعند ذاك حدث خلاف شديد بينهما وبين علي گوهر، فأثرت على أثر هذا الشجار الابتعاد عن كربلاء، حيث أصبحت لا ملجأ لها فيها ولا مأوى، والكل يريد بها سوءاً، فتركت كربلاء تحت الضغط وهي مكرهة على الخروج منها، فسافرت الى

١. الشيخ محمد هاشم الخراساني، منتخب التواريخ: ص ٥٨١.

الكاظمية في غرة شهر رجب سنة (١٢٦١هـ)، وقضت فيها فترة من الوقت بين الكاظمية وبغداد، ولكن هذا لم يثبط من عزمها ونشر مذهبها، وكان ذلك شغلها الشاغل غير أن الوحدة والغربة ونكد العيش جعلها أن تنسك، فحرمت على نفسها تناول المأكولات حتى الخبز الذي كان يؤتى به من السوق، وكانت حجتها في ذلك أن الذين يسبونهم يسبون رسول الله، ومن يسب رسول الله فهو كافر ونجس؟ وسبب ذلك كان الناس جميعهم يسبونهم ويكفرونها لأعمالها وأقوالها المنافية للإسلام والآداب العامة.

كانت قرّة العين في كربلاء تلتزم التقية، ولم تجهر بدخائل نفسها، ولكنها في الكاظمية وبغداد نشطت، وأخذت تترك التقية والتكتم، وتعلن دعوتها جهاراً، وزعمت: أن روح القدس حلّت في جسدها فأصبحت طاهرة، ثم نادى بنفسها أنها هي كانت حقيقة تلك الإشعاعات التي ظهرت في فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وأن المراد من كلمة إشعاعات المذكورة في تفسيرات السيد كاظم السابقة كانت في حقها هي المقصودة، وأن أصحابها هم أرفع وأقدم من الأنبياء السابقين الذين هم كالخلق بالنسبة لها التي هي الحق، وعند ذلك أسقطت عن أصحابها التكاليف من الزيارات، والقراءات، وعلى الناس جميعهم وجوب العمل بقولها، وترك الواجبات، والمستحبات التي قال بها الإحسائي والسيد الرشتي، فإن فعلوا دخلوا الجنة لأن غيرهم داخل النار وقالت لا يجوز من الآن فصاعداً الاستدلال بالقرآن والسنة ودليل العقل، لأن الوحي والإلهام نزل عليها، فلذا ترفض قبول ما روي وقيل عن رسول الله ﷺ، وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ثم ابتدعت فذلّة طريفة لنفسها وقالت لأصحابها الخلفاء الذين منحهم الرتب، وجعلت كلاً منهم في مصاف الرسول ﷺ والأئمة الأطهار: إذا أردتم الآن أن تقتنوا المأكولات والمشروبات من الأسواق بعد أن حرمتها عليكم من

قبل فما عليكم إلا أن تحضروها أمامي لألقي عليها نظرة لتصبح عليكم حلالاً أكلها لأنني أنا طاهرة ونظرتي للأشياء تطهر الأشياء؟ وهكذا تخلصت هي وسائر أصحابها الذين كانوا يتسكعون في الطرقات من نكد العيش، وألم الجوع والحرمان الذي أصابها وأصابهم نتيجة مقاطعتهم السوق طيلة تلك الفترة^(١)، وهكذا أخذت تستحدث مذهبها الذي عرفت به باسم (القرتية).

روى العلامة أبو الوفاء الألويسي في مخطوطاته عن القرتية فيقول: القرتية فرقة من البابية وبينهما اختلاف قليل، وهم أصحاب امرأة اسمها هند وكنيتها أم سلمة ولقبها قرّة العين لقبها بذلك السيد كاظم الرشتي في مراسلاته معها إذ كانت من أصحابه قلدت الباب بعد موت الرشتي، ثم خالفته في عدة أشياء منها: التكليف، فقليل إنها كانت تقول بحل الفروج، ورفع التكليف بالكلية، وكانت هذه المرأة محبوسة في بيتنا أيام كانت في بغداد عند جدنا أبي الشاء الذي قال عنها: إني لم أحس منها بشيء مما نسب إليها، وكم من بحث جرى بينها وبين الجد أبي الشاء رفعت فيها التقية من البين ثم قال: والذي تحقق عندي: أن البابية والقرتية طائفة واحدة يعتقدون بالأئمة نحو اعتقاد الكشفية فيهم، ويزعمون انتهاء زمن التكليف بالصلوات الخمس، وأن الوصي غير منقطع، فقد يوصي للكمال لكن لا وحي ولا تشريع، بل وحي تعليم لما شرع من قبل ونحو ذلك وهو رأي لبعض المتصوفة، وأخبر بعض من خالطهم أنهم يوجبون على من نظر الى أجنبية من غير قصد التصديق بمثقال من الذهب، وعلى من نظر إليها بقصد التصديق بمثقالين منه، وأن منهم من يحيي الليل بكاء وتضرعاً، وأنهم يخالفون الاثني عشرية في كثير من الفروع، وقد قتلت هذه المرأة أيضاً بعد أن رجعت وخرجت على الشاه ناصر

١. عبد الله مفتون، باب وهابا بشناسيد: ص ٢٧٣.

الدين شاه في طهران، وتتبع أصحابها بالقتل، فقتلوا إلا القليل منهم تحصن بالتقية والإنسلاک ظاهراً بسلك الاثني عشرية، وفي قرى العراق بقية يسيرة منهم، وكم وكم من شنيعة تُروى عنهم آه^(١)، ثم صدرت الأوامر بتسفيرها الى إيران ومن التف حولها من المريدين والمعتقدين بآرائها، فسفّرت من بغداد صبيحة يوم عيد الغدير الثامن عشر من ذي الحجة سنة (١٢٦٢هـ).

وتنويراً للقارئ الكريم نثبت ملخصاً لمساجلات كتبها أحد مشايخ الكشفية في كربلاء سنة (١٢٦٢هـ) منذ ساعة ورودها، وتدريسها، وخروجها عن التقاليد والمعتقدات السائدة، ومحاکمتها، واحتجازها في بيت سادن الروضة الحسينية، ثم نفيا مخفورة من كربلاء مع زمرتها البالغ عددهم أربعة عشر شخصاً بين رجل وامرأة إلا أنه يظهر من سياق المساجلات أن صاحبها كان يمتحن تعليم أطفال الكشفية في كربلاء، ويرتاد محله بعض وجهاء وفضلاء وأدباء البلد، وهو من معتنقي مذهب الركنية من أتباع الكرمانی، والرسالة ركيكة العبارات وغير مسبوكة، فنحيط الرأي العام العربي والإسلامي علماً بمدى عقلية هذه الفرقة الضالة، وعقائدها المضللة، ولو لم تكن المذاهب والآراء تشكل جزءاً مهماً من أجزاء التاريخ لأهمل تدوين هذه المعتقدات الفاسدة التي تبرأ منها الامامية الاثني عشرية، ولكنني مضطر أن أثبت للحقيقة والتاريخ بإيجاز ما جاء في هذه الرسالة الخطية، ومن غير تصحيح لأسلوبها أو ربط محتوياتها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الخلق ليحسنوا عملاً بإتباع الصالحين، والحمد لله الذي رزق الخلق مما أعطاهم من طعام أهل الحق اليقين، والشكر لله أحيا الخلق بإتباع

١. مخطوطات أبو الوفاء الألويسي السيد محمود شكري محفوظة في خزائن مكتبة معهد الدراسات الإسلامية العليا في بغداد تحت رقم ١٠٥.

الذكر العلي العظيم، وللنبي الكريم، والثناء لله الذي أماتهم بإتباعهم لأولياء الشيطان الملعون المطرود الرجيم، وصلى الله على أول الخلق، وسيدهم، وأحسنهم على المحبين الذي اصطفاه لنفسه وكرّمه لعطفه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وأهل بيته المكرمين الذين أعطى الله بيدهم جميع أرزاق عباده المخلصين، وشيعتهم الذين أخلصوا أنفسهم، فهم وصفوا طويتهم لظهور آيتهم، وحيوا بالقاء مثالهم في هوياتهم لظهور أفعالهم وأقوالهم جميع أحباّتهم المؤمنين، ولعنة الله على أعدائهم أولياء الشيطان الذين سموا أنفسهم بأولياء الرحمن وترك الحق وإتباع أحسن الذين أماتهم الله ميتة الأبدية بصيرورتهم من حقائق أهل الحق من المجاهدين المحسنين الذين وعد الله لكم الحق اليقين، فاهتموا واسمعوا الى ما يبرز من هذا الحقير الفقير الذي إبتلى بما ورد على أولياء الرحمن من اختلاف أهل سجين مع العليين أحمد بن إسماعيل ترك الخراساني تلميذ السيد العظيم الذي هو من أولياء المتقين، قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنما نجا من نجا بالطاعة وهلك بالمعصية باعتبار النظر في أمر السابقين من المؤمنين والكافرين، فيقبل ما قبله المؤمنون وينكر ما أنكره المنكرون)^(٢)، فإن كل من نظر واستبصر يعلم أن الاختلاف لا يزال كان في طريق الحق، فإن الله يميز الحق من الباطل ولو كره المشركون، فاعلموا أن مذاهب اليوم مختلفة منهم أهل السنة والجماعة، ومنهم الشيعة الذين يسمون جعفرية الاثنا عشرية، وهم على فرقتين: البالاسرية، والشيخية، والشيخية فرقتان: البابية، والگوهريّة، والبابية أيضاً صاروا فرقتين: منهم: الذين اتبعوا بنت

[١] هود: ١١٨-١١٩.

[٢] غرر الحكم: ص ٢٨٢: ح ٦٢٧١.

صالح البرغاني القزويني التي أنكرت الشيخ الكريم (الإحسائي) والسيد العظيم - السيد كاظم الرشتي - برد أقوالهما وأفعالهما، ونسبت نفسها اليهما، واتبعت شهوتها وهواها، وبلغت منها فتباً لها على جرأتها.

ثم يأتي الى وصف مذهب السيد كاظم ويشني عليه بالعبارات الآتية فيقول:

(فها إني أذكر مذهب السيد العظيم والذكر الكريم بما قال هو صلوات الله عليه من كلماته الشريفة، وهو الذي ما غش أحداً، ولا غير ديناً ولا مذهباً، بل كان على طريقة سيد المرسلين وسيد الوصيين علي أمير المؤمنين وأولاده الطيبين، وطريقة الشيخ والسيد صلوات الله عليهما ويقصد بذلك الشيخ الإحسائي والسيد الرشتي ومن أراد أن يعرف مذهبه ينظر في كلماته وآياته النازلة من رقمه المبارك من كتاب العدل وتفسيره المبارك للبقرة فإنه تفسير الآيات بطريقة الأئمة الطاهرين من الباطل والتأويل وأوصافهم وتفسير سورة الكوثر فانه بيان لها تمام البيان من الظاهر والباطن والتأويل بجميع وجوهه وأطواره والاستدلال بالآيات النازلة في بيان ظهور القائم وطلوعه ورجعته ورجعة آبائه الكرام... الخ).

ويأتي بعد ذلك الى وصف الصوفية بقوله: (الصوفية الملحدون الذين هم سمووا أنفسهم أهل الباطن، وتركوا شريعة سيد المرسلين، فإن الصوفية أبى الله إلا أن يفضحهم لأنهم ردوا عليّ بادعائهم بأنهم وصلوا الى الله، والله سبحانه وتعالى نفى الوصول اليه) ثم يقول في حق الخارجين والمنحرفين عن عقائد السيد كاظم وأتباعه من الكشفية: لعن الله الذين افتروا بما لا يقول وما يقال، ونسبوا اليه مذهب الصوفية الملحدون أولياء الشياطين، اللهم لا تبق لهم أثراً، ولا تدع لهم خبراً، واقتلهم ولا تذر منهم على الأرض دياراً، فإنه صلوات الله عليه يقول: (من عرفني عرف الله ورسوله وأوليائه، ومن جهلني جهل الله ورسوله وأوليائه)،

وكيف هؤلاء الملاعين أولياء الشياطين يفترون عليه بما لا يعلم له أثراً ولا خبراً،
ويكفي في بيان اعتقاده دعاء الاعتقادية الذي ورد في آخر رسالته الفارسية.

ثم يستطرد قائلاً في نفي أقاويل قرّة العين، ويطعن في سيرتها: وأما الذي علينا
ونحتاج اليه فهو بطلان دعوى بنت صالح القزويني وطريقتها، وبطلان ما ذهب
اليه وركنت عنده، ونذكرها إن شاء الله في مقامين:

المقام الأول: في الوقائع التي وقعت منها وفيها، وهي: أن هذه المرأة بعد أن
طلع القمر اللائح من أفق المشرق، وأشرق بنوره على العالم كانت هي في قزوين
عند بعلمها، وكانت معتقدة بالمرحوم السيد كاظم فما ان وصل اليها خبر طلوع الذكر
العليم الكريم، ويريد الناس الى الله وطريقة سيد المرسلين والأئمة الطاهرين وهذا
هو المقصود منه بـ (الركن الرابع) الذي كان السيد يصف ويبيّن أحواله وطريقته
-الذكر العلي- ويقصد بذلك ميرزا كريم خان الكرمانى^(١) زعيم الفرقة الركنية:
الذي هو من أتباع الامام وسيد الأنام يسير على طريقة المذهب الاثنى عشرية، فإن

١. جاء في مجموعة الشاعر الأديب السيد محمد بن حسن الرشتي الموسوي جامع تراث آل الرشتي عن كريم
خان الكرمانى ما نصه:

ولما توجه علامة الزمان، وحجة الإسلام والإيمان علامة العلماء الأبرار، وفهامة الفقهاء الأخيار معدن
التحقيق، ومنيع التدقيق كاشف المضلّات، ورافع المبهات من به ارتفع عن الدين غيب الغي ليميز الخبيث
من الطيب والميت من الحي، ركن الإسلام والمسلمين عماد الملّة المرحوم المغفور بنور رحمه الملك المنان مولانا
وسيدنا الحاج محمد كريم خان أعلى الله مقامه قاصداً العتبات لزيارة الأئمة الهداة وذلك في اليوم الخامس
عشر من شهر شعبان من سنة (١٢٨٨هـ)، فلما طوى أربع مراحل عن بلدة كرمان بعض بلاد إيران إذ أدركه
المحتوم، وأجاب نداء الحي القيوم، فانتقل من هذه الدار الفانية الى الأخرى الدائمة الباقية في منزل يسميه (بته
داود) في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور بمرض الإسهال الذي يختص به المؤمن في الحال بلغ الخبر
الى كربلاء - العراق - وعطلت الأسواق والدكاكين على الإطلاق، وبادر السيد أحمد الرشتي لإقامة الفاتحة
سبعة أيام بلياليها في داره العامرة، وبذل فيهن نفيس الطعام للخاص والعام فأقدم شعراء العصر، ونثروا درّ
أفكارهم بأحسن نظم، ومن رثاء بقصيدة جناب محمد الخطيب. =

رسول الله ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة)^(١) هجرت هذه المرأة أرض قزوین، وقصدت الأرض المقدسة كربلاء مثنوى الامام الحسين عليه السلام، وذلك عندما أمر الذكر العلي صلوات الله عليه بالمهاجرة الى أرض كربلاء المقدسة، ومعها جماعة من أهل قزوین منهم: الميرزا جواد الملعون المرتد من الدين، ولما جاء الأمر بالروح الى شیراز سافر الميرزا جواد وأصحابه الى هناك، وبقيت هذه الضعيفة بنت صالح القزويني في كربلاء، وفي شیراز أرتد الميرزا جواد طلباً للرئاسة والجاه هو والملا عبد الحي الهروي وآخرون، ولم يطيعوا أوامر الذكر العلي صلوات الله عليه الذي كان قد أمرهم بإتباع جناب المولى المعظم الآخوند الملا حسين كنجه ممثله في كربلاء لذا لم يرض أصحاب بذلك، فكان ذلك سبباً في ارتدادهم.

فاجتمعوا في شیراز وكتبوا رسائل في رد الكرمانی، ووصلت هذه الردود الى كربلاء، فأخذ كل واحد منا يكتب كتاباً في الرد عليهم، غير أن بنت صالح كتبت كتاباً في الرد علينا، فاشتهر ردها بين الأصحاب حتى وصل الخبر الى مولانا الذكر العلي، وإن كان صلوات الله عليه هو عالماً بما كان يدور هنا، ولكنه حكيم يأخذ

= أما جثمان كريم خان فوصل الى كربلاء في أواخر شهر رمضان، ودفن في مقبرة العلامة السيد كاظم الرشتي كذلك لما توفي محمد خان أخ كريم خان سنة (١٣٣٠هـ) نقل جثمانه الى كربلاء.

وعندما مرّ جثمانه من سوق البزازين-سوق بين الحرمين- رمي على الجثمان كلب ميت ملئت بطنه بالقاذورات وذلك من مدرسة المجاهد، فسبب إحداث ضجة وبلبة في المجتمع الكربلائي، وتشوش بآل الكشفية أتباع السيد قاسم مما اضطر السلطة الحاكمة إلقاء القبض على مدبري هذه الفتنة.

والحقيقة إن الذي قام بهذه العملية كما صرح بنفسه السيد ميرزا السيد رضا الطباطبائي، وقد هرب من مدرسة المجاهد، وعبر دار رجب النداف الملاصقة للمدرسة، وألقى نفسه في زقاق السيد عبد الوهاب آل طعمة، ومن هناك هرب الى خارج المدينة متكرراً في البساتين الموقوفة العائدة لآل الطباطبائي لفترة من الزمن.

[١] ينظر: السيوطي، الجامع الكبير: ج ١: ص ٣٤١.

بظواهر الأمور، فكتب إليها كتاباً يعزها به ويجلها ويحترمها لما كانت عليه من منزلة ومقام عند السيد العظيم -الرشتي- وطلب منها في الكتابة التروي فيما تقول وتفعل، وكتب الذكر العلي رحي فده كتاباً آخر إلنا للاستقرار والثبات أمام أقوالها، وطلب أيضاً إلى جناب الشيخ علي الخراساني لىكتب كتاباً إلى قرّة العين ليعظها ويطلب منها الكف عن نهجها لأنها هي من المقربين عند الذكر العلي، ولها وجاهة ومنزلة عند الأصحاب، فلا يليق بمقامها ما تفعله، فوصلت هذه الرسائل إلى كربلاء في أواخر شهر شعبان وأواسط شهر رمضان سنة (١٢٦٢هـ) الموافق للشهر الثامن والتاسع من سنة (١٨٤٦م)، ولما كانت في تلك الفترة قرّة العين بنت صالح القزويني قد سافرت إلى الكاظمية، فبعث إليها رسالة جناب الشيخ علي الخراساني، وما كان منها إلا أيام حتى وصل بعض أصحاب قرّة العين إلى كربلاء، ومن جملتهم كان شخص يدعى ملا باقر الذي كان يعرفه الناس كلهم من أيام المرحوم السيد العظيم صلوات الله عليه ملعون حيث سبق له واستخدم في دار السيد العظيم كخادم، وكان يقوم بإيذاء السيد بأعماله وأفعاله إذ كان يتجسس عليه إلى أن توفي صلوات الله عليه، فصار يترقب للانخراط في خدمة من سيخلفه في مركز الرئاسة للفرقة المحقة حتى باسمه يحصل على مبتغاه ويتزعم الأصحاب، ولما سمع بخروج علي محمد الباب في شیراز سافر إليه مع جماعة من أصحابنا وهم كانوا أشخاصاً إن شاء الله سارفع القناع عن صفاتهم وأسمائهم في محله على أي حال.

وبعد رجوع ملا باقر من شیراز صارت له مكانة ومنزلة عند هذه المرأة أعني بنت صالح القزويني، فأخذ تلك الكتب التي وردت إليها وأراها لبعض الأصحاب ليفهمهم بما ورد في حقها من نعوت وأوصاف تؤهلها لأن تصبح باباً للذكر العلي في كربلاء كما هو الحال مع جناب الملا حسين كنجه الذي هو الباب

لذكر العلي، وكان الملا باقر المشتق اسمه من البقر، والبقر: هو العجل، وهو عجل هذه الرتبة الذي لا يهدي ولا يهتدي إلا شيء يطلب من هؤلاء الأصحاب بلزوم إقرارهم بأحقية هذه المرأة وتبوء هذا المركز ومن أنكرها هلك.

ولما حاولت اقناع هذا البقر ملا باقر بأمر ماورد في تلك الرسائل لسيدته بنت صالح القزويني خلافاً لما يزعمه فعبثاً حاولت ذلك فلم يرتد هو وأصحابه الذين سافروا في ركابه عن غيهم وأخيراً عقدوا اجتماعاً حضرته قرّة العين، والشيخ سلطان، والشيخ صالح الكريمي، وميرزا هادي النهري، وبعثوا الى الحضور في هذا الاجتماع للبحث والمناقشة وعبثاً حاولت اقناع المجتمعين بما كان يدور في خلدتهم طمعاً بالاستيلاء على الرئاسة والزعامة، ولما سمعوا أقوالي حكموا عليّ بالكفر والارتداد، ومنعوني من مزاولة مهنتي التعليم وتدريس الأطفال وأخيراً حرّم الملا باقر على جميع الأصحاب الاتصال والجلوس معي، فلما قيل له: إن الشيخ أحمد يُدرّس من كتاب الشيخ أحمد والسيد كاظم سلام الله عليهما؟ فقال لهم عن هذه الكتب: نسخت بعد اليوم لا يجوز للأطفال أن يدرسوا هذه الكتب، ولما كنت مأموراً من قبل جناب الملا حسين باب الذكر العلي بالتقية والاحتراز من أمرهم، فالتزمت في التدريس في كتب الشيخ والسيد سلام الله عليهما، وعدم الاتصال بهؤلاء الشياطين جماعة بنت صالح القزويني الذين نزحوا انفسهم بين الناس بعد أن عبثوا في الأرض فساداً، وبعد أيام جاءني الملعون ملا باقر فسألته من باب الاحتياط ليأكد ظني واعتقادي ببنت صالح القزويني هل إنك منعت وحرّمت على أتباعك مجالستي أم قرّة العين؟

فأجابني إن أردت التأكد من ذلك فاسألها، فكتبت مستفسراً من بنت صالح القزويني هل أنت قلت للأصحاب لا يجوز مجالسة ومعاشرة الملا أحمد أم أن

القول صادر من ملا باقر؟ فجاءني ردّها وهذه عبارتها: أشهدوا يا موالي واسمعوا واشهدوا وأعذر من انذر إن جناب المستطاب العبد الصالح، والنجم اللائح شجرة العبودية والناظر الى آية الهوية بعين الروية الملا باقر سلام الله عليه هو من السابقين المنصوصين في التسليم والانقياد والخضوع والخشوع لديه وجب من أوجب الواجبات، ثم قالت لأصحابها: إن كل ما ينطبق به جناب ملا باقر فهو حق، ومن بعد هذا التاريخ أخذ جماعتها يعشون ويفعلون أعمالاً لم يقرّ بها لا الأولون ولا الآخرون، فكثرت الفتن والخصومات بين أصحابنا وجماعتها، فعند ذلك اضطر مولانا باب الذكر العلي جناب الملا حسين كنجة أن يستشير جناب الميرزا حسن الهندي (گوهر) فيما يجب اتخاذه لصد تيارات أتباع بنت صالح القزويني، فطلب جناب الميرزا حسن الهندي طردها وجماعتها من دار المرحوم السيد كاظم الرشتي لأنها أخذت تفسد في البيت فحقّ عليها الطرد، ولما أخرجوها وجماعتها من دار السيد كاظم خمدت نار الفتنة بين الأصحاب، ولكن بعد مضي أيام قليلة بلغنا نبأ بأنها تريد أن تسافر مع جماعتها الى الحج ويرافقها كل من الشيخ صالح الكريمي، وملا باقر، وكانت هي مصممه على أن تأخذ معها حرم المرحوم السيد كاظم الرشتي من دون علمنا اذ كانت متفقة معها بأن تخرج بها من كربلاء في اليوم الذي يريد الحجاج الخروج من النجف، فلما منعناهم بالكلام، فلم تمتنع هذه الضعيفة -بنت صالح القزويني- ولكن جناب الملا حسين تكلم معها واسمعها قارص الكلام، ومنع خروج حرم السيد صلوات الله عليه لمرافقة قرّة العين واصحابها، ومنعناها من الاتصال بحرم السيد والدخول الى بيت السيد كاظم نهائياً، وهكذا فارقتها واصحابها، ولكن بعد أيام اجتمعنا بدعوة من الميرزا هادي النهري في داره فدارت الأحاديث بيننا لرفع الاختلاف، ولكن هيهات أن نتفق لأنهم كانوا يريدون المداهنة والتدليس فمكروا ومكر الله والله خير الماكرين، وعندها اضطرت

الى مفاتحة الجهة المختصة في الخارج عما يجب عمله تجاه ضغط الخصوم الشديد، وكتبت رسالة أخرى الى الملا الشيخ علي الخراساني طالباً منه التوسط لدى الذكر العلي للسماح لي بالسفر الى شيراز فجاءني الرد بلزوم البقاء في دار السيد كاظم، والقيام بتعليم الأطفال كما كتب الذكر العلي كتاباً الى قرّة العين يؤنبها، ويطلب منها عدم تعرضها عليّ إذ كتب يخبرها بلزوم ابقاء الملا أحمد في منزل السيد للتدريس وهذه عبارة الذكر العلي بهذا الخصوص: (وأذكر أحمد في بيت السيد كاظم) إلا أن الخصوم أولوا معنى هذه العبارة.

وهنا يذكر الملا أحمد مساجلاته مع أحد أتباع قرّة العين وهو جناب السيد حسين الذي تلقى الأوامر من قرّة العين بوجوب السفر مع جماعة من انصارها الى اصفهان، وقد ايدني السيد حسين من بطلان دعواها إلا انه اعترف بغزارة علمها وفهمها، وكما أخبرني انه ذاهب الى بغداد بعد أن قال لي: اصبر قليلاً يظهر لك ما أنا اريده ولوّح لي أنه كان من المداهنين معهم في مرافقتهم، وان امرهم سيشتت، واهل البلد سينتقمون منهم، ولم تمض أيام إلا واشتتت خبرها بين الناس اذ انها تعدّت وفعلت بعد أن القت ولاية أمرها الى الملا باقر، ونادت بأن جناب الملا حسين بشروي هو في مقام رسول الله، والملا علي البسطامي في مقام أمير المؤمنين، والملا حسن السجستاني في مقام الامام الحسن، وجناب السيد حسين الزيدي في مقام الحسين، والشيخ سلطان في مقام علي بن الحسين، والشيخ ملا باقر في مقام محمد الباقر، والشيخ ملا صالح الكريمي في مقام جعفر الصادق، وهكذا الى أربعة عشر شخصاً ما بين رجل وامرأة من اصحابنا ونادت بنفسها أنها حقيقة اشاعات فاطمة الزهراء، وان المراد من فاطمة الزهراء المذكورة في كلمات وتفسيرات الذكر العلي سلام الله عليه؟ هي نفسها السابقة اي أن السابقين هم أرفع وأقدم من

الأنبياء السابقين والأئمة الطاهرين، والشيخ العظيم وان نسبتهم لقرّة العين التي هي الحق وهم الخلق اذ أن السابقين هم الخلق بالنسبة للحق لذا أسقطت عنها جميع التكاليف من الزيارات والقراءات، وعلى الخلق وجوب العمل بقولها، وترك الواجبات والمستحبات التي قال بها الشيخ الكريم والسيد العظيم، فإن فعلوا دخلوا الجنة لان غيرهم داخل النار، وقالت بعد اليوم لا يجوز الاستدلال بالقران والسنة ودليل العقل، بل زعمت بأن أفعالها واقوالها غير قابله للرد لان الوحي والالهام نزل عليها، فلذا ترفض قبول ما روى وقيل عن الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم وما قاله أولياء الله الكرام.

وعند ذلك اضطرب الناس في كربلاء واخبروا الحاكم بأنها كافرة تغير عقائد الناس، وتدعي الفوضى فاجتمع أهل البلد وتشاوروا في مجلس شورى للعمل على اصلاح الوضع في هذه البلدة، ثم قرروا سجنها، فهجموا عليها في بيت الميرزا هادي النهري فهربت الى بيت السيد كاظم الرشتي، ودخلت فيه فجاء جماعة منهم الحاج مهدي كمونة، وملا عبد الجليل القاضي، والسيد سعيد بن ثابت^(١)، وأخذوها من بيت السيد، وحبسوها في بيت الحاج مهدي، فمضت أيام كانت في الحبس، وأخيراً أخبروا الحاكم بأمرها، ولكن لما كانت هي امرأه لم يشددوا الخناق عليها بل تركوها مسجونة في دار آل كمونة، وأخيراً قابل بعض أصحابها حاكم البلد، وطلبوا منه الإذن بمخاطبة الناس، وتشيت حجتهم، فأخرجوهم من المجلس، وبعد ثلاثة أيام ركبوا وذهبوا الى بغداد، وكان الناس هم النساء اللواتي رافقن قرّة العين مع الرجال السبعة الذين بالنسبة لهؤلاء النساء أجانب فسافرن من دون محرمة لمجرد مرافقتهن من بنت صالح القزويني وأصحابها.

١. الصحيح هو السيد سعيد بن سلطان من آل ثابت.

وجاء أيضاً في هذه الرسالة ذكر مسهب لمقارنة آراء ومعتقدات الذكر العلي محمد كريم خان الكرمانى - زعيم الفرقة الركنية - واثبات مذهبه واختلافه مع مذهب الاثنى عشرية من الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم وهي لا تخلو مما ورد في مقولات الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتي في إثبات أحقية (الركن الرابع) في غياب الامام الحجة، وهي لا تخلو من شطحات، ونظراً لأنها لا تمت الى موضع بحثنا بصلة أهملناها خشية الإطالة.

قرة العين على حقيقتها:

روى الفاضل القزويني ملا محمد هادي سوخته جناري قال:

كنت يوم ورود قرة العين الى قزوین سنة (١٢٦٣ هـ) ألتقى دروسي في قزوین على يد العلامة الشيخ محمد تقي البرغاني، ولما طلبها لينصحها ويردعها عن غيها مرتين أو ثلاث مرات فلم ترتدع، حيث كانت يومئذ ضيفاً عند صديقها رافائل الآثوري العيسوي في محلي سوخته جنار، وهذه المحلة تبعد عن محلة الامام البرغاني التي تسمى دمج زهاء (١٥٠٠ ذراع)، وعند ذاك ارتقى الامام البرغاني المنبر وخطب في جماهير قزوین، وتبرأ من قرة العين، وهاجم آراءها وألب الجماهير عليها، لما في آرائها ومعتقداتها من الكفر والإلحاد.

وعندما رأت قرة العين أن أمرها في قزوین قد تغير، وان الرأي العام قد انقلب عليها وأصبحت جماهير قزوین في ثورة عارمة عليها دبرت بالاتفاق مع معتمديها كل من ميرزا هادي النهري، والشيخ صالح الكریمي، والملا إبراهيم المحلاتي، وميرزا صالح الشيرازي مؤامرة اغتيال عمها ووالد زوجها الشيخ محمد تقي البرغاني، وبينما كان يصلي صلاة الفجر في مسجد قزوین هجم هؤلاء عليه،

ومعهم كانت ابنة أخيه قرّة العين التي بدأت بلکم عمها، ثم انهالوا عليه وطعنوه بالسكاكين فأردوه قتيلاً، وحينذاك ارتجت البلدة من أدناها الى أقصاها لمقتل هذا الشيخ الجليل، فهاجت الأهالي وماجت، وكان نتيجة هذا الهياج أن هجم الناس ومزقوا أجساد ثلاثة من القتلة، وسحلوا قرّة العين من شعرها وأهلكوها ضرباً واعتقلوها، ولكن الميرزا هادي تمكن من الفرار واختفى عند رافائيل، ثم هرب الى طهران، وبعد اجتماعه بأصحاب الباب بلغه نبأ مقتل رفاقه الثلاثة وسجن قرّة العين، وبعد المداولة في كيفية إنقاذها من السجن عاد ميرزا هادي النهري الى قزوین متنكراً، واستطاع أن يختطفها من السجن بمكيدة دبرتها شقيقة رافائيل، ثم تنكرا بزي الدراويش وخرجا من قزوین الى طهران في طريق مجهول.

ولما وصلا طهران استقبلهما ملا محمد باقر كوجك التبريزي وبصحبه مستخدم السفارة الروسية ميرزا حسين علي نوري الذي رافقها فيما بعد الى اجتماع البابيين في صحراء (دشت بدشت) التي قيل عنها أشياء وأشیاء، ولكن مهما حاول انصار الباب الحاضرين في الاجتماع السكوت عنها لأسباب تتعلق بفضائح ما قامت به -طاهرة- غير أن معظم الكتاب البابيين قد أشاروا اليها بطرف خفي تحاشياً عن التفصيل، ولكن قدر المتيقن كان المقصود من اجتماعهم الذي بلغ تعداد الحاضرين فيه من المؤمنين بالباب ٨١ شخصاً محاولة انفاذ مهديهم المزعوم القائم المنتظر الموعود، ولكنها استغلت فرصة انعقاد هذا الاجتماع فحضرته بصحبة ميرزا حسين علي نوري، وهي تخفي نواياها التي كانت تجيش في صدرها وتروم من أجلها وضع نظم وتكاليف جديدة تغاير الشريعة تلك كانت فكرتها التي تراود خيلتها منذ أمد بعيد تريد تحقيقها لأنّها كانت تعتقد أن الدين الإسلامي لم يراع حقوق المرأة حينما لم يُجز لها الاقتران بغير المسلم.

ثم يقول الفاضل القزويني، هكذا وردت إلينا بعض الأخبار التاريخية عن نشاطات قرّة العين في ذلك الاجتماع أما حقيقة الأمر فهو ما أود أن أنتهي إليه من حكاية أم سلمة بنت العالم الفاضل ملا محمد صالح البرغاني القزويني المتبحر في العلم، وقد تبرأ من ابنته بسبب تصرفاتها اللا أخلاقية، وذلك عندما اقترنت من دون علم والدها بشاب يدعى رافائيل الآثوري العيسوي المار ذكره ابن باع الخمرور في محليتي سوخته جنار، ولما علم أهلها أرادوا قتلها، فهربت والتجأت إلى دار الشيخ إسحاق حكيم باشي الذي توسط لها عند عمها بقبول توبتها، ولما كانت حاملة من زوجها مكثت في بيت الحكيم باشي إلى أن وضعت حملها ورزقت إسحاق فتكفله الحكيم باشي، ثم أجبروها على الفراق من بعلمها الآثوري، وزوجوها من ابن عمها نجل الامام محمد تقي البرغاني، والظاهر أن هذا الزواج قد أرغمت عليه، ورغم أنها رزقت من ابن عمها بولدين هما إبراهيم، وإسماعيل غير أنها كانت في حياتها الزوجية لم تخل من خصام ومنافرة وأخذت تتعقد مع الأيام فآل الأمر بها أن تهجر زوجها وتترك أطفالها وتهرب إلى كربلاء مع خادمها ميرزا جواد الشيرازي.

أعتقد على أي حال كان هذا هو السبب الحقيقي الذي من أجله كانت تروم وضع نظم جديدة وشرعة جديدة، ومن أجلها بذلت نشاطات محمومة في كربلاء والكاظمية، وحققت أمنيته حتى نفيت من العراق، وحالما وجدت تجاوباً كلياً من ميرزا حسين علي نوري الذي لم يكن يومئذ من رجال الباب وغير مؤمن برسالته كما أخبرني الوزير الحاج أغاسي يوم أن التقى بهاء في مازندران قال له: خان لم تضربني فأنا لم أؤمن بالله حتى أؤمن بالسيد الباب؟

ولذلك فضّلت قرّة العين أن تحضر الاجتماع بصحبته، وحالما حدث الانشقاق من جراء أقوالها في صفوف جماعة الباب المؤمنين وشكوها إلى جناب باب الباب

ملا حسين بشرويه الذي أفتى بوجوب إجراء الحد على النساء اللواتي اشتركن في اجتماع بدشت وخرجن عن الأحكام الإسلامية قام ميرزا حسين عليّ بالخدعة والمكر المعهود فيه وقرا للحاضرين بعض آيات من سورة الواقعة وفسرها بقوله: إن توبة النساء في الإسلام تقبل ولا يجري عليهن الحد وبهذه الخديعة أخذ الهياج ضدها، ولأجل موقفه هذا منحته طاهرة لقب بهاء، وبناء على وساطات ميرزا حسين علي ركب قدوس معها في هودج واحد كعروسين، وهي ترقص وتصفق لها الجماهير من حولها، وهي تقول في أنس وطرب ومغازلة بعد أن ارتفع بينهما الحجاب والحياء أنكحت تزوجت، وقد فرّت من الميدان، ثم دخلت في قرية نبالاً الحّمّام بصحبة القدوس، وأزل، وبهاء، بشكل يندى منه الجبين خجلاً حتى آل الأمر بمسلمين من القرية أن يهاجموهم، ويطردهم من قريتهم، ويفرقوهم شذر مذر.

ثم يختم الفاضل القزويني كلامه قائلاً: استأنست قرّة العين معاشرة بهاء، وقضت معه فترة من الوقت كزوجين حيث قارب عمرها آنئذ من الأربعين عاماً إذ كانت من مواليد سنة (١٢٣٠ هـ) في بلدة قزوین، وقللت من نشاطاتها واتصالاتها مع جماعة البابين، وعندما أحضرها للمحاجة بحضور كبار العلماء أمثال: ملا ميرزا علي كني، والحاج ميرزا محمد أندرماني، وأفتوا بقتلها، ولكن حكومة ناصر الدين شاه لم تنفذ حكم قتلها، ولذلك قام نفر من الناس بتحريض من بهاء، وحملوا علي الشاه، وأطلقوا عليه العيارات النارية، فاضطر الشاه الى سوقها كما تساق الرعاع الى بستان الكلانتر الايلخاني وقتلوا شر قتلة، وألقوا بجسدها في البئر وردموها بالبئر بالتراب.

وتدل الدلائل الأكيدة التي لا تقبل الشك: أن قرّة العين كانت ذات مكانة مرموقة عند بهاء، وكثيراً ما كان يقبل بأجوبتها الشفهية والتحريية، فلقتته مبادئها

التي وضعتها لتغير الشريعة الإسلامية وأستند بهاء على كثير من معتقداتها وآرائها عند وضع مذهبه البهائية، وعندما ارتقى كرسي الرئاسة الدينية وتحققت أحلامه، كلل طاهرة هالة القدسية، وباسمها ترنم المحافل البهائية صباح مساء، ومناجاتها التي وضعها قبل مقتلها تبشر بقرب ظهور بهاء الله خير شاهد على مصداق قولنا فهي تبدأ بقولها:

الله هو الأعز الأرفع المجيب، ثنائيات مضيآت أز حقيقت در شعشعه وضياء منيرت.... الخ هذه الألغاز غير واضحة المعاني، ومن أجل ذلك بقيت مقولات طاهرة -قرّة العين- بمثابة إنجيل بهاء وزبور البهائيين، وفي الوقت الذي يزعم كتاب البهائيين في تبرير أعمال قرّة العين ويقولون كان المقصود من اجتماع بدشت وضع نظم وتكاليف جديدة، والاجتماع وضع لسبيين: أحدهما: إنقاذ الباب، والثانية: هو ما قامت به قرّة العين زعم باطل لا أساس له من الصحة، وقولهم هذا يوقعهم في فخ متناقضات أخبارهم الكاذبة والله در من قال: حبل الكذب قصير^(١).

اجتماع دشت بدشت :

رغم اختلاف الكتاب والمؤرخين الإيرانيين الذي حضروا الاجتماع الذي عقده جماعة الباب في الموقع المسمى (دشت بدشت) الكائن ما بين مدينة شاهرود وإيالة مازندران في المكان المعروف بـ (هزار جريب) في هذه البعيدة عن الرقابة الحكومية الإيرانية، وكان عدد الحاضرين من جماعة المؤمنين برسالة علي محمد الباب لا يتجاوز عن (٨١ شخصاً) فيما كتبوا عنها بأساليبهم المختلفة من

١. شيش رسالة، فارسي (مخطوط).

النقد والإشادة إلا أن المؤرخ البهائي ميرزا عبد الحسين آواره الذي كان كثير الاتصال بالرعييل الأول من البايين الذين حضروا الاجتماع، ومن المقربين والثقة عند بهاء الله، ونجله عبد البهاء وهو دائم الاتصال بهما، دوّن في كتابة تاريخ البايين والبهائيين الموسوم بـ (الكواكب الدرية في مآثر البهائية ما تعريبه حرفياً قال: في سنة (١٢٦٤هـ) قام أصحابه بسفرة مهمة، وعقدوا اجتماعاً كبيراً فوق العادة في بيداء هزار جريب دشت بدشت، وكان الموضوع قائماً على أساس هل يمكن لهم العمل لانقاذ ونجاة السيد الباب من السجن وكيفية ذلك؟

ولكن البسطاء المخدوعين فوجئوا بأن قوماً يضمرون أمراً ويريدون أن يشرّعوا نظماً ويضعون تكاليف وفرائض جديدة للناس والدعوة لرفع الحجاب وإفساد أخلاق الناس.

حتى اضطر باب الباب أن يصدر الفتوى بلزوم إجراء الحد على النساء اللواتي حضرن الاجتماع وسببن انقسام المؤمنين^(١).

وكذلك كتب ميرزا عبد الحسين آواره في محل آخر من كتابه الكواكب الدرية^(٢) عن أدب وعلم قرّة العين وما تنسب البهائية عنها: فيقول ما نص تعريبه أستطيع أن أؤكد أن قرّة العين كانت عالمة بالأخبار والأحاديث، وربما كان علمها أكثر من قابليتها العقلية غير أنها لم تكن أديبة وشاعرة كما يزعم المعجبون بها، وليس لدينا ما يثبت كونها كذلك خلافاً لما ينسب إليها من الشعر وكل ما أستطيع أن أؤكد: أن ما ينسب إليها من المقطوعات الشعرية مختلفة حيث إنها مسروقة من ديوان الأديب

١. ينظر: الكواكب الدرية في مآثر البهائية: ص ٢٧؛ وكتابه كشف الحيل: ج ٢: ص ٧٥.

٢. الكواكب الدرية في مآثر البهائية: ص ٣٠٩.

الإيراني الملا باقر المشهور بصحبة لاري الذي سبق عصرها قرابة قرن من الزمن، مع العلم ان الأشعار التي تنسب اليها هي من نوع الغزل المكشوف القبيح ومحشواً بالفاظ ومعان مبتذلة من أعراض الحب والهيام.

وأضاف على ذلك قول المؤرخ الفارسي الحاج ميرزا حسين البروجردي في كتابه فلسفة نيكو في الرد على البابية والبهائية أورد في كتابه قال: إن جميع ما ينسب من الشعر الى قرّة العين ما هو إلا مختلق من أقوال البهائيين لأن جميع المقطوعات الشعرية المنسوبة اليها مسروقة من دواوين الشعراء الإيرانيين الذين سبقوا عصرها أمثال: الشاعر ملا باقر المشهور بصحبة لاري، والشاعران عطائي وشكري قالاهما في مناسبات شتى^(١)، ومهما يكن من أمر قرّة العين فليس لها من الشعر ما يفخر به.

وصفوة القول فان خير من يوجز مواقف قرّة العين مع الطائفتين البابية والبهائية بوضوح هو ما ذهب اليه المحقق الفارسي ميرزا عبد الحسين آواره في كتابه كشف الحيل، وهو أقدم مصدر تاريخي بين أيدينا يستقي معلوماته من منابعها الأصلية اذ قضى المؤلف عشرين عاماً في الأوساط البابية والبهائية، ونال منهما أرفع المقامات والرتب، ووقف على جميع أسرار الطائفتين ونحن نستشهد بأقوال الباحثة قبل أن نعتمد على مصادر البهائية التي جرت عليها التحريفات والتعديلات المترجمة الى العربية من قبل بهاء الله وحلفائه اليهودية العالمية، والموضوعة في متناول أيدي معظم كتاب العرب المغفلين كما تعرفه بعد قليل:

ذكر آواره في مؤلفه كشف الحيل تحت عنوان استطراد قال: عند وضع مؤلفي الموسوم بـ الكواكب الدرية في مآثر البهائية رغم كوني كنت موضع الثقة عند

١. البروجردي، حسين، فلسفه نیکو: ج ٢: ص ١٢.

البهائيين، وتعتبر كتابتي حجة في الأوساط البهائية، فمنها حاولت صياغة عبارات وقائع اجتماع بدشت بأسلوب رفيع لا أمس أحداً بكتابتي، وأوفق بين وجهات نظر الفريقين المتخاصمين أنصار قرّة العين، وجماعة المؤمنين من رجال الباب، ولكن تحت ضغط وتهديد عباس أفندي عبد البهاء الذي حرف وعدّل وزوّر وأضاف عبارات وقائع هذا الاجتماع أكثر من ثلاث مرات وفي كل مرة يحوّر ويحذف في كتاباتي غير أنني أستطيع أن أؤكد بأنني دونت الأحداث والوقائع لكلا الجانبين بحذر شديد لم أغير الحقائق التي وقعت عليها آواره لي كبار الثقة الذين حضروا اجتماع بدشت بشكل دقيق مما لا يخفى على الفطن اللبيب، وأن الاختلافات المذهبية والمساوئ التي ظهرت من قرّة العين مما يندى لها الجبين فأخفيناها عملاً بالمثل المعروف - ليس كل ما يعلم يقال - ولكن كلّ ثقة ورجاء من القارئ الكريم أن يرجع البصر الى تلك المدونات كرتين أو ثلاث ليلمس ما توخيته عند وضع كتابي تاريخ البابيين والبهائيين المعروف بـ (الكواكب الدرية)، وكيفما كان من أمر بهاء الله وبطانته، ومن ورائه حلفاء اليهودية العالمية، وقيامهم بتزوير الوثائق ودقة المخطوطات وإخفائها لكي لا يفتضح أمرهم، ورغم اختلاف أقوال المؤرخين وكتّاب البابيين من الرعيل الأول الذين حضروا اجتماعات بدشت، ودونوا وقائعها، وقالوا عن قرّة العين وموقفها مع بهاء الله كل حسب وجهة نظره لكن بالقدر المتيقن الذي وقف عليه الكتّاب على إتيانه في كتبهم كان المطلوب من المؤمنين اصحاب الباب الذين حضروا ذلك الاجتماع هو التفكير جدياً في خلاص الباب السجين لا أن يشرّعوا نظاماً وفرائض جديدة للناس، كما ذكرته سابقاً في كتاب تاريخ البهائيين -الكواكب الدرية- فلو كان الأمر خلاف ذلك لما احتج باب الباب وأصدر فتواه ضد قرّة العين وجماعتها، فمن هذا يفهم أنها كانت تدعو لنفسها، وتريد إثبات مذهبها، ونسخ الشريعة الإسلامية، ورفع الأحكام التي فرضها الشرع المقدس في

وجوب صون المرأة المسلمة عفافها لا الرجوع الى شرعة الغاب وإباحة النساء كما ذهب اليه بعض الملاحد، واستند على أحكامها بهاء الذي بعث بابتته سلطان خانم التي تعرف عند البهائيين باسم الورقة العليا لأخيه يحيى أزل ليتصرف بها، ولكن أزل أعادها اليه ثانية، ولست أعلم تصرف بها أم لا ؟

ولكن حسب علمي أنها لم تختار زوجاً، وقيل كان السبب في عدم اختيارها الزوج لأنها لم تكن بتولة، وقرّة العين كانت نظيرها لم تكن نجبية تستحق الدفاع عنها إذ لو كان الأمر كما يزعم البهائيون من أنها قديسة ويبررون أعمال طاهرة يعدون كل من ينسب اليها من أعمال هي مختلقة من قبل خصومها، فلنسلم جدلاً بصحة ادعائهم أقول مجرد اختلاؤها في دار آل نوري في طهران مع ميرزا حسين علي نوري بهاء الله فيه الكفاية بتلوّث سمعتها كما جاء في المثل العربي المعروف -إن قيل ما قيل - وكذلك كيفية تأويل أو إخفاء دخولها الحمام في قرية (نيالا) بصحبة القدوس، والأزل، وبهاء عراة فأنا لا أقول مع الخصوم نالوا منها وطراً أم لم ينالوا فالعلم عند الله، ولكن على وجه التحقيق أستطيع أن أقول أن دخولها بتلك الصورة الجماعية صاروا يفعلون ما يشاؤون بلذة عارمة كما هي كانت عادة العزّاب في مثل تلك الفترة التي أطلقوا عليها اسم فترة النسخ، ولقد أخبرني الثقة البهائيون أثناء فترة انشغالي في تدوين كتابي الكواكب الدرية حوادث هذه الفترة التي أطلق عليها بهاء فترة الأعراس كما قالوا أن الأصحاب من البابيين وقرّة العين استغلوا تلك الفترة، واندفعوا في الشهوات اندفاعاً غير محمود لأن قرّة العين هي التي ألقت الحجاب في اجتماع بدشت، وارتقت المنبر، وخطبت على المجتمعين وقالت: إن دين الإسلام قد نسخ، وهذه فترة يجب أن تضلوا فيها لا حساب عليكم ولا عذاب، فعلى أساس هذه التقارير ظهر في اجتماع بدشت وما بعده الفساد والاستهتار الى

حد لا يوصف، ومهما حاول عبد البهاء أن يحدث تغييرات في كتاباتي التي دونتها يوم كنت أولف الكواكب الدرية أحببت أن أدون على الأقل بعض المعلومات التي وقف عليها المستشرق الفرنسي نيكولاس، فلخصت وترجمت بمساعدة ميرزا أيوب الهمداني موجز تلك المدونات، ولكي أستمح القارئ الكريم العذر في إخفائي بعض المعلومات وعدم تدوينها بالتفصيل، ولذا طلبت من القارئ الكريم أن يمعن النظر في مؤلفي الذي وضعته للبهائيين الموسوم بالكواكب الدرية في مآثر البهائية، ويرجع البصر كرتين أو ثلاث لأني أعتقد أن هذه الإشارات وملخص أقوال مسيو نيكولاس الفرنسي التي أثبتها آنذاك في كتابي تاريخ البابيين والبهائيين يستطيع القارئ أن يعرف الحقيقة عن أولئك الجماعة من أنصار باب وقرّة العين وبهاء صانعي مذاهب ومزوري عقائد كيف اتخذوا الدين العوبة بأيديهم في سبيل غاياتهم الخسيسة والى القارئ الكريم نص تعريب أقوال نيكولاس.

يقول نيكولاس: سمعت من كبار البهائيين أن قرّة العين قد أزاحت الحجاب عن نفسها في بيدا بدشت، وكان من عاداتها أنها تخطب من وراء الحجاب، وكان أنصار الباب المتفانين في سبيله لكل واحد دور خاص في الخطابة يومياً، ولما جاء دور قرّة العين في يومها المعين، وقد أعطت لخدمتها مقراضاً وقالت لها: كوني يقظة وقصي حبل الستار أثناء خطبتي حتى يسقط ويشاهدني الحاضرون من الأنصار، وقد تجملت وتبهرجت في ذلك اليوم بأجمل أنواع الزينة المعمول آنذاك استعمالها من قبل النساء في إيران - من خال وخطاط والوسمة والحفافة - ولبست أفخر ثيابها المصنوعة من الحرير الأبيض مما أضفى على جمالها الفاتن جمالاً آخر زادها روعة في قلوب الناظرين إليها، وبينما هي تخطب، وكان موضع خطابها في الغزل تلقىها بنغمة فيها شيء من الغنج والدلال بحيث كانت نبرات صوتها تأخذ بلباب المستمعين،

فأدهشتهم حلاوة كلامها، ونغمات صوتها، وكانوا يستمعون إليها بقلوبهم قبل أذانهم، وإذا بالستار سقط على الأرض وظهرت قرّة العين أمام الحاضرين في منتهى الجمال والروعة، فلما نظروا إليها كادوا أن يفقدوا رشدهم افتتاناً بها، فبعضهم أطرق رأسه خجلاً وأغمض عينيه حياءً، والبعض الآخر استحسّن ذلك المنظر وأخذ يتابع بنظراته إليها، ولكن قرّة العين قد تظاهرت أمامهم بالاستنكار ووبخت خادمتها على عملها، ثم التفتت الى الحاضرين وقالت لهم: لا بأس عليّ وعليكم ألم تؤمنوا بتغير الأحكام الإسلامية، نعم أنا أختكم ونظرتكم الى حلال، وبعد أن سكّنت برهة، فقالت للحاضرين: إن الحجاب قد انتهى من اليوم فصاعداً، وإن أحكام الإسلام قد نسخت، وهذه فترة ما بعد الإسلام، فلا حساب عليكم ولا عقاب، فبناء على ذلك أقول لكم وقولي هو الحق لا أمر اليوم، ولا تكليف، ولا نهي، ولا تعنيف، وإنا نحن الآن في زمن الفترة، فأخرجوا من الوحدة الى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم لأنهن لم يخلقن لنفس واحدة تتلذذ بهن حيث يبقى الآخرون يتحسرون محرومين، بل هن حق مشاع غير مقسوم.....الخ.

فعند ذاك حدثت ضجة كبيرة بين الأصحاب الحاضرين في الجدل والنقاش والاستنكار حتى كتب بعضهم الى الباب يشكو إليه أمرها، وكانوا ينتظرون إجراءاته الصارمة بحقها، فأصدر باب الباب فتواه المشهورة بلزوم إجراء الحد على النساء اللواتي اشتركن في اجتماع بدشت، وخرجن على الدين الإسلامي، ولكن بهاء وقدوس وآخرين من أمثالهم قد عطفوا عليها حباً وزادوها جلاله وقدرها بين المعجبين بها^(١).

١. كشف الحيل: مج ١: ص ٩٨-١٢٣، ومج ٢: ص ٧٠-٧٦، وكذلك: ص ٢٦٨.

نستنتج من صور هذه الرسائل مهما حاول الكتّاب والباحثون المغفلون بتحريض من دعاة القرية والبهائية أن يسدلوا الستار عن فضائحتها التي مثلتها على مسرح الحياة العامة منذ بدأ ظهورها حتى ساعة مقتلها ستار النسيان، وزعمهم زوراً أنها امرأة لا تخلو من عبقرية وظهرت في غير زمانها، ولو كانت في عصرنا هذا لكان لها شأن آخر الى غير ذلك من العبارات الجوفاء والله در ما قال الشاعر العربي:

إن كنت تطلب حصيلة خالد هيهات أن تضرب في حديد بارد

ومن الجدير بالذكر أن نشير مع الأسف الشديد ظهور بوادر غربية في ثنايا نتاج أقلام بعض الكتاب العرب المعاصرين المنحازين الى جانب هذه المرأة - قرّة العين - وزمرتها من الشعبويين الذين أخذوا يطلون برؤوسهم مجدداً في هذه الديار العربية، وتدخل من الأيادي الأجنبية بغية طعن العروبة والإسلام في عقر دارهما وإلقاء الشقاق في صفوف العرب والمسلمين لتأتي ثمار أعمالهم بأفدح الأضرار بمستقبل الأمة العربية في عصرنا الحاضر، ومهما كان الحال في بواعث ظهور مثل هذه الظاهرة عند بعض كتابنا المغفلين، لكن يخيّل لنا: أن مثل هؤلاء الكتّاب هم على جهل تام بحقيقة بواعث ظهور هذه الفئة، وذلك لعدم وجود مصادر عربية سالمة من الغبار وغير محرفة أو مزورة بين أيديهم تبحث في تاريخ هؤلاء الشعبويين الذين اتخذوا الدين العوبة بأيديهم في سبيل تحقيق غاياتهم الخسيسة، فالواقع إن أمهات المراجع باللغة العربية قليلة أو تكاد تكون نادرة إذ أن معظم كتاب الفرس الأوائل منهم المعتنقون هذه الأفكار والمبادئ كلهم كانوا على جهل تام بأداب اللغة العربية، وقواعد الصرف والنحو، فلم يضعوا شيئاً من نتاج أقلامهم باللغة العربية، وأن القلة القليلة من كتبهم الموضوعة باللغة العربية مثل كتابي البيان، والأقدس اللذين يعتبران من كتبهم المقدسة كتبت بلغة مفككة ركيكة الألفاظ

غير مفهومة المعاني فضلاً عن كون عباراتها جاءت خالية من أصول قواعد اللغة العربية الصرف والنحو ولما سُئل علي محمد الشيرازي -الباب- عن أسباب ذلك أجاب قائلاً: إن الله الذي جعل لغة القرآن العربية قواعد الصرف والنحو رفع عن كتابي هذه القواعد لأنني لم ادرس قواعد الصرف والنحو، وربما درستها أيام صباي ونسيتها الآن.

كما أن خصومهم من العلماء والأدباء الامامية الذين وقفوا في وجوه هذه الفئة لكبح جماحهم ودحض أضاليلهم انهمكوا في الرد عليهم بلغتهم الفارسية حيث إن أقطاب هذه الطوائف الثلاث: البابية، والقرتية، و البهائية كانوا ايرانيي النشأة والمنشأ، وأكثر العوام السذج الذين تبعوهم كانوا من الفرس، فلم يجدوا الفرصة الكافية لوضع نتاج أقلامهم وترجمتها الى العربية علماً بانهم كانوا أئمة باللغة العربية حريصين على حفاظ مقدسات الإسلام وصون القيم الحضارية للغة القرآن العربية، فلم يبق بين يدي كتاب العرب المعاصرين سوى بعض كتب مطبوعة مترجمة الى العربية، وكلها جرت عليها التحويرات والتعديلات من قبل بهاء الله، وبطانته، وحلفائهم اليهودية العالمية، وهناك بعض ملفات أخرى محرفة ومزورة وضعها المستشرقون الذين كانوا على جهل تام بأداب اللغة الفارسية، وهم يكتفون بالأخبار والآراء السماعية يتلقفونها عن مصادر غير أمينة من أفواه رعا ع هؤلاء القوم، وربما كانوا يستسيغون هذا الأسلوب في استقصاء الأخبار من غير تدقيق وتمحيص، كالدكتور سلمونت اليهودي الذي وضع كتاباً باسم بهاء الله والعصر الجديد وملاً كتابه بشطحات تمجها النفوس.

يروى لنا المؤرخ الفارسي آواره: أن بهاء الله ونجله عبد البهاء قاما بسرقة مخلفات الباب وقرّة العين واتباعها البابين، وقام حلفاؤهم اليهودية العالمية

بسرقه مخطوطات ومطبوعات الكتب الفارسية التي ألفها خصوم هذه الطائفة من مكاتب ايران - اليوم - فاخفت أو كاد أن يختفي معظم تلك المدونات، ثم قاموا بتحويل وتزوير معظم تلك الوثائق والمستندات، وبعد ذلك قاموا بترجمتها وطبعها باللغات الشرقية كالعربية، والهندية، والعثمانية^(١) لذا لم يبق بيد المتأخرين من الكتاب سوى بعض مخطوطات دونت باللغة الفارسية وضعتها أيادي أمينة واكبت أحداث ظهور هذه الفئة، ولكنها مبعثرة هنا وهناك في خزائن بطون الكتب غير مزورة وغير محرفة لم تر النور غير أنها تعري بوضوح عمالة هذه الطائفة الشعبية التي أرادت إحياء الشرائع المجوسية.

فلذا نؤاخذ العلامة ابن الألويسي الذي غفل عن أمر كان الجدير به أن لا يغفل عنه حينما اكتفى بالقول: إن القُرْتِيَّة فرقة من البابية وبينهما اختلاف قليل، ولم يأتنا بشروح وتفاصيل وافية عن آراء ومعتقدات كلا الفريقين، فهناك على ما نستنتج من صور الرسائل المتقدمة اختلافات كبيرة في الاتجاه والغايات بين الباب المختل العقل ومشوَّش الذهن الملتوي، وقد خدع وغرر به طمعاً بالرئاسة بخلاف قرّة العين التي جاءت بآراء ومعتقدات نتيجة الكبت والحرمان، وأرادت اجتثاث جذور الدين الإسلامي، وتحطيم قيمه الأخلاقية في سبيل إشباع غرائزها الملتوية فيبدو جلياً واضحاً: أن قرّة العين بسلوكها وآرائها التي مثلت جسراً لعبور البابية الى البهائية المتأخرة في الظهور كانت أشد خطراً على الأمة العربية المسلمة بأفعالها وأخلاقها كما أنها كانت خير ممثلة بارعة تجيد تمثيل الدور البطولي الذي أنيط بها من قبل الرقيب مشكين قلم، فاستطاعت إفساد خطة السفير الروسي كنيازد المهيب لاجتماعات دشت بدشت، فأوجدت الانشقاق في صفوف المؤمنين بالباب

١. آواره، كشف الحيل: مج ٢: ص ٢٦٤.

الذين اجتمعوا للمداولة في إنقاذ مهديهم المزعوم السجين بأيدي الناس، وكذلك استطاعت بمهاراتها الفائقة من أن يلقب مستخدم السفارة الروسية ميرزا حسين علي بيهاء الله وتنشله من أحضان كنيازد، وتلقيه في أحضان الرقيب مشكين قلم، ثم مصاحبة ومحالفة اليهودية العالمية، وخير مصداقاً لقولنا يترع اليوم كرسي رئاسة المحافل البهائية في العالم شخص يهودي عضو رابطة الصهيونية العالمية، ويشغل في الوقت نفسه رئاسة المحفل البهائي بشيكاغو في أمريكا.

وصفوة القول: إن هذه المرأة التي قضت فتره تقارب الثلاث سنوات في كربلاء، ومضى على دعوتها أكثر من قرن لم يتناولها الكتاب العرب بالتفصيل والتدقيق حتى آل الأمر ببعض الكتاب المغفلين الى أن يكتبوا عنها دون دراية تاريخية مستندة الى مصادر تاريخية يمكن الباحث ان يعول على كتاباتهم أمثال: الكاتب السوري عمر رضا كحاله في كتابه أعلام النساء، الجزء الرابع في الصفحة ١٩٢، والأستاذ عبد العزيز سليمان نوار في مقال نشرته له مجلة الهلال في عددها الثاني عشر في الصفحة ١٩ السنة (١٣٧٣هـ)، ثم السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه البايون والبهائيون في حاضرمهم وماضيهم قال الحسني في الصفحة ٢٢ من مؤلفه: فمن هؤلاء من قال إنها -قرّة العين- كشفية، ومنهم من قال متصوفة كما ادعى غيرهم أنها باوية، وهناك داعي القرّة في رسالة بعثها اليها في سنة (١٩٦٨م) زعم فيها باطلاً وقال عنها إنها كانت ذا غرض ومصلحة اجتماعية في تحرير المرأة، ومثلها بمصلح الشرق السيد جمال الدين الأفغاني بحركاتها الإصلاحية التحريرية في العالم الاسلامي الشرقي، والعجب من ضحالة معلومات هذا الداعي أن يضع قرّة العين في مصاف السيد الافغاني الذي وضع قرّة العين على طاولة التشريح ونقدها نقداً لا ذعاً في مقال نشرته له مجلة المقتطف المصرية في عددها السابع لسنة (١٩٠١م) مبيناً في بحثه

السيد الأفغاني بقوله: إن عقيدتها فاسدة، وإنها فاجرة فاسقة تستحق الرجم علماً بأن السيد الأفغاني هو الآخر من تلامذة العلامة الشيخ محمد صالح البرغاني القزويني والد قرّة العين، ومن المعاصرين لها.

وأخيراً على سبيل الاستعجال لابد وأن نشير الى كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث المجلد الثاني في الصفحة ١٥٢-١٩٠ للدكتور علي الوردي لنقف معه أمام محكمة التاريخ للمرة الثانية إذ ما أكثر الدكتور من التوسع والتورط في بحث عن قرّة العين، وأورد الكثير من الأحكام الاجتهادية الخاطئة مما لا يقره عليها أي مسند تاريخي صحيح غير منحرف أو مزور أشار باحثنا الاجتماعي الى دورها في عصرنا وقارن ذلك الدور مع عصرنا الحاضر، فأورد كلمات لا نرى من المناسب إيرادها هنا إذ إنها كلمات تدعو الى التقزز، والظاهر أنه أخذ يرجح أقوال بعض المستشرقون اليهود من أمثال د. سلمونت وغيرهم من حلفائهم اليهود، وما أكثر ما يزعم هؤلاء المستشرقون من دون دراية تاريخية ومن غير تحميص وتدقيق في مروياتهم التي يتلقفونها من السنة الرعاع من أتباع قرّة العين والمعجبين بها وبطانتها من البهائيين أتباع بهاء الله العميل والخليف لليهودية العالمية، وجلّ المصادر التي اعتمد عليها الدكتور الوردي جرت عليها التعديلات والتحريفات لإخفاء معالم عملتها وأعمالها بشهادة سيد المؤرخين الفرس الخبير والمطلع على أسرار هؤلاء الشعوبيين والعملاء ميرزا عبد الحسين آواره الذي أورد في كتابه كشف الحيل في المجلد الثاني في الصفحة ١٢٧ نقلاً عن مخطوطات ابي الوفاء الآلوسي: أن البريطانيين في الحرب العالمية الأولى منحوا عبد البهاء -عباس أفندي- لقب سر، وقدموا له منحة كبيرة من دائرة الاستخبارات البريطانية لقاء تجسسه على العرب في سوريا وفلسطين، فيبدو أن المؤلف المتمرس بجامعة بغداد قد تأثر بهؤلاء الجماعة

خاصة منهم قرّة العين، فتجنب الموضوعية في بحثه عنها، ودفع به الى الحماس إلا أن يضع نفسه في مصاف وعاظ السلاطين أكثر من أن يكون باحثاً اجتماعياً في بحثه عنها والمساوي التي خلفتها، ولعله قد تأثر بها أكثر فأكثر على أثر زيارته بدارها الموهوم، ونحن لا نستطيع الا أن نقول لاستاذنا الباحث الاجتماعي (لا) حينما نرى أنه اعتمد في ما أورده بحقها على أقوال الداعية لها والوثائق المحورة والمزيفة، فأخذ الدكتور يدفع عنها الاتهامات تلو الاتهامات، ولكننا حريون أن نقابل اقواله وارهائه بالكثير من الشك والارتياب وهذا ما يدعونا الى الاشارة الى كل ما ساقه الدكتور عنها جزافاً ونعتقد أن كل ما اورده في فصله عنها وغيره من فصول بطانة قرّة العين البابية والبهائية كانت غلطة قلميه ليست هينة بالنسبة الى مقامة فله العذر من هناته وهفواته.

الرقيب مشكين قلم في كربلاء

عندما نشب الصراع العقائدي في كربلاء كانت الدول الاستعمارية تفكر في استغلال هذا الصراع لمصالحها الخاصة، وكانت تبعث برقبائها الى كربلاء بغية تفريق الشمل وتمزيق وحدة الصف بين رجال الدين، وحيث إن الرقيب البريطاني الجنرال جعفر قلي خان الهندي الذي كان يحضر درس السيد الرشتي قد اضطر الى مغادرة كربلاء وشغل محله وقع اختيار البريطانيين على ارسال مشكين قلم الذي كان يجيد لغات عدّة كالعربية، والفارسية، والهندية، والانكليزية، وكان خطاطاً، ورساماً ماهراً ولذا لقب بـ مشكين قلم، وهو منشئ أمير السند - مير نصير خان - الذي كانت تربطه ببعض الاسر الكربلائية المتنفذة آنذاك صلات الود والمصاهرة منها: أسرة آل الطباطبائي المعروفين بـ النهري، وكان الأمير يبعث الأموال لفتح وكري نهر الرشدية المائل للعيان اليوم.

يصف لنا عميد هذه الأسرة فضيلة السيد مهدي بن السيد محمد بن الميرزا محمد حسين الكبير المشهور بالنهري عن دسائس مشكين قلم المريبة في كربلاء ورواه حفيده السيد مهدي المشهور بأغا كوجك ابن السيد باقر بن السيد مهدي الكبير - الى العلامة السيد حسين القزويني - الذي ثبتته في مذكراته قائلاً:

كان المرحوم السيد مهدي بن السيد محمد الطباطبائي النهري - الجد الأعلى للسادة المعروفين في كربلاء بآل السندي - قد بعث بوصيته من خراسان الى حفيده السيد مهدي بن باقر بن السيد مهدي الكبير الملقب بأغا كوجك الذي كان من

المعمرين حيث ناهز عمره مائة عام، والمتوفى سنة (١٣٥٤ هـ) في طي رسالته المؤرخة في شهر شعبان سنة (١٢٧٥ هـ)، وقد عهد اليه تولية موقوفات أمير السند في كربلاء، وحرّم ذرية ولده ميرزا هادي النهري لأنه تابع المرأة المدعوة بقرّة العين التي غرّه جمالها الفاتن، ولم يترك مصاحبته، وسار في ركابها تحقيقاً لأغراضه، وكان السيد النهري قد آواها في داره في كربلاء زهاء تسعة أشهر بناءً على توصية ضيفه مشكين قلم الذي جاء موفداً من قبل والد زوجته أمير السند السيد النهري في تكريمه وحفاوته وخصص له جناحاً من داره الواسعة الواقعة اليوم في سوق الصفارين بين الحرمين كما عين له طبّاخ السيد الرشتي الملا محمد باقر كوجك التبريزي، ثم يذكر: أن السيد النهري الجد صاحب الوصية في الرسالة الخاصة التي ضمن الوصية عن المؤامرة التي حيكت خيوطها في داره دون أن يعلم بها لإغواء ولده الكبير ميرزا هادي المفتون بقرّة العين، وقد قتله أبوه السيد مهدي لهذا السبب إذ كانت قرّة العين التي تقيم سابقاً مع حرم السيد كاظم الرشتي، ثم اضطرت الى مغادرة كربلاء الى الكاظمية نتيجة خصومة حدثت بينها وبين أنصار السيد الرشتي، وبعث مشكين قلم طبّاخه الملا محمد باقر الأشجّي لاسترضائها وإعادتها الى كربلاء، ونزلت في جناح خصصه لها مشكين قلم في الدار التي كان يسكنها، وقد بالغ في حفاوتها، وأنفق عليها المال بسخاء وعلى مؤيديها، وبذلك أتيح لها القيام بالتدريس والخطابة، ولكن الرأي العام الكربلائي كان ضدها بسبب أقوالها الرديئة إذ نادت ذات يوم من على منبر درسها قائلة: أيها الناس لم تجشّمون أنفسكم عناء السفر لتقيل الحجر الأسود في الكعبة تعالوا والتموا الحجر الأبيض وأومأت الى صدرها بعد أن رفعت ثوبها عن صدرها فأخذت ألسنة الناس في كربلاء بعد موقفها هذا تلهج بالسخط عليها وعلى نزعتها المنحرفة، والأفكار المسمومة التي كانت تبثها في أوساط المدينة لإغراء السذج والبسطاء، وكان ميرزا هادي لا يفارقها على رغم معارضيها، ولقد

أثارت هذه الحالة حفيظة السيد مهدي النهري، فعزم على إخراجها من كربلاء، ولكن ولده ميرزا هادي ومشكين قلم -الشخص المريب- قد وقفا للحيلولة دون هذا الإجراء.

وعندما اشتد الصراع، وتأزمت الحالة، وازداد هياج الناس، وتدخل سادنا الروضتين الحسينية والعباسية لالقاء القبض عليها، فما كان منها إلا أن لاذت بالفرار من دار السيد مهدي النهري واختبأت في دار السيد كاظم الرشتي، ولكن ألقى القبض عليها هناك وسجنت في دار الشيخ مهدي كمونة سادن الروضة الحسينية يومئذ، وبعد ذلك أوعز السيد أحمد بن السيد عبد الله الحكيم -الجد الأعلى للسادة آل الحكيم- وكيل المتصرف بإخراجها هي وجماعتها من كربلاء الى بغداد تحت الخفارة، وكان مشكين قلم قد بذل جهوداً كبيرة لاثارة الناس ضد هذا الإجراء وصرف مبالغ طائلة في سبيل ذلك، ولكن دون جدوى، وقد تم نفيها تنفيذاً لأوامر جاءت من السلطات العليا في بغداد كما جاء أيضاً أمر إلقاء القبض على مشكين قلم نفسه ولكن وكيل المتصرف لم يلق القبض عليه بناء على وساطة القنصل البريطاني في بغداد لدى الوالي العثماني.

ثم يذكر السيد مهدي الكبير في رسالته كيف أنه واجه وكيل المتصرف طالباً منه إطلاق سراح ولده ميرزا هادي، وقد طلب منه وكيل المتصرف أن يخرج مشكين قلم من داره فلبى طلبه وأخرجه، وكتب الى أمير السند يخبره عن تصرفات مشكين قلم وسلوكه المريب في كربلاء، كما سافر السيد النهري الى بغداد وواجه ولده ميرزا هادي ونصحه بترك قرّة العين وجماعتها ولكنه أبى وامتنع قائلاً له: ((إني أتشرف بملازمة الأحباب الذين آمنوا بظهور الباب نائب الامام الحجة، وسوف لن أترك ركاب قرّة العين التي تحبني وأحبها)).

واهم ما يرد في خطاب السيد النهري^(١) مقابلة مشكين قلم في سراي بغداد والمشادة التي جرت بينهما بعد أن حذره الأخير من مغبة الاتصال بولده ميرزا هادي ثانية، كما أخبره بقرب سفر قرّة العين وأصحابها الى ايران. وأن الممثل البريطاني قد زار المفتي الآلوسي وأوصاه خيراً بقرّة العين التي تقضي أوقاتها في دار المفتي معززة مكرّمة، ولما لم يكن بمقدور السيد النهري الظفر بولده خلسه في بغداد ليقنتله خلاصاً من العار الذي لحقه من جراء مصاحبته المرأة قرّة العين عزم

١. قال الشيخ محمد علي القصير الحائري في رسالة اللمعة التاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية: ومن بيوتات السادة آل السندي وهم سادات أجلاء مهاجرتهم من أصفهان اشتهر منهم: السيد حسين ابن السيد مهدي النهري، ثم السندي الطباطبائي من سلالة حسن المثنى بن الامام الحسن عليه السلام، وله خدمات، ولصلتهم بأمير السند اشتهروا بآل السندي.

أول من انتقل من هذا البيت الى كربلاء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري هو السيد الفاضل محمد بن العلامة ميرزا محمد حسين الكبير بن ميرزا مهدي بن بهاء الدين بن رفيع الدين بن حيدر (الثالث) بن علي النقيب بن فتوح الدين علي بن عباد بن شهاب الدين علي بن حمزة بن علي الشاعر بن محمد الشاعر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الطباطبائي بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لا يزال للسيد محمد أعقاب في كربلاء يعرفون بآل السندي، وكان العقب منه في ولدتين هما: السيد حسين الملقب بالهندي، ومن ورثته اليوم السيد عبد الحسين بن أحمد بن محمد بن السيد حسين الهندي المذكور.

والثاني: من أولاد السيد محمد: هو السيد مهدي الذي اشتهر بالنهري لقيامه بالإشراف على كري نهر الحسينية وفتح نهر الرشدية حتى مصبه في هور أبي دبس. إذ بعث صهره أمير السند - مير نصير خان - أموال من الهند الى العلامة السيد كاظم الرشتي لقيامه بفتح النهر، وإيصال الماء الى مرقد الحر ابن يزيد الرياحي، فأوكل السيد الرشتي الى ناظره الخاص السيد مهدي المذكور عملية الإشراف على كري الرشدية الذي قام بحفره عشائر الجشعم الشمرية، فسمي النهر بالرشدية تيمناً بالسيد كاظم، ولقب المشرف على الكري بالنهري، ولا يزال بيد هذه الأسرة وثيقة مؤرخة سنة (١٢٥٩هـ)، وعليها أختام أمير السند مير نصير خان، والعلامة السيد كاظم وآخرين غيرهم تؤيد قيام السيد مهدي الكبير بفتح وكري النهر، وبعد ذلك أولاه أمير السند تولية موقوفاته الكثيرة في كربلاء، فغدا السيد مهدي المذكور ممن يشار اليه بالبنان، وأصبح يتمتع بنفوذ واسع في الأوساط الشعبية والحكومية، وكان ديوانه الفسيح الأرجاء الواقع عند مدخل سوق الهرج القديم، والتي أدخل أرضيته اليوم في ساحة على الأكبر مثلاً قسم منه للعيان كان يفد اليه كل ذي حاجة لقضاء حاجته. =

على السفر الى ايران لعله هناك يستطيع تنفيذ مرامه، وفي طهران استنجد بالأمير سليمان خان الأفشاري قائد القوات الايرانية الذي كان يربطه وياه وشائج الود والصداقة حيث كان مضيفه في كربلاء على عهد العلامة السيد كاظم الرشتي يوم جاء الى كربلاء زائراً، ووجده الأمير الأفشاري متهيأ للسفر بقواته الى قلعة طبرس لمحاربة البابيين، فسار بمعيته حتى ظفر بولده ميرزا هادي هناك وطعنه في خاصرته وأرداه قتيلاً، ثم شد الرحال الى زيارة الامام الرضا عليه السلام في خراسان، ولم يعد الى كربلاء لمواجهة الكربلائيين بعد هذه النكبة.

= أعقب السيد مهدي من عدة أولاد منهم درجوا بلا عقب وهم جواد، إسماعيل، بهاء، عباس ميرزا كوجك، ثم السيد حسين الذي تولى شاهبندرية الحكومة العثمانية في رشت - كان ممثلاً تجارياً فخرياً - ثم عاد الى كربلاء وتولى رئاسة بلدية كربلاء لفترة طويلة، وعلى عهده شيدت بناية رئاسة بلدية كربلاء التي كانت تقع في وسط الساحة التي تعرف بالميدان، والتي تهدمت أخيراً وأنشئ على أنقاضها خزان الماء أما المعقبون من أولاد السيد النهري فهم كل من ميرزا هادي النهري الذي افتتن بقرّة العين، واعتنق مذهبها، وغادر كربلاء معها الى إيران، فتبعه والده السيد مهدي الى أن ظفر به وقتله عند قلعة طبرس في مازندران، ولم يعقب ذكوراً، وبعد مقتله لازم الوالد مرقد الامام علي بن موسى الرضا في خراسان واعتكف هناك الى أن وافاه الأجل سنة (١٢٩٦هـ)، وأوصى الى حفيده السيد مهدي - الملقب أغا كوجك - ابن السيد باقر بن السيد مهدي المذكور أن يتولى تولية أوقاف آل السندي في كربلاء في رسالة مطولة شرح فيها أسباب عدم رغبته في الرجوع الى كربلاء، وقد أدرك الحفيد أغا كوجك حيث ناهز عمره المائة توفي - رحمه الله - في سنة (١٣٥٤هـ)، وكان العقب منه في ولدين بهاء ودرج من دون عقب وروى لنا قصة مشكين قلم وقرّة العين وحادثة مقتل عم أبيه ميرزا هادي النهري كان يربي دود القز ويستخرج منه الحرير الطبيعي في كربلاء، وكان له شقيق يدعى السيد رفيع، وله عقب، ومنهم اليوم: السيد أسد بن محمد بن باقر بن السيد مهدي الكبير النهري، ومنهم: كذلك مهدي، وهادي، هاشم أولاد علي بن باقر بن السيد مهدي المذكور.

ومن أولاد السيد مهدي المعقبين أيضاً: كان المرحوم السيد حسن الذي أعقب من ثلاث أولادهم علي جواد، محمد الذي خلف عميد هذه الأسرة وهو: السيد الجليل السيد محمد مهدي، وشقيقه السيد الورع التقي السيد عبد الامير، ومعظم أفراد هذه الأسرة يمتنون التجارة والحرف الحرة ذوو أخلاق حميدة حسنة، ومن الأسر العلوية في كربلاء اليوم الذين يرتبطون بهذه السلسلة العلوية السادة المعروفون بآل الشباصي الذين تولوا نظارة أملاك الباب العالي في كربلاء سابقاً، ومنهم الأستاذ السيد قاسم بن السيد حسين بن السيد محمد علي من ذرية السيد حيدر الثالث.

وأخيراً يوصي حفيده ميرزا أغا كوجك أن يكون وصياً ومتولياً للموقوفات، وأن يراعي شؤون العائلة ويخفض لهم جناح الود، وفي الختام يسأل الله تعالى أن يوفقه ويرعاه بحسن هدايته، والسلام على من اتبع الهدى^(١).

ولم نستطع ضبط تاريخ مجيء مشكين قلم الى كربلاء ثانية ومدة مكوثه فيها وخروجه منها، غير أن مؤلف كشف الحيل عبد الحسين آواره ذكره في كتابه أنه كان ملازماً الى (بهاء) ميرزا حسين علي في عكا، وهو الذي قال على سبيل المداعبة الى بهاء نحن أصبحنا بهائيين وتخلصنا من صوم ثلاثين يوماً الذي كان مفروضاً علينا في الإسلام، والآن تطلبون منا أن نصوم تسعة عشر يوماً حباً لجمالكم وإقراراً بشريعتك البهائية^(٢).

وورد ذكر مشكين قلم في مجموعة المرحوم الشيخ علي شيخ العراقيين الحائري الذي قال يخيل اليّ أن مشكين قلم كان رقيباً للبريطانيين على جماعة الباب وبهاء، وهو الذي رسم صورة قرّة العين بريشته الفنية في شتى الأطوار والأحوال متبرجة بزينة أحياناً، ومرتدية بزة الدراويش الخاصة وقلنسوتهم أحياناً أخرى إن الصورة المذكورة قد سلّمها المرحوم شيخ العراقيين الى مصور فوتوغرافي يدعى السيد درويش الذي كان يشغل وظيفة رسام في دائرة الطابو في العهدين العثماني والاحتلال البريطاني في كربلاء، ويقال كان حياً في سنة (١٩٢٢م) قام هذا الرسام فصور عليها عدّة نسخ لاتزال محفوظة في حوزة بعض الإخوان الكربلايين.

١. الحائري، السيد حسين القزويني، رسالة البايّة والبهائية بالفارسية مخطوطة.

٢. ينظر: عبد الحسين آواره، كشف الحيل: مج ١: ص ٩٥؛ البزدي، عبد الله مفتون، باب وبهاء بشناسيد: ص ١٨٣.

وذكر ميرزا صالح مراغي سكرتير محفل البهائيين سابقاً في كتابه الفارسي المسمى يا ققط يا بيداري في الرد على الخيانات الدينية والوطنية للبهائيين، وقد جاء في الصفحة السابعة عشرة من كتابه ما تعريبه حرفياً قال:

لدي تصوير قرّة العين في زي المستهترات، ومن ينكر من البهائيين ذلك فليقرؤا ما جاء في ظهر هذا التصوير في الثاني من شهر رمضان سنة (١٢٧٢ هـ) حرره محمد إبراهيم عطار تبريزي تذكّار أزرنجاني، وكتب تحتها اين تصوير شمایل ناطقة زمان قرّة العين شيدها الله.

كربلاء ما بعد النصف الثاني من القرن الثاني عشر

حدوث وباء في كربلاء:

وقع الطاعون في سنة (١٢٦١هـ) في كربلاء، وعمّ جميع البلدان العراقية، ودام هذا المرض الخبيث أكثر من عام، وزال في أواخر عام (١٢٦٢هـ)، ومن الأعلام الذين وافتهم المنية بهذا الوباء في كربلاء:

العلامة السيد إبراهيم صاحب الضوابط - الذي مرّت ترجمته - وكذلك توفي في هذه السنة متأثراً بالطاعون العلامة زبدة الواصلين وقدوة العارفين مولانا الشيخ الحاج أحمد الرضوي الحسيني رئيس التكية البكتاشية ثم النقشبندية - الجد الأعلى للسادة آل الدده -^(١)، ودفن في التكية الواقعة في الجهة الجنوبية للصحن الحسيني.

وتوفي بهذا المرض الخبيث أحد أعلام كربلاء في عهده السيد وهاب الكبير آل طعمة سادن الحرمين ومتولي لقصبة كربلاء، ويقرأ اسمه في بعض الفرامين السيد

١. جاء في كتاب لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغازية (المخطوط) ما نصه: وبيت آل الدده من السادات الرضوية ينتسب الى الامام الرضا عليه السلام اشتهر منهم: السيد محمد تقي الدرويش بن السيد أحمد الدده المتولي على تكية البكتاشية في صحن سيد الشهداء، ومنهم: عبد الحسين بن عباس بن السيد تقي الدده، والعقب منه في أولاده مهدي، - وهاشم - الذي قتل في حياة والده - وعلي، والأستاذ غني ضابط تجنيد كربلاء سابقاً، ومنهم أيضاً الأستاذ زكي بن موسى بن عباس الدده، ونوري بن محمد بن عباس، والسيد صاحب بن جعفر بن عباس الدده، والدكتور زكي، وعدنان ولدا المرحوم هاشم، وللسيد عبد الحسين الدده مواقف مشهودة في العهدين العثماني والاحتلال البريطاني للعراق، وفي العهد الملكي المندثر عيّناً نائباً عن كربلاء لعدة دورات نيابية، وتوفي في مرو - خراسان - ونقل جثثانه، ودفن في التكية البكتاشية.

عبد الوهاب جليبي نجل السادن والمتولي لقصبة كربلاء في سنة (١٢٣٧هـ) السيد محمد علي جليبي المتوفى سنة (١٢٣٨هـ) ابن النقيب السيد عباس بن نعمة الله بن النقيب السيد خليفة الواقف بساتين درب النجار في سنة (١٢٢٥هـ) ابن السيد نعمة الله بن العالم الفاضل النسابة المشهور السيد طعمة بن علم الدين الذي قرأت طرّة ختمه الذي ورد في مشجرة السادة العبيدين الأعرجيين سادات الموصل، وهذه المشجرات الخطية وجدت في خزانة الدكتور وصفي الاعرجي، وعلّق على طرّة ختمه العلامة المغفور له الشيخ محمد السماوي بالعبارة التالية:

السيد الجليل طعمة علم الدين عالم ورع ختمه عندي ثقة، وأثنى وأطرى عليه في ارجوزته مجالي اللطف بأرض الطف بقوله:

وآل طعمة ذوي الأنساب في الفضل والعلوم والآداب، الواقف لفدان السادة في سنة ١٠٢٥هـ كان حياً حتى عام ١٠٤٣هـ^(١) فمن هذه الأسرة

١. جاء في كتاب (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة) تأليف العلامة المرحوم الشيخ اغا بزرك الطهراني (المخطوط) ص ١١٤ قوله: هو السيد طعمة (الثالث) بن السيد علم الدين (ناظر أوقاف الحائر الحسيني لدى الباب العالي) سنة (٩٨١هـ) كما جاء في فرمان له مؤرخ (٩٩٨هـ) ابن السيد طعمة (الثاني) بن السيد شرف الدين بن السيد طعمة كمال الدين (الاول) بن أبي جعفر احمد بن ضياء الدين يحيى بن ابي جعفر محمد بن السيد احمد (ناظر راس العين المدفون في شفائه والمكنى بأبي ضراس وقبره يزار وله كرامات) ابن ابي الفائز محمد (ويقول لولده آل فائز في الحائر) ابن ابي جعفر محمد بن علي الغريق بن ابي جعفر محمد الملقب بخير العمال بن ابي الحسن علي المجذور بن ابي عاتقة احمد (ويقول لولده بنو احمد) بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب ابن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم (عليه السلام)، وكان احد العلماء المتضلعين في المشهد الحسيني كما جاء في شهادة الشيخ علي النحوي الخادم الحائري المسطورة في وقفية (فدان السادة) التي اوقفها السيد طعمة علم الدين المذكور على اولاده المذكور سنة (١٠٢٥هـ)، وذكر النسابة السيد جعفر الاعرجي الكاظمي في كتابة المخطوط (مناهل الضرب في أنساب العرب) ص ٥٦٥ ما نصه (ومن ذرية السيد محمد بن ابي الفائز المذكور السيد خليل يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة بن علم الدين بن طعمة (الثاني) بن شرف الدين بن طعمة (الاول) بن ابي جعفر احمد بن يحيى بن محمد بن احمد ابي الفائز المذكور انجب ذرية هم القائمون بخدمة الروضة الحائرية المقدسة، وقد عمرها بصوم النهار ويقوم =

= بالليل بالتهجد بالأسحار من لدن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) الى الان، ولم تنزل خزانة نقابة المشهد الشريف الحسيني ظهراً بعد ظهر وبطناً بعد بطن فيهم إلا شذوذاً تخرج عنهم ثم تعود اليهم... الخ. ويلقب السادة احفاد السيد طعمة علم الدين تيمناً وتخليداً لذكراه واحياء لاسمه بـ(آل طعمة)، ويبلغ تعدادهم اليوم اكثر من خمسمائة نسمة من الذكور و معظم شباهم من ذوي الشهادات العالية في المحاماة و القانون واساتذة في معاهد الغرب ومهندسين و اطباء و شعراء و ادباء و مؤرخين وغير ذلك.

ورد ذكرهم في كثير من الاسفار و كتب السير المعول عليها عند جمهرة المؤرخين ورواد الادب و عشاقه والعقب من يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة في عمارتين العمارة الاولى من ولد السيد نعمة الله و ذريته تعرف اليوم بآل وهاب وقد مر ذكرهم اعلاه.

العمارة الثانية من ولده السيد احمد الذي اعقب اربعة اولاد.

اولاً: السيد محمد، والعقب منه في ذريته الذين يلقبون بآل شروفي وآل خيمكة، وقد مر ذكرهم في السلسلة الثالثة من مدينة الحسين.

ثانياً: السيد درويش، وسنأتي على ذكر اعقابه في فصولنا القادمة.

ثالثاً: السيد مصطفى بن احمد آل طعمة وهو كثير العقب اذ خلف كلاً من جعفر و سليمان وامين و مرتضى و محمد علي.

اما جعفر بن مصطفى اعقب كلاً من (محمد وسنأتي على ذكر عقبه) و حسن (ومن اعقابه اليوم الاديب الفاضل عبد الرضا نجل الورع الزاهد التقي السيد جعفر المشهور بالكشوان المتوفى على اوقاف آل طعمة في عين التمر ابن حسن المذكور و السيد علي خطيب المنبر الحسيني، ومن اعقابه الاستاذ الحقوقي علي بن امين بن علي المذكور و يعرف بـ(علي الأمين)).

والسيد سلمان الذي اعقب كلاً من السيد صالح خطيب المنبر الحسيني و العقب منه في ولده محمد رضا الذي اعقب كلاً من كاظم صادق و أحمد فالأول اعقب السادة محمد صالح و سعيد و محمد جواد و الاستاذين عبد الرسول و عبد الامير، والعقب من الثاني المهندس محمد هادي و كمال و المحامي صلاح و الاستاذ محمد حسن، والعقب من الاخير في اولاده الشاب الأديب احسان و محمد رضا و جمال و حسين انجال المرحوم السيد احمد المتوفى سنة (١٣٩٠هـ). والسيد مصطفى الذي اعقب السادة محمد علي و محمد حسين وهاشم البطل المغوار الذي ابلى بلاءاً حسناً في واقعة حمزة بك و السيد محمد والد السادة محمد هادي و مجيد و احمد و محمود (والد الاستاذ رضا والدكتور جواد) و مصطفى (والد الصيدي فؤاد) ابنا السيد مصطفى بن سلمان بن جعفر المذكور. ومنهم ايضاً الاديب الفاضل صاحب المؤلفات المطبوعة السيد نوري بن محمد حسين بن مصطفى المذكور و أخواه الاساتذة عبد الامير و ناصر، والسيد محسن الذي اعقب محمد حسين و العقب منه في ولده محسن.

= اما العقب من السيد سلمان بن مصطفى (مر ذكر ولديه السيد صالح و السيد محمد مهدي) اما الابن الثالث فهو السيد يوسف فقد اعقب السيد جواد، والعقب منه في ولديه الدكتور رضا مدير مستشفى التويثة ببغداد و الاديب التاجر اللبيب السيد صالح، الذي رافق السلطان طاهر سيف الدين رئيس فرقة البهرة (الاسماعيلية) لجلب الضريح الحسيني الى كربلاء و هما ابنا السيد جواد بن السيد يوسف المتوفى سنة (١٢٨٨ هـ) ابن خطيب المنبر الحسيني السيد سلمان المتوفى سنة (١٢٨٠ هـ) ابن السيد مصطفى المذكور .

اما امين بن السيد مصطفى فقد خلف كلاً من فتح الله و سلمان، ومن ذرية السيد فتح الله اليوم السيد علي تاجر و اديب واسع الاطلاع دمث الاخلاق وهو والد الاستاذين مهدي و رضا وهو نجل السيد عبد الامير عميد آل طعمة و اكبر افرادها سنّاً ابن حسين بن السيد فتح الله بن امين بن السيد مصطفى ومنهم السيد فتح الله بن حسن بن فتح الله بن امين وهو والد التاجر حسن و الأساتذة حسين و عباس .

ومنهم ابو تحسين الاستاذ السيد محمد بن الاديب الفاضل المرحوم السيد هاشم صاحب التأليف المطبوعة بن حسين بن فتح الله بن امين المذكور، وكان منهم الزعيم الوطني السيد محمد رضا بن حسين فتح الله (درج بلا عقب من الذكور) وقد ابلى بلاءاً حسناً في ثورة العشرين الكبرى.

ومن ذرية السيد سلمان بن السيد امين المذكور الاستاذ احمد بن السيد حميد (رئيس خدمة الروضة الحسينية الحالي) بن احمد بن رزاق بن سلمان المذكور . والاستاذ محمد حسن وشقيقه محمد مهدي اولاد المرحوم السيد مرتضى بن احمد بن رزوق بن سلمان المذكور و كان منهم السيد صادق وشقيقه المرحوم السيد جعفر (رئيس خدمة الروضة الحسينية المتوفى سنة (١٣٩٠ هـ)) اولاد السيد محمود بن رزوق بن سلمان المذكور.

ومنهم السادة حميد و نوري و عزيز اولاد المرحوم السيد حسن السيد رزوق بن سلمان المذكور وغيرهم، ومنهم السادة سعيد و عبد الله الوهاب (والد الاستاذ ناصر المقيم في الهند)، والسيد مجيد الاستاذ عبد الصاحب وهادي اولاد السيد محمد علي المشهور بمحمد بن مجيد بن سلمان بن امين المذكور اعلاه . ومن ذرية السيد مرتضى بن السيد مصطفى آل طعمة كل من الاخوة الثلاثة السادة عبد العزيز و عبد الحميد الاستاذ كاظم اولاد السيد عبد الوهاب بن كاظم بن مرتضى بن مصطفى المذكور . ومنهم الدكتور الشاعر الكبير السيد صالح وشقيقه الاديب الشاعر الاستاذ عدنان ابناء السيد جواد بن كاظم ابن مرتضى بن مصطفى المذكور . ومنهم الاخوة السادة احمد و علي و عباس اولاد السيد حسن بن مرتضى بن مصطفى المذكور.

والعقب من السيد عباس في ولده الاستاذ الفاضل خريج جامعة النمسا و نوري . ومنهم الاخوة الثلاثة محمد علي و جعفر و حسون اولاد السيد احمد بن محمد علي بن مرتضى بن مصطفى المذكور .

ومن ذرية السيد محمد علي المشهور بالقطب ابن السيد مصطفى آل طعمة في حفيده الوجيه الورع السيد سلمان و شقيقه المرحوم السيد صالح اولاد السيد مهدي بن محمد بن محمد علي القطب بن مصطفى المذكور، و العقب من السيد سلمان في اولاده الاساتذة سعد و هاشم و المهندسين نوري و صاحب . ومنهم الاديب =

العلوية كان المرحوم السيد عبد الوهاب الذي تولى سدانة الروضة الحسينية، ولم يتجاوز عمره الستة عشر عاماً إبان معركة المناخور أسندت اليه السدانة والنقابة وحاكمة كربلاء من قبل الوزير (داود باشا)، ولم يستطع خصومه من أرباب الزعامة والرياسة أن يروا ذلك، فقاموا بمناواته ومعاداته حتى حصلت بين الطرفين مشادة عنيفة أدت الى خروجه من كربلاء سنة (١٢٤١هـ)، وعاد اليها في محرم سنة (١٢٤٢هـ)، وتولى سدانة الروضة العباسية عندما وقعت الهدنة بين الكربلايين وجيش الميراخور، ثم اشترك مع إخوانه زعماء واقعة المناخور التي جرت بعد هذا التاريخ حتى انتهاء المعركة في شهر رمضان سنة (١٢٤٤هـ)، وبعد وفاة النقيب السيد حسين آل دراج سنة (١٢٤٧هـ) تقلد سدانة الروضتين، وكان يعاونه في الروضة الحسينية نائبه الحاج مهدي كمونة، وفي الروضة العباسية نائبه السيد محمد بن جعفر بن مصطفى آل طعمة^(١)، وعند حصار كربلاء من قبل الوزير

= الفاضل الاستاذ علاء بن السيد حمود بن السيد صالح بن مهدي بن محمد علي القطب. ومنهم الاستاذ كاظم بن حسون بن كاظم بن محمد بن محمد علي القطب بن مصطفى المذكور.

رابعاً: السيد جواد بن احمد آل طعمة:

ومن ذريته اليوم الخطيب الفاضل السيد مصطفى (أبو مجيد) المشهور بالفائزي صاحب كتاب (تصريح و ايضاح) وهو اديب محقق له مقالات و بحوث ادبية و تاريخية قيمة في الصحف و المجلات ابن المرحوم الاستاذ السيد مجيد الذي تولى مهنة التدريس في مدرسة الفيصلية الاهلية التي تأسست سنة (١٩٢٥م) في كربلاء، وكانت منزلته في الروضة الحسينية مرموقة و بيده فرمان (إرادة سلطانية) بن جواد بن حسون بن امين بن جواد المذكور. وكذلك منهم السيد احمد (والد الاستاذ حسام) و شقيقه السيد جواد الذي اشغل سكرتارية غرفة تجارة كربلاء سابقاً اولاد السيد حسين بن جواد بن حسون بن امين بن السيد جواد المذكور .

ومنهم ايضاً الورع التقى السيد عبود بن امين بن حسن بن جواد المذكور. ومنهم السادة نوري و محمد علي اولاد المرحوم السيد حسن بن امين بن جواد المذكور.

١. أعقب السيد محمد المذكور من ولدين: أحمد، و محمد علي، والعقب من السيد أحمد في ولدين هما: المرحوم جلال المتوفى في طهران سنة (١٣٨٨هـ) عن عمر ناهز التسعين عاماً، ونقل جثمانه الى كربلاء، ودفن في الصحن الحسيني، والثاني: السيد مغيث نزيل طهران، وقد بذل جهوداً جبارة في جلب الأعمدة الرخامية =

= المخصصة لبهو الروضة الحسينية - إيوان الذهب - ورافق القافلة التي حمل هذا الرخام الى كربلاء، ووصل الموكب الى كربلاء، في الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة (١٣٨٨هـ)، واستقبلت القافلة استقبالاً رسمياً وشعبياً، وكان المعاري الايراني لورزاده واضع تصاميم البهو من المرافقين للموكب، وقد جلب معه أيضاً نموذجاً مجسماً لهذا البهو الكبير المزمع إنشاؤه من قبله وتحت إشرافه، ولكنه أحجم أخيراً عن إقامة هذا الصرح.

أما العقب من المرحوم السيد محمد علي بن السيد محمد آل طعمة في أولاده السادة محمد حسن، والحاج أغا، وحسين، ودرجوا ولم يعقبوا والعقب منه محصور في أولاده الخمسة وهم:

اولاً: السيد إبراهيم خطيب المنبر الحسيني المدفون في قم، وله مرتضى، ومحمد، وهما تاجران في طهران.

ثانياً: السيد محسن الذي كان - رحمه الله - كريماً جواداً دمث الخلق توفي سنة (١٩٦٣م)، وله من الأولاد كلاً من السيد محمد علي، والأستاذ محمد الذي له مكتبة عامرة ويهوى الأدب، والشعر، ويحمل شهادة في الصحافة من معهد مصري، واخيه الأستاذ مهدي.

ثالثاً: السيد كاظم الورع التقي، وعقبه في الأساتذة كل من مصطفى رئيس ملاحظي انحصار التبغ وعباس مدير في مصرف الرافدين وداود المدرس، والسيد فاضل التاجر.

رابعاً: السيد جواد وعقبه: في الوجيه المعاصر عبد الرسول، وعزيز، وهما من خدمة الروضتين، والمهندس رشيد، والدكتور صادق.

خامساً: المرحوم السيد يحيى الذي تولى مفتشية وزارة التربية، وعقبه في ولده الدكتور فوزي، والسيد محمد بن جعفر بن مصطفى آل طعمة تولى هذا نيابة سدانة الروضة العباسية لفترة من الزمن، وجاء ذكره في كتاب النسب المختار المخطوط سنة (١٢٥٩هـ)، وهو من محتويات خزانة الأستاذ الفاضل السيد صادق بن السيد هاشم آل كمونة النجفي، وقد وجدت على ظهر الكتاب: أن السيد محمد المشار اليه دون بخط يده نسبه، وأرخ كتابته سنة (١٢٥٩هـ).

كما ان مؤلف الكتاب ذكره بقوله: إن السيد محمد بن جعفر الموسوي الحسيني، وهو من النساين، ومن يعتمد عليه في الفضل والمعرفة، واوراق نسبه على النحو التالي:

محمد بن جعفر بن مصطفى بن أحمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة الثالث بن علم الدين ابن طعمة الثاني بن شرف الدين بن طعمة كمال الدين بن أحمد بن جعفر بن ضياء الدين بن يحيى بن محمد بن جعفر بن أحمد بن طراس بن محمد أبي الفائز بن محمد بن علي الغريق بن محمد خير العمال بن علي المجدور بن أبي الحسن محمد بن أبي عاتقة أحمد بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر عليه السلام =

علي رضا باشا خرج على رأس الوفد المفاوض مع الوالي، وتكفل بدفع الكربلايين الضريبة التي كانت مفروضة عليهم، وعند ذاك أسند الوالي اليه منصب تولي المشهدين في كربلاء، وكانت كربلاء في عهده تتمتع بالحكم الذاتي، وكان ذلك بتاريخ (١٢٥٢هـ)، وبقي يشغل هذا المنصب حتى عام (١٢٥٤هـ) حيث أصدر الوالي البيورلدى التالي:

عزيزنا السيد عبد الوهاب:

نحيطكم علماً بمقتضى المصلحة قد وجهنا تولية قصبة كربلاء، والنقابة الى عهدة سيد حسين جلبي وهاب زاده، وفوضنا حاله لطرفه اعتباراً من سنة (١٢٥٤هـ)، وحيث إنه منصوبنا، وتقوية أموره وشغله مطلوبنا، وأنت معدود خادمنا، فينبغي أن تتفق مع المولى اليه، وتكون بمعاونته ومظاهرتة على المصلحة كما هو المجزوم فيك، وفيه الكفاية .

التوقيع: علي رضا باشا

في الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة (١٢٥٤هـ).

وبعد هذا التاريخ بقي السيد عبد الوهاب محتفظاً بسدانة الروضة الحسينية غير أن العلاقات بينه وبين الوالي قد تحسنت، فأعيد اليه ثانية منصب قائممقامية كربلاء سنة (١٢٥٦هـ) إضافة الى السدانة وبقي محتفظاً بمناصبه حتى واقعة نجيب باشا

= أقول: هذا العامود في النسب جاء مطابقاً لما ذكره السيد الداودي في عمدة الطالب، وكذا أورده ضامن بن شدقم في كتابه تحفة الأزهار غير أنه يضيف بقوله: إن طعمة كمال الدين قرئ في بعض النسخ هو ابن أحمد أبي طراس من دون واسطة والله اعلم.

سنة (١٢٥٨هـ) حيث خرج من كربلاء هارباً من بطش الوزير العثماني متوجهاً الى المسيب، ومنها الى عشيرة الخزاعل.

وعندما أسند الوالي منصب سدانة الروضة الحسينية الى الحاج مهدي كمونة، وسدانة الروضة العباسية الى السيد سعيد آل ثابت نكاية به وصودرت أملاكه توسط في أمره نقيب أشرف بغداد السيد علي الكيلاني عند الوزير الذي أصدر العفو العام عنه، وطلب حضوره الى بغداد، فسافر اليها والتحق بولده السيد عبد الرزاق الذي كان رهينة لدى الوزير الذي فوضه أمر زراعة مقاطعة بلد روز في لواء ديالى، ولكن بعدها عن كربلاء لم يمكث في بلد روز كثيراً، فاستعاض له من قبل الوزير محمد نجيب أراضي على نهر الناصرية من توابع المسيب، وفي ورقة دعوى مؤرخة شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٥٩هـ) المقامة من قبله على خصومه الذين كانوا متصرفين بأملاكه مدة غيابه عن كربلاء حضر كربلاء للمرافعة وجاهياً، وبعد أن حكم خصومه، وأعيدت اليه أملاكه وعوّضه السيد كاظم الرشتي ما كان قد نهب منه إذ كان السيد الرشتي ومن تولّى السدانة من مناوئيه يخشون رجوعه الى كربلاء خشية اتساع نفوذه من جديد لما كان يتمتع من نفوذ واسع وحب واحترام في الأوساط الكربلائية لاسيما وقد كان والد زوجته السيد محمد مهدي القزويني شقيق العلامة السيد إبراهيم صاحب الضوابط الذي كان من أشد خصوم السيد الرشتي، ولذلك كان مناوؤ السيد عبد الوهاب يقدمون عرائض استرحام الى الباب العالي في استانبول يطالبون عدم السماح له بالرجوع الى كربلاء.

ولكن في عام (١٢٦٠هـ) تقدم الكربلائيون بمختلف طبقاتهم من العلماء، والأشراف، والسادة الخدمة، ورؤساء العشائر العربية، وأخذوا يستعطفون ويطالبون الباب العالي في استانبول بإرجاع سدانة الروضة الحسينية الى بيتها

الأصلي، وإرجاع الحق الى نصابه، وإعطاء السدانة الى السيد عبد الوهاب ثانية، وقد وقع على هذه العريضة الاسترحامية ستون شخصاً من وجهاء كربلاء، وكان في مقدمتهم نقيب أشرف كربلاء السيد محسن بن السيد محمد كنعان آل دراج، والسيد حسين جليبي وهاب زاده سادن الروضة العباسية آنذاك وغيرهم، وعلى أثر تقديم هذه العريضة الى السلطان عبد المجيد العثماني وصورتها الى والي بغداد أسندت اليه سدانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف، وكان القصد من هذا التعيين إبعاد السيد عبد الوهاب عن منطقة نفوذه كربلاء، وإرضاءً لإخوانه أهالي كربلاء، وفي الطريق الى النجف وافاه الأجل إذ توفي يوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان سنة (١٢٦٢هـ) متمرضاً بوباء الطاعون، ووجد فرمان سدانة الروضة الحيدرية في حقيبته بعد وفاته.

له ترجمة موسعة في كتاب أعيان الشيعة^(١)، ولا بد لنا أن نشير الى ما جاء في كتاب تراث كربلاء^(٢) بأن وفاة السيد عبد الوهاب الكبير بمرض الطاعون كانت سنة (١٢٧١هـ) لانصيب لها من الصحة حسب ما دلت عليه تحقيقاتنا لأن وباء الطاعون الذي توفي فيه السيد عبد الوهاب آل طعمة تفشى في سنة (١٢٦٠/١٢٦٢هـ)، ولم يقع المرض في العام الذي ذكره صاحب (التراث)^(٣)، وكذلك بالمناسبة نستدرك ما جاء في الجزء الاول من كتاب (مدينة الحسين) صفحته ١٠٧.

١. العاملي، محسن، اعيان الشيعة: ج ٤٢: ص ٢٣٨.

٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء: ص ٢٧٠.

[٣] مما يؤسف اني لم اقف على هذه المعلومة في كتاب (تراث كربلاء) في طبعته الجديدة للسيد سلمان هادي آل طعمة، من أجل التأكد من صحتها. ينظر: اصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية (الطبعة تحت عنوان ال طعمة) بغداد ط ١، ٢٠١٣ م: ص ١٤٩-١٥١.

وصفوة القول: تولى السيد عبد الوهاب السدانة سنة (١٢٤٠هـ)، وعمره يومئذ ستة عشر عاماً، فيكون تاريخ ولادته سنة (١٢٢٤هـ)، وتاريخ وفاته كما هو معلوم سنة (١٢٦٢هـ)، فبذلك عاش (٤٨ عاماً) قضاها في الحروب، والنضال، والكفاح من أجل إسعاد أهل مدينته كربلاء.

نقل رفاته الى كربلاء باحتفال مهيب ومشى خلف نعشه جموع كبيرة من أهالي كربلاء ورؤساء العشائر العربية القاطنين في ضواحي البلد، ودفن في الرواق الشمالي من الروضة الحسينية المطهرة.

والى السيد عبد الوهاب هذا ينتسب أسرة آل الوهاب من حمولة آل طعمة تخليداً لذكرى بطولاته، والعقب منه كان في ولدين الكبير منهم هو السيد عبد الرزاق المتوفى في مستهل القرن الرابع عشر الهجري، وشقيقه الصغير هو السيد محمد علي الذي تولى رئاسة بلدية كربلاء سنة (١٢٨٧هـ)، وأدى دوراً مهماً في الأحداث السياسية، والاجتماعية التي مرت بكربلاء، وسنأتي على ذكره في حينه، والعقب من السيد عبد الوهاب الذي كان يعد بطلاً من أبطال القضايا العربية التحررية في الوطن العربي الكبير في العهدين العثماني والاحتلال البريطاني، ومن أعلام كربلاء المعروفين كان رحمته شخصية سياسية مخنكة جذابة يعرف كيف يذل الصعاب اشترك في الجمعيات السرية، والعلنية، والمظاهرات، والاجتماعات منذ أن دب ديبها في نفوس الكربلائين الأحرار، وأخيراً انضم الى الحزب الإسلامي العربي تحت راية الامام الحائري (قدس سره) بصفته مقرر لجنة الإعلام والنشر، وعضواً في مكتبه الدائم، وكان أحد أعضاء الوفد المفاوض مع البريطانيين، ومن ضمن المعتقلين من رؤساء كربلاء من قبل السلطة المحتلة، وقضى ستة أشهر في السجن وانتخب إبان الحكم الوطني عضواً في مجلس إدارة لواء كربلاء كما انتخب في العهد العثماني مندوباً عن كربلاء في مجلس اللواء العام عن كربلاء في بغداد، وأخيراً صار رئيساً

لبلدية كربلاء حتى تاريخ وفاته في السابع عشر من شهر رمضان سنة (١٣٤٧هـ) عن عمر يناهز ٦٣ عاماً كان مولده سنة (١٢٨٤هـ)، وكان ديوانه عامراً يرتاده الولاة والعلماء والأدباء.

شيع جثمانه في احتفال مهيب ومشى خلفه العلماء، والرؤساء، والأشراف وكان يتقدم موكب نعشه جموع (المهوسين) يهزجون بأهازيجهم الشعبية، ويطلقون الطلقات النارية في الفضاء ينعون الفقيه الراحل حتى مثواه الأخير في الروضة الحسينية المطهرة.

له ترجمة موسعة في مجلة الرشيد البغدادية للسنة الرابعة من شهر صفر سنة (١٣٤٨هـ/ تموز ١٩٢٩م)، وكذلك ذكره جميع المؤرخين الذين ضبطوا وقائع ثورة العشرين الكبرى، عقبه من الذكور ثلاثة هم: كل من المرحوم الأستاذ المؤرخ عبد الرزاق مؤلف كتاب كربلاء في التاريخ، وهو سفر قيم، وسجل تاريخي حافل بوقائع كربلاء منذ أقدم عصورها حتى أحداث ثورة العشرين في ثلاثة مجلدات لم تشهد النور الى القسم الأخير المتعلق بثورة العشرين طبع في كراسين سنة (١٩٣٥م).

جاءت ترجمة المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب في كتاب دراسات أدبية للأستاذ غالب الناهي، وكتاب البيوتات الأدبية في كربلاء للأستاذ موسى الكرباسي، وكتاب الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء للأستاذ السيد صادق آل طعمة، وكتاب تراث كربلاء للأستاذ سلمان هادي آل طعمة.

وذكره العلامة المرحوم السيد محمد مهدي الكاظمي في سفره المسمى أحسن الوديعه وقال عنه ما نصه: ((ومن ألف في تاريخ كربلاء السيد المتبع السيد عبد الرزاق بن السيد عبد الوهاب آل طعمة الحائري حفيد سادن روضتي سيدنا الحسين وسيدنا العباس عليه السلام ولد سنة (١٣١٥هـ)، وأدخل المدرسة الرشدية العثمانية، ثم

أدخل الإعدادية الملكية سنة (١٣٣٩هـ) في بغداد وتركها في الحرب العظمى، والتحق بالمدراس الدينية، فدرس العلوم العربية كالحق، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع على علماء كربلاء ومن آثاره كربلاء في التاريخ الجزء الأول منه صدر التاريخ حتى أوائل الاحتلال مخطوط، وكذلك الجزء الثاني مخطوط، والجزء الثالث مطبوع في كرايين، وشيع جثمانه تشييعاً عظيماً، وذلك في الخامس عشر من شهر محرم سنة (١٣٧٨هـ)، ودفن في مقبرة خاصة في الروضة العباسية المقدسة^(١).

وجاء في كتاب تلخيص الخبر عن أحوال القرن الرابع عشر المخطوط في اصول ابيه ما نصه قال: كان للمرحوم الفاضل السيد أحمد صالح آل طعمة عن تاريخ وفاة السيد عبد الرزاق ما نصه: لا يخفى أن المرحوم الأستاذ السيد عبد الرزاق بن المرحوم السيد عبد الوهاب آل طعمة قد توفي في يوم الثالث والعشرين من شهر محرم سنة (١٣٧٨هـ)، ونقل جثمانه الى كربلاء، ودفن في جوار عمه أبي الفضل العباس عليه السلام، وله من العمر ٦٢ سنة، وأقيمت له الفواتح وحضر تشييعه جميع كبار البلد ورؤساء العشائر، والعلماء، وعموم أهالي كربلاء لما كان يمتاز به المرحوم من منزلة في نفوس عارفي فضله، ودماثة خلفه، وكريم سجايه، ولم يعقب، ولم يحضر تشييع جثمانه شقيقه الأستاذ المحامي محمد مهدي^(٢) الذي كان معتقلاً في بغداد، وقام بأداء مراسيم الدفن شقيقه الأصغر الأستاذ الإداري الحازم السيد أحمد الملقب (شرف الدين)^(٣).

١. الكاظمي، محمد مهدي، أحسن الوديعه: ج ٢: ص ٢٩٤.

٢. ولد في كربلاء أكمل الدراسة الابتدائية والثانوية فيها، وتخرج من كلية الحقوق سنة (١٩٣٧م) مارس المحاماة الى سنة (١٩٥٤م) حيث انتخب نائباً عن كربلاء لدورتين، وبقي مندوب كربلاء حتى قيام ثورة ١٤ تموز سنة (١٩٥٨م)، فاعتقل، وعندما أطلق سراحه عاد وزاول المحاماة، والعقب منه في أنجاله المحامي (ابي وميض) السيد حسين وأشقائه الدكتوران علي، ومحسن والأستاذ أحمد.

٣. ولد في كربلاء أكمل الدراسة الابتدائية والثانوية فيها تخرج من كلية الحقوق سنة (١٩٤١م) مارس =

بناء سقاية

قام الوزير أحمد شكري بك أفندي ابن المشير محمد نجيب باشا في سنة (١٢٦٤هـ) بإنشاء خزان لشرب الماء في الجهة الجنوبية من الصحن الحسيني - عند مدخل باب القبلة - وقد أرخ هذا البناء الشاعر الأديب عبد الباقي العمري بقصيدة مثبتة في ديوانه المطبوع المسمى الترياق الفاروقي، وهذا نص ما قاله:

قال عبد الباقي العمري مهنتاً ومؤرخاً لما أنشأ جناب أحمد بك سليل المشير الحاج محمد نجيب باشا والي بغداد في قصبة كربلاء في صحن حضرة سيد الشهداء والحوض والسلسيل، وكان إتمام ذلك في يوم عاشوراء سنة (١٢٦٤هـ) حضرته امتلاً الحوض، وقال قطني، وطرح فيه قناطير من الشكر، فشرب الزوار، وكانوا ألوفاً مؤلفة، وقد أمر بتحرير هذه الأبيات فوق ذلك الحوض بالكاشي، فتحررت بالخط الحسن.

أحمد من أنشأ هذا السبيل	وروق المنهل لابن السبيل
ما هو إلا ذو العلا أحمد	شكري له يسقي جبلاً فجبل
نجل محمد النجيب الذي	في الوزراء ما له من عديل

= المحاماة، وفي سنة (١٩٤٣م) دخل سلك الإدارة، فعين مديراً لנاحية الكوفة، ثم قائمقام مندلي، فمعاون متصرف للواء الديوانية، فمتصرف العارة، وفي سنة (١٩٦٤م) عيّن مفتشاً إدارياً، ثم أشغل منصب مدير عام للإدارة المحلية، وأخيراً أحيل على المعاش سنة (١٩٦٩م)، وأثناء خدمته في سلك الإدارة سنة (١٩٥٢م) منح وسام النجمة من ملك الافغان تقديراً لخدماته، والعقب منه في أنجاله المحروسين حيدر، وعبد الوهاب.

بالعدل عن طرق الهدى لا يميل
معظم التقدير الخطير الجليل
مخدومه هذا النبيه النبيل
سليل ساقى الحوض نعم السليل
في العالمين مالها من مثل
تشرف الروح به جبرئيل
مشهده الأعلى القبيل القبيل
مزاجه الكافور والزنجبيل
على حسين مثل دمعي يسيل
ملح أجاج مأؤه مستحيل
صوبه مني البكا والعويل
لا حظت الخضر بعمر طويل
عنه وقد صح شفاء العليل
منه لقد برد فيه الغليل
فراته نال الصدي منه نيل
فشاع في الري وفي أردبيل
قد نال أجراً وثواباً جزيل
لأحمد الحوض مع السلسيل

محافظ الزوراء في حكمه
مشير بغداد بآرائه
وفي مساعيه الحسان أفندي
ويوم عاشوراء غدا زائراً
من أمة بضعة طه التي
وجدد روح الوجود الذي
فشاهد الزوار تأوي الى
فأترع الحوض لهم سكرأ
حوض هو الكوثر في عينه
عذب فرات ذاك لكن ذا
صعده حزني ووجدني وقد
كأنه عين الحياة التي
مسلسلاً يروي حديث الشفا
كم صادر عنه وكم وارد
كالشهد في الصحن حلا ذوقه
في كل ثغر ساغ سلساله
أجرى له وقفاً وفي ما جرى
ورق لما راق تاريخه

وقال أيضاً جناب أحمد شكري في هذه الزيارة المباركة مرتجلاً:

زرت الحسين سليل ساقى الكوثر ولزائريه سقيت ماء السكر
 وصدرت مغتنماً زيارة حيدر بشفاعة المختار أحمد فابشر
 وقال عبد الباقي العمري أيضاً في وصف الهلال الذي كان على قبة الامام
 الحسين عليه السلام:

على قبة السبط إذا ما انبرى هلال ذي الكف الخضيب ولا بدعا
 على عقبه الليل اذ أدبر ناكصاً وأعطى قفاه بات تشبعه صفعا^(١)
 والجدير بالذكر أن واجهة هذه السقاية قد جددت ورممت من قبل السلطات
 العثمانية بعد أن ظهرت بعض الشقوق في ركائز برج باب القبلة الخارجي،
 وذلك من جراء ثقل الساعة الدقاقة الكبيرة التي نصبت في أعلى برج هذا الباب
 سنة (١٣١٢هـ) الأمر الذي دعا بالسلطان عبد الحميد خان العثماني أن يوعز الى
 الجهات المسؤولة القيام بالترميمات، وذلك في عام (١٣٢٢هـ) كما وجد هذا التاريخ
 منقوشاً في أسفل (طغرى) السلطان العثماني التي كانت مثبتة على القاشاني في أعلى
 واجهة القوس الخارجي لمدخل الباب في الواجهتين الشرقية والغربية.
 وقد نظم أحد الشعراء العثمانيين قصيدة بهذه المناسبة باللغة العثمانية نقشت على
 القاشاني في أعلى واجهة هذه السقاية وإليك بعض المقاطع منها:

حبذا صحن مقدس كيم وجودي حاصيله أولدي أنوار نحيه مانند دخيل
 رضه وار اولمشدي بوجر ضده بناي موقعي سابه شاهانه لرده أولدي لطيف وي بديل

١. الترياق الفاروقي: ديوان الشاعر عبد الباقي العمري .

سعي همسضدن غلامي جقدى بر تاريخ نام وأراذت وقفدن بودن بابلدى برسبيل

وأخيراً أزيلت معالم هذه السقاية وتمشمت بسبب معاول التهديم ذلك القاشاني الجميل ذو الألوان الزاهية التي بلط به القوس الهلالي، وواجهة مدخل باب القبلة من جهة السوق عندما فتح الشارع المحيط بالروضة الحسينية سنة (١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م).

غير أنه بعد مرور مدة على هذه التغيرات وجد خلل في الدعائم التي يرتكز عليها قوس برج مدخل الباب، وظهوت شقوق في سقف ممرها، وعند ذاك رصدت الحكومة العراقية مبلغاً من المال لترميم السقف المقوس لمدخل الباب، وصب دعائم البرج بالكونكريت المسلح بعد أن رفعت تلك الساعة الدقاقة القديمة من أعلى برج المدخل، ويرجع الفضل في هذه التعميرات الى المهمة التي بذلها فضيلة السادن السيد عبد الصالح السيد عبد الحسين آل طعمة، وأنجز العمل بصورة دعت الى الإعجاب والتقدير، وذلك في سنة (١٣٨١هـ / ١٩٦٠م)، وعند ذاك اشترت ساعة دقاقة جديدة كهربائية من ألمانيا، ونصبت في أعلى البرج في مدخل الباب من جهة الصحن بعد أن ربطت قاعدتها بالخرسانة المسلحة، وتم العمل في سنة (١٣٨٢هـ / ١٩٦١م) كما بدأ العمل بتذهيب قبة هذه الساعة، ورصف الواجهة الأمامية، وسقف ممر المدخل بالقاشاني الإيراني البديع الصنع، وأنجز العمل في سنة (١٣٨٣هـ / ١٩٦٢م) كما هو ماثل للعيان اليوم^(١).

١. جاء في مجموعة الشيخ جواد الشيخ علي الخطاط صنع احد المحسنين الايرانيين المدعو خالق زادكان باباً كبيرة مطعمة بخشب الناريج بديع الصنع خصيصا لباب القبلة يبلغ ارتفاعها حوالي ستة امتار، وعرضها اربعة امتار اكبر من فتحة الباب القديمة الامر الذي ادى الى توسيع الفتحة من جوانبها الاربعة، وكتب في اعلى واجهتها اليمنى ابيات من الشعر باللغة الفارسية، وعلى واجهتها اليسرى اسم المتبرع - خالق =

اكساء قبة الروضة الحسينية بالذهب

قدم كربلاء من إيران سنة (١٢٧٠هـ) موفداً من قبل السلطان ناصر الدين شاه القاجاري (١٨٤٨-١٨٩٦م) لأكساء قبة الروضة الحسينية والعباسية العالم الفاضل والفقير الكامل حجة الإسلام الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني قدس الله سره.

وفي عام (١٢٧٣هـ) تم اكساء القبة بالذهب، وجاء هذا التاريخ على القبة المنورة كما هو مدون مع بعض الآيات القرآنية بالذهب الابريز.

أما بخصوص التعميرات التي أجراها سماحة المغفور له الحجة الشيخ عبد الحسين الطهراني^(١) في الجهة الشرقية لصحن الروضة الحسينية، فقد سبق أن أشرنا

= زادكان - ثم كلمة صنع هذا الباب في عهد السادن السيد عبد الصالح، والمؤرخ في يوم الخميس الثامن من شعبان سنة (١٣٨٥هـ) الموافق (١٢/٢/١٩٦٥م) تم نصب هذا الباب، ونقل الباب القديم الى باب السدرة، وتم نصبها بتاريخ العشرين من شعبان سنة (١٣٨٥هـ) الموافق (١٤/٢/١٩٦٥م).

١. هو العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين بن علي الملقب بشيخ العراقيين الطهراني جاء الى العراق سنة (١٢٧٠هـ) بأهله، وتوطن في كربلاء، وصارت له مكانة سامية فيها، ونال حظوة كبيرة لدى الولاة العثمانيين، ورجع اليه بالتقليد من قبل أهالي كربلاء، وخلف تراثاً خالداً في العتبات المقدسة في العراق يقرّون له بالرحمة. قام بتعميرات مهمة في الروضة الحسينية والعباسية بعثه اليها شاه إيران، إذ كان يعد في طليعة العلماء الأعلام معتبراً عند الوزراء والسلاطين، كما كان وصياً على تركة الأمير الكبير ميرزا تقي خان المدفون في كربلاء الوزير للسلطان ناصر الدين شاه القاجاري.

وهناك رواية أخرى تقول: إن السلطان ناصر الدين شاه أراد إبعاد الشيخ الطهراني من إيران، فأرسله الى كربلاء، وقام بهال الأمير الكبير بتلك التعميرات التي أجريت في الروضة الحسينية والعباسية آنذاك والله =

اليها في الجزء الاول من كتابنا مدينة الحسين غير أن تاريخ هذه التعميرات ورد سهواً (١٢٨٣هـ)، والصحيح كما جاء أعلاه أي عام (١٢٧٣هـ).

هدايا السلطان العثماني :

أهدى السلطان عبد المجيد بن سلطان محمود العثماني شمعدانين من الفضة مزخرفين بأوراق نباتية من الذهب وكتبت عليهما العبارة التالية: إهداء من السلطان عبد المجيد، وكان ذلك بتاريخ سنة (١٢٦٣هـ)، والجدير بالذكر إن هذين الشمعدانين لازالا موجودين في الروضة العباسية.

وكذلك أهدت والددة السلطان في السنة نفسها ستائر حريرية ثمينة للروضة العباسية المطهرة.

= أعلم. تولى التدريس والتعليم للطلاب في كربلاء وكانت له مكتبة قيمة تحوي الكثير من نفائس المخطوطات، ومنها كتاب نادر ثمين هو النسخة الوحيدة في العالم ترجمة العلامة نصير الدين الطوسي لأحد حكماء اليونان ابتاعها المتحف البريطاني بقيمة بخسة، وكذلك كانت في مكتبته نسخة خطية ثمينة لكتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي، وكان قد استنسخ عليها المغفور له الشيخ محمد السماوي نسخته التي كان يمتلكها، وعلى أثر واقعة حمزة بيك في كربلاء سنة (١٣٣٣هـ)، وقيام الشيخ فخري كمونة بثورته المعروفة بعثرت ونهبت محتويات هذه المكتبة وغيرها من المكتبات الثمينة في كربلاء، ولا تزال بقايا هذه المكتبة التي كان المرحوم قد أوقفها لطلبة العلم ماثلة للعيان في المكتبة الجعفرية في مدرسة الهندية الواقعة بالقرب من طاق السيد الزعفراني. توفي رحمه الله في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة (١٢٨٦هـ)، ودفن في مقبرة خاصة بالقرب من مدرسة الصدر في الصحن الحسيني عند باب السلطانية، وأرخ وفاته تلميذه الشيخ محمد الهمداني بقوله:

منذ عبد الحسين مولى البرايا فاض من ربه عليه النور
طار شوقاً الى الجنان سريعاً ودعاه اليه أرخ غفور

ينظر: الكاظمي، مهدي، احسن الوديعه: ج ١: ص ٦٢.

العالم الأثري الانكليزي لوفتس في كربلاء :

قصد كربلاء سنة (١٢٦٤هـ)^(١) العالم الاثري الانكليزي لوفتس باعتباره كان عضواً دولياً في لجنة تعيين الحدود ما بين العراق وإيران وكانت زيارته لكربلاء هذه بمعية درويش باشا العضو التركي في لجنة الحدود الدولية، والحاكم العسكري في الحلة طاهر بك مع ثلثه من الجنود، وبعد زيارته للنجف.

يقول لوفتس: إن الطريق ما بين النجف وكربلاء يمر بحواشي البادية، وتلاحظ فيه من الجهة الأخرى أهوار الهندية^(٢) الممتدة على مدّ النظر، ثم يذكر: أن مدخل كربلاء أكثر جمالا من مدخل النجف لوجود الكثير من بساتين النخيل في مدخل المدينة وحوها، ولأن الأبنية الكثيرة المبنية في خارج الأسوار توشي بشيء أكثر من الطمأنينة والأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية وفي ضواحي كربلاء عدد من الكور المعدة لصنع الطابوق الذي يشبه طابوق بابل في الشكل والحجم. استقبل موكبهم عند مدخل المدينة استقبالا حافلاً، ثم نزل لوفتس والوفد المرافق له في السراي، وبعد شرب القهوة وتدخين (الغلايين) تناولوا طعام الإفطار الذي كان يتألف من البلاءو - الرز - وقليل من الخضروات المطبوخة بمختلف الأشكال وصحن صغير من اللحم، وكان الطبخ مطبياً بعصير الليمون لكنه مشبعاً بأكثر

[١] كانت هذه الزيارة الاولى التي قام بها وليم كينيت لوفتس الى العراق، علماً بأن المومى اليه قد زار كربلاء ثانية عام (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م)، ينظر: ناصر آل نصر الله، عبد الصاحب، كربلاء في أدب الصلاة: ص ٩٩.

٢. الظاهر أن لوفتس سلك الطريق البري الذي يمر بالخانات الثلاثة ما بين النجف وكربلاء، فعن يسار الطريق البادية، وعن يمينها هورا الفريجة واللائح وكان هور الفريجة تغطي مياهه جميع أراضي كربلاء حتى بوابات سدة الهندية وهور اللائح.

مما يجب بالسمن والشحم بحيث لا يمكن أن يستسيغه سوى الذين كان قد أخذ الجوع منهم مأخذه، ومع ذلك فقد أفرغت الصحن كلها حينما امتدت الايدي لها، وأنهيت الضيافة بتقديم كأسه كبيرة من الشربت سرعان ما أدخلت فيها ملاعق الخشب ذات الأشكال الغريبة^(١).

بعد تناول الإفطار خرجت جماعة لوفتس تطوف في البلدة، وهنا عمد لوفتس الى وصف موقعة كربلاء في رحلته، وأشاد بطولة الامام شهيد كربلاء وأهل بيته، وأنصاره الذين خرّوا صرعى معه، كما يشير الى بقاء الامام زين العابدين عليه السلام، وتحدر السادة الحسينيين الحاليين من نسله.

ثم ذكر في وصف الروضة المطهرة قائلاً: إن جامع الإمام الحسين عليه السلام كثير الشبه في تصميمه بمشهد الإمام علي عليه السلام لكنه لا يمكن أن يقارن به من حيث النظافة والزينة والعمران، فإن قبة الامام الحسين عليه السلام وحدها مكسوة بالذهب في كربلاء، وإن إحدى المنارات تبدو متداعية وتوشك على السقوط^(٢) ويعزو لوفتس هذا الى احتلال جنود والي بغداد لكربلاء بالقوة، ولاشك أنه يقصد بذلك واقعة نجيب باشا التي مضى عليها ست سنين فقط قبل مجيئه الى كربلاء، لكن أهم ما يذكره لوفتس بهذا الصدد هو قول الحاكم العسكري العثماني طاهر بك الذي رافقه

١. ينظر: الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة: ج ١ قسم كربلاء: ص ٢٩١-٢٩٢.

[٢] الظاهر من روية لوفتس أنه لم يستطع الولوج الى داخل الصحن الشريف ليشاهد واجهة الإيوان الكبير التي كانت مذهباً يومذاك. كما يغلب على ظننا أن المنارة التي قصدها هي: منارة العبد التي تطاير أعلاها من وقع الرصاص في حادثة واقعة غدِير دم وهذه المنارة هي التي شيدها الخواجة مرجان سنة (٦٧٦هـ)، ورممها السلطان طهماسب الصفوي (٩٨٢هـ)، وكذلك رمت من قبل البلاط العثماني سنة (١٣٠٨هـ) غير أن ياسين الهاشمي أمر في سنة (١٣٥٧هـ) بهدمها كي يوفر المبالغ التي تدخل ميزانية الحكومة الملكية المنشرة من ريع موقوفات (مرجان) التي أوقفها لهذه المأذنة، وهكذا ازيل الأثر الإسلامي التاريخي من عالم الوجود.

في زيارته هذه الى كربلاء، والذي كان من الضباط المشتركين في هذه الحملة المتصفة بالقسوة والعنف والظلم أنه أُبِيدَ ثلاثة من الكربلائين بينما أخرجَ رجاله سبعين منهم من مخابئهم التي التجأوا اليها ما بين اطفال ونساء فقتلوه صبراً في أماكنهم، وبنتيجة ذلك حصل على ترفيعه، ويضيف لوفتس عن هذا الحادث الفظيع بقوله: إن علامات هذا الحصار كانت ما تزال ظاهرة للعيان في مختلف أنحاء كربلاء، فقد تهدمت الدور المقابلة للسراي، ولم يعد تشييدها، فبقيت دلائل واضحة على التخريب والتهديم كما تعرضت المساجد الى الخراب والتدمير بصورة خطيرة، فظلت آثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها وجدران البلدة التي لم تسدّ الفجوات والثقوب الحاصلة فيها، ولم يسلم النخيل في البساتين من آثار القصف كذلك بقي عدد كبير منه تبدو الثقوب في جذوعه بارزة للمشاهدين بينما احترق عدد آخر منه هنا وهناك^(١).

ومما يشير اليه لوفتس كذلك الى دفن الجناز التي كان يؤتى بها الى كربلاء كان أشبه ما يكون بما يحصل في مشهد الامام علي عليه السلام بوجه عام لكن عددها لا يصل الى العدد الذي يدفن منها في النجف، والغريب في الأمر أنه يقول: إن عملية الدفن لا يبذل فيها الاهتمام اللازم في كربلاء كما هو الأمر في سراديب النجف غير أن ورود الجناز لا ينقطع الى كربلاء للدفن لأن الدفن هنا في التربة التي امتزج بها دم الشهيد الحسين عليه السلام تعد أمنية غالية من أمنيات المسلمين، وهذا الاعتبار يفوق أي اعتبار آخر عندهم^(٢).

[١] في اصل الترجمة (عصابات اليرماز)، خياط، المصدر السابق، ص ٢٩٣. وجدير بالذكر ان كلمة (ياره ماز) تعني بالتركية السفهاء الذين لا يصلحون لشيء. وكان هؤلاء هم الهاربون والمجرمون والعصاة الذين وجدوا في كربلاء ملجأ لهم، وكان عددهم عدة مئات يقودهم رؤساء متمرسون لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

[٢] جعفر الخياط المصدر السابق، ص ٢٩٤.

ويشير لوفتس كذلك الى وجود مصلى صغير عند أبواب كربلاء يقال أنه كان قد أنشئ في المكان الذي شاهد فيه الامام علي عليه السلام رؤيا معروفة في خيمته، ولذلك يطلق على المصلى خيمة علي، وهو بناء اثنا عشري الأضلاع له ستة مداخل، ومحاط بشرفة لها سقف يستند على أعمدة، وحينما هم لوفتس بالدخول اليه طلب اليهم أن يخلعوا أحذيتهم قبل الدخول ففعلوا^(١).

وأخيراً يذكر لوفتس: أن أسواق كربلاء كانت ممتلئة بأنواع الحبوب والسلع التي كان يحملها الزوار اليها من جميع أنحاء العالم، وهي تشتهر بصناعة المصنوعات المخرمة والحفر المتقن على الأصداف المستخرجة من مغاصات البحرين في الخليج.

١. يؤخذ من أوصاف هذا المصلى الذي يصفه لوفتس، ودعاه بـ (خيمة علي) يقصد بها مقام الامام جعفر الصادق عليه السلام الذي يقع عن يمين طريق بغداد، وعلى بعد ٣٠٠ م شمال غربي المدينة، والسبب في تسميته بهذا الاسم يعود الى رواية ابن قولويه في كامل الزيارات عن مهران بن صفوان الجبال الذي كان ملازماً للإمام جعفر الصادق عليه السلام عندما دعاه المنصور العباسي سنة (١٤٤هـ) الى الحيرة، وفي الطريق عرج الى كربلاء، ونزل في هذا الموضع الذي كان يعرف بـ (الغاضريات)، وكان نهر الفرات القديم يعرف باسم (بالاكوباس) يمر بمحاذاة هذه الأراضي، وهذا هو النهر الذي أطلق عليه مؤرخو العرب المتأخرون اسم نهر العلقمي الذي كان يمر بطف كربلاء محاذياً لهذه الربوات، والى ذلك أشار، أحمد ابن سهل البلخي المتوفى سنة (٢٣٣هـ) في كتابه الأقاليم في تحديد موضع كربلاء من هذا النهر قال: تقع كربلاء غربي نهر الفرات القديم الذي يمر في الجنوب الغربي منه. ماراً بطف كربلاء محاذياً لأراضي (الغاضريات)، وعندما نزل الامام الصادق عليه السلام في هذه الأراضي سميت تيمناً بذكرى نزوله باسم الجعفریات، وقد وردت هذه التسمية أيضاً في وقفية الشيخ أمين الدين بن المرحوم علي جعفر عندما أوقف هذه الأراضي التي ورثها إرثاً شريعياً عن اجداده قال في تعيين الموقوفات: وهي الأراضي التي تعرف بالقرية الجعفرية البائرة العاطلة الواقعة من جانب الفرات الغربي القريبة من مرقد الامام أبي عبد الله الحسين عليه السلام بماله ورجاله وفقاً صحيحاً على مصالح الحضرة الحائرية الشريفة، ويقرأ تاريخ الوقفية سنة (٩٠٤هـ)، وبعد هذا التاريخ يقرأ في بعض الوقفيات المؤرخة سنة (٩٦٠هـ) أن الزعيم البكتاشي (جهان دده) متولي أوقاف الباب العالي قام بإقامة هذا المصلى الذي لازال بناؤه ماثلاً الى يومنا هذا (١٣٩٠هـ)، ويعرف على السنة العوام مقام الامام جعفر الصادق عليه السلام كما يطلق على هذه الربوات التي أصبحت اليوم بساتين زاهرة اسم الجعفریات.

وغادر لوفتس كربلاء الى بغداد مباشرة عن طريق المسيب قبل بزوغ الشمس، فيصف سقوط أشعتها الباهتة في أول الأمر على القبة الحسينية الذهبية، وقبة العباس المكسوة بالقاشاني الأزرق المعتم التي كانت لاتزال محاطة بظلال خفيفة من الضباب، فكان لذلك منظر مؤثر في نفسه^(١).

جرد خزانة الروضة العباسية :

جرى جرد خزانة الروضة العباسية في شهر شعبان سنة (١٢٦٥هـ)، وذلك بعد أن تولى ثانية سدانة الروضة العباسية السيد سعيد بن سلطان آل ثابت، وأعفي سلفه السيد حسين بن السيد حسن الملقب بآل الوهاب، وبسبب تهالك الطرفين المتناوين على السدانة كان العداء والتنافس مستحكماً بينهما، فأراد السادن الجديد النكاية بسلفه، فبادر بتقديم طلب الى مجلس قضاء قسبة كربلاء بتشكيل لجنة قضائية تقوم بعملية جرد الخزانة، وفعلاً تم جرد الخزانة، ونظمت قوائم بمحتوياتها، ووقعت عليها من قبل لجنة الجرد بحضور كلا الجانبين -السادن الجديد والقديم- فجاءت عملية الجرد هذه سابقة جديدة جرى بموجبها العمل بعد ذلك بالنسبة لخزائن العتبات المقدسة، حتى صدر قانون بلزوم جرد الخزائن كل ثلاث سنوات وهو المعمول به حالياً.

وبعد ذلك فاتح السيد سعيد آل ثابت البلاط العثماني مطالباً إعفاء أفراد أو خدمة الروضتين العباسية والحسينية من رسم الدفنية في العتبات المقدسة أسوة بخدم الروضة الحيدرية في النجف الأشرف الذين كانوا معفيين من هذا الطلب،

١. ينظر: الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة: ج ١ قسم كربلاء: ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

ولا يزال هذا الامتياز ساري المفعول حتى الآن، وكذلك قام السيد السادن بمطالبة الحكومة العثمانية في أواخر عام (١٢٦٥هـ) تعيين رواتب الى الخدم، فأجابت الحكومة الطلب وعيّن لكل عتبة من العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية خمسة عشر خادماً يتقاضون رواتب شهرية من خزينة الأوقاف ويعرفون بـ(الفرمنلية) -أصحاب الفرامين- واختير من كل قبيلة وأسرة كانت تزاول مهنة الخدمة منذ القديم حسب ترتيب الأكشاك الأربعة، وهم: آل طعمة الفائزي، وآل الاشيقر، وآل الحائري، وآل العزبة ينتخب منهم شخص أو شخصان، فمنذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا يتقاضى هؤلاء الخدم رواتبهم لقاء خدماتهم، وهم يتوارثون فرامينهم أباً عن جد بالنسبة لأكبر أفراد الأسرة، ولا يزال الأمر ساري المفعول.

توفي السادن السيد سعيد بن سلطان آل ثابت^(١) الذي تولى السدانة لفترتين -كما مرّ ذكره في فصولنا السابقة- قبيل عام (١٢٧٨هـ) في كربلاء، ودفن في الكشكخانة القريبة من ضريح حبيب بن مظاهر الأسدي، وتولى السدانة بعده أخوه السيد صالح وكالة عن ابن أخيه الصغير السيد حسين الذي اشتهر بنائب التولية -وسنأتي على ذكر العقب منه في فصولنا القادمة- وتوفي السيد صالح قبيل عام (١٢٧٩هـ). أما قائمة جرد الخزانة العباسية المطهرة والتي تم بموجبها دور التسليم بين كل من السادنين والموقع من قبل كليهما ونسختها محفوظة في خزانة الوجيه السيد محمد سعيد آل ثابت، وتقدر محتوياتها بما يزيد على عشرين ألف ليرة تركية ذهب.

١. يستدرك ما جاء في كتابنا مدينة الحسين الجزء الاول توفي بمرض عضال في ايران سنة (١٢٨٥هـ)، والصحيح كما مذكور أعلاه، وكذلك يستدرك ما جاء في الجزء الثالث من كتابنا عبارة العقب من السيد سلطان بن ثابت من آل ثابت منحصر في ولده السيد سعيد والصحيح كما مذكور أعلاه.

وفيما يلي قائمة بما اشتملت عليه:

- مصحف كبير بالخط الكوفي مذهب.
- مصاحف كبيرة يربو عددها على الستة عشر مصحفاً، مصحفان صغيران بالخط الكوفي.
- قنديلان ذهبيان أحدهما كبير يزن (١٧٤) مثقالاً، والآخر متوسط الحجم يزن (٤٠) مثقالاً.
- قنديلان صغيران من خلاصة الذهب والفضة يزن كل منهما (١٥) مثقالاً.
- قنديل فضي كبير زنته (١٨٠٠) مثقال.
- (٩٧) قنديلاً فضياً بأحجام مختلفة تزن بين ٣٠ الى ٣٠٠ مثقال.
- قنديلان من الفضة مع قبعتهما متوسطا الحجم.
- ثلاثة قناديل كبيرة من البلور.
- شمعدان ذهبي صغير يزن (٩) مثاقيل.
- شمعدانان كبيران يزن كل منهما (١٢٩) مثقالاً.
- ثلاث شمعدانات صغيرات من الفضة.
- (٤٧) شمعداناً من النحاس الصفرة والبرنز بأحجام مختلفة.
- ثلاث كفوف كف ذهبية أحدها يزن (٢٩) مثقالاً والآخران يزن كل منهما (٦) مثاقيل.
- ثلاث كفوف من الفضة يزن أحدها (١٣٤) مثقالاً والآخران يزن كل منهما (١١٠) مثاقيل.
- (٤٣) كفاً من الفضة بأحجام مختلفة، كف مصنوعة من الفضة.

- (٧٤) ستاره من الحرير، والجوخ، والقذيفة، والكلبدون.
- (١٢) بيرقاً قديماً.
- (١٩) بيرق لمن الجوخ والبتة.
- (٣) أعلام من الفضة زنة كل منها (٧٣) مثقالاً.
- علمان من الفضة متوسط الحجم.
- (٤) أعداد من السَّجاد^(١) الايراني الكبير.
- (١٣) بساط أزرق اللون من القطن.
- (٢) بساطان من الصوف.
- (٨) قطع من البُسْط الصغيرة.
- (٨) رمانات من الفضة مركزة في زوايا الضريح المبارك.
- (٥) أربطة (كلبدون).
- بندقية واحدة.
- (٦) سيوف من الحديد والديان أثري قديم.
- بلطة من فضة.
- (٩) طوس من البرنز.
- (٥) دركات، وقامتان.
- خنجران مرصعان.
- حزام فضي مشبك بالذهب (حياصة).
- مرآة من الفضة.

[١] السجادة: واحدة السجاد: البساط المعروف (الرائد، ص ٨٠٥).

- قطعة ذهبية زنتها ١٧ مثقالاً.
- قطعة ذهبية أخرى مع سلسلة ذهبية زنتها ١٢ مثقالاً.
- قلادة من الفضة زنتها ٢٥ مثقالاً.
- قلاده ٤٠ بسم الله من الذهب زنتها ٤٠ مثقالاً.
- (٦) قطع من قماش العمامة (ترمه).
- شالات من صناعة الهند (ترمه).
- شال من (كلبدون).
- (٨) خوذ^(١) فضية زنة كل واحدة ٧٠ مثقالاً.
- مقعد من الفضة.
- (٢٠) كأس خاصة بالقناديل.
- ثريا كبيره من (البلور).
- تاج ذهب لسارية علم.
- (٦) بازبندات الطلسم^(٢) من الفضة وزن كل منها ١٧ مثقالاً.
- (٦) بلابل خاصة بالعباءات من الفضة زنة كل منها ١٧ مثقالاً.
- وهناك هدايا ثمينة أهديت الى خزانة الروضة العباسية سنشرها في الأجزاء القادمة إذ إن خزانة الروضة الآن تحت الجرد.

[١] الخوذة: بيضة او قبه من حديد يجعلها المقاتل على رأسه أثناء الضربات او الرصاص او شظايا القنابل والجمع خُوذ (الرائد، ص ٦٤٧).

[٢] الطلسم: جمع طلاس: خطوط وأعداد يستعملها السحرة (الرائد، ص ٩٧٥).

ترميم الروضة العباسية

أوعز السلطان عبد المجيد خان العثماني الذي تولى الخلافة العثمانية في سنة (١٢٧٧هـ) بترميم مرقد الامام العباس عليه السلام عام (١٢٦٦هـ)^(١)، وكان متصرف كربلاء يومئذ رشيد بك الذي أشرف بنفسه على هذه التعميرات، وبهذه المناسبة أنشد الشاعر الأسدي الحاج محمد علي بن محمد بن عيسى بن كمونة المتوفى سنة (١٢٨٢هـ) الأبيات التالية مؤرخاً هذه التعميرات:

مأوى تود الثريا أن تدانيه	مئوى أبي الفضل عباس ثوى فيه
من أن يساويه بيت أو يضاويه	قصر مشيد وبيت عز جانبه
وزاده بسطة في الحكم باريه	عبد المجيد علا سلطانه شرفاً
فجازت الفلك الأ على أعالیه	أرسي على الشرف الأوفى قواعده
(مأوى أبي الفضل والسلطان بانيه)	أتى يضاوي على قل يامؤرخه

وقد أزيلت هذه الكتيبة التي كانت منقوشة على القاشاني البديع في الصحن الشريف عند التعميرات الأخيرة في الروضة العباسية المطهرة^(٢).

١. هناك تناقض بين تولى السلطان عبد المجيد الخلافة و ترميم مرقد سيدنا العباس عليه السلام.

٢. ابو ذان، الشيخ كاظم، سوائح كتبها الشيخ جواد الخطاط.

غلاء الأسعار في كربلاء:

حدث في سنة (١٢٦٨هـ) غلاء فاحش في أسعار الحبوب في كربلاء والنجف بسبب شحة الغلة إذ صادف وقت حصادها مناوشات قبلية بين العشائر القاطنين بجوار كربلاء، وقطعت من جرائها الطرق، فلم يتمكن المزارعون من حصاد غلتهم^(١).

تجنيد كربلاء:

تولى الوزير عمر لطفي باشا المعروف بالسردار الأكرم ولاية العراق سنة (١٢٧٤هـ)، وأمر بتجنيد أهالي كربلاء والنجف لإخماد الفتن في بعض أنحاء العراق، وفرض على الكربلائين أن يقدموا خمسين نفرًا بدليهم^(٢) للجيش النظامي فوقع من جراء هذا الطلب تدمير الأهالي، وحصلت على أثرها بعض المناوشات بين الكربلائين والجيش النظامي قتل فيها شخصان أحدهما من كربلاء والآخر من الجيش، وآل الأمر بالوالي أن يأخذ بالإكراه ثلاثين شخصاً من الكربلائين، وذهب بهم إلى بغداد مقيدين واجبرهم على الانخراط في الجيش النظامي. أما أهالي النجف فقدموا ما عليهم من البدلية طائعين خوفاً من أن يقع في بلدتهم ما وقع في كربلاء فذهبوا إلى بغداد ومعهم ثلاثون شخصاً لإدخالهم في الجيش النظامي كي يأمنوا جانبهم^(٣).

١. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ٩٨.

[٢] في الاصل: بدلية، والصواب ما اثبتناه (بدلية).

٣. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ١٢١-١٢٢.

نصب أول مطبعة حجرية في كربلاء

نصبت أول مطبعة دخلت العراق في كربلاء وذلك في سنة (١٢٧٣هـ)، وكان صاحبها أحد أكابر الإيرانيين، وسميت باسم مطبعة كربلاء، وكان أكثر مطبوعاتها مناشير تجارية، وكتب أدعية ورسائل دينية، ومن ضمن مطبوعات هذه المطبعة كتاب مقامات أبي التثاء الآلوسي^(١) في ١٣٤ صفحة.

وفي سنة (١٨٦١م) الموافق لسنة (١٢٨٩هـ) جلب الشخص المدعو ميرزا عباس التبريزي مطبعة حجرية ثانية ونصبت في كربلاء باسم -مطبعة التبريزي- وقد أصاب هذه المطبعة خلل سنة (١٣٣٣هـ)، ويقال لاتزال أنقاض هذه المطبعة محفوظة الى اليوم^(٢) أي سنة (١٣٣٤هـ)، ومن بعد هذا التاريخ جلبت عدّة مطابع الى كربلاء أشهرها:

أولاً: مطبعة المظفري الحجري: أسسها المرحوم محمود المظفري سنة (١٣٢٩هـ).

ثانياً: مطبعة الشباب: أسسها الصحافي الأستاذ عباس علوان صالح الطهماسي سنة (١٣٥٤هـ).

ثالثاً: مطبعة الثقافة: أسسها الأستاذ محسن عبد الرضا سنة (١٣٦٠هـ).

رابعاً: مطبعة الطف: أسسها المرحوم الشيخ إبراهيم الكتبي سنة (١٣٦٠هـ).

١. مجموعة الشاعر عبد الغفار الأخرس، ومجلة العرب: ج ٢ لشهر صفر (١٣٢٦هـ).

٢. لغة العرب (السنة الثانية): ج ٣٠: ص ٤٥٧ لعام (١٣٣٤هـ).

خامساً: مطبعة أهل البيت: أسسها الأستاذ جاسم محمد القلقاوي مدير صحيفة المجتمع الكربلائية، ويعود تاريخ تأسيس هذه المطبعة الى سنة (١٣٧٥هـ).

سادساً: مطبعة كربلاء: أسسها السيد جواد كاظم الموسوي، ولكن أدمجت بمطبعة أهل البيت.

سابعاً: مطبعة تموز: أسسها الاستاذان المحامي محسن المعمار وعدنان عبد الحسين الدارمي سنة (١٣٩١هـ)، ولم يوجد في الوقت الحاضر سوى مطبعة أهل البيت، ومطبعة تموز.

النعرات العنصرية تنتاب كربلاء

كان للآراء المستوردة والمعتقدات المستحدثة المبتدعة التي ظهرت في كربلاء خلال النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري خاصة بعد مأساة واقعة غدير دم، وتمزيق عرى وحدة الكربلائين، وابعاد قاداتها العرب الذين كانوا دوماً يستجيبون لصوت الضمير العربي المسلم كان هذا مخططاً استعمارياً يستهدف بالإضافة الى الأغراض الدنيئة طعن الإسلام، والنكاية بمدينة كربلاء، والنيل من عروبته التي تعتبر في تاريخها من أمهات المدن الإسلامية العربية، وقد أدّت دوراً طليعياً في التطور الحضاري، والتقدم الفكري في العالمين الاسلامي والعربي بفضل وسائلها الإعلامية الإرشادية، وتوعية الأمة، وتحطيم عروش الظلم، والجور، والانحراف عن الدين حتى أصبحت من أقوى مراكز الكفاح ضد الإستعمار يوم كانت جماهيرها العربية تنقاد الى الصفوة المختارة من قاداتها العرب المستمدة نفوذها من رجال الدين المجتهدين من الرعيل الأول، الذين كانت لهم مواقف مشرفة في كبح جماح المنحرفين من أعداء الإسلام والعروبة، ولكن دخلوا كربلاء تدريجياً بعد تدميرها من قبل العثمانيين الذين اتخذوا سياسة تترك العرب وفسحهم المجال لحلفائهم بغية زعزعة الإيمان في نفوس الجماهير العربية المؤمنة حتى تطعن بدينها وعروبته عن طريق الجهالة من أبنائها وهائها بأمور جانبية لتجريدها عن الشعور بالعزة القومية والعقيدة الدينية، ولكي لا تنقاد لأولئك الصفوة من القادة المفكرين الذين رصوا الصفوف، ولم يدعوا لذوي العقائد المنحرفة أصحاب البدع

المستحدثة عملاء الاستعمار أن يحدثوا ثغرة ينفذون اليهم منها لترويج عقائدهم والحصول على الزعامة الدينية المطلقة في هذه المدينة المقدسة، ولكن وبالأسف بعد أن حدثت مذبحة نجيب باشا، وخلت كربلاء من قادتها المصلحين جاءت ظروف عجيبة من خلال التيارات الغربية الاستعمارية، ومغرياتها التي انخدع بها الكثيرون، فلم يبق في ميدان مناهضة الآراء والمعتقدات الدخيلة، ومحاربة القوة والنفوذ المادي، والتأثيرات الرسمية لرجالات هذه الفئة المسندة بأسنة حراب العثمانيين، وكانت القلة القليلة ممن بقى من رجالات كربلاء لم تكن تملك الوسائل التي يملكها بعض الوصوليين الانتهازيين الذين ساروا وراء منافعهم، وغاياتهم الخاصة، واستغلهم الأجنبي ليلهيهم بأمور جانبية بغية تجريدتهم عن الشعور بالمسؤولية تجاه مصالح مدينتهم المقدسة، وجماهيرها التي طغت عليها موجة من الذهول الفكري والارتباك، وسادت فيهم روح الفوضى والتفسخ الاجتماعي، وانتشرت فيها الى جانب ذلك موجات عارمة من الآراء والمعتقدات المستحدثة المبتدعة، وأصبحت مرتعاً خصباً تمرح فيه النحل الجديدة، وقد بدأت هذه الحالة بالظهور جلياً في كربلاء بعد أن انتقلت زعامة مدرسة الأصول والاجتهاد الى مدينة النجف الاشرف فأصبح المجال واسعاً للعناصر الغربية من فرس، وهنود، وغيرهم من عملاء الاستعمار ان يغزو المجتمع الكربلائي.

وأخيراً لنستمع الى أقوال شيخ المؤرخين الإيرانيين المعاصرين لهذه الفترة وهو لسان الملك سپهر في سفره القيم ناسخ التواريخ مجلد القاجارية يبين فيه كيف أن اليرمازية الشقا (الإيرانيين) الذين كانوا يعبثون في ايران وتطاردتهم الحكومة القاجارية كثيراً ما كانوا يلجأون الى كربلاء، ويتحللون مختلف الأزياء، وينضوون تارة أخرى في زي رجال الدين، ويتغلغلون في الأوساط الدينية والاجتماعية، وفي

وسط هذا المعترك العنيف الذي يسود المجتمع الكربلائي لا يغرب عن البال الدور الكبير الذي أداه بعض المتنفيين من مرتزقة خيرات اوده المرتبطين بدائرة الاستعمار كيف استغلوا سذاجة وبساطة بعض المجتهدين المتأخرين، وسمحوا لهم بإدخال بعض الفرق الغلاة من الهنود من كلتا الطائفتين الإسماعيلية، وهم الذين قالوا بإمامة ستة من الأئمة، والامام الأخير عندهم هو إسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام - طائفة الإسماعيلية التي يتزعمها سلطان بهرة - والإسماعيلية النزارية أتباع حمدان قرمط التي يتزعمها أغا خان المحلاقي بالدخول الى الحائر الحسيني المطهر، والاستيطان في كربلاء بعد أن كان قد أفتى المجتهدون بتكفير أمثال هؤلاء الغلاة، وعدم السماح لهم بالدخول حتى الى داخل مدينة كربلاء.

ومهما يكن الحال: فقد غزت كربلاء هذه العناصر الدخيلة المشبوهة وهي تحمل في حقائبها جميع أنواع التضليل التي تستهوي النفوس المريضة، وأصبح الربح المادي يلعب دوراً محسوساً في أوساط كربلاء الاجتماعية، فانغمس القسم الأعظم منهم في حياة الترف واللذة المشروعة وغير المشروعة، ووقعت الجماهير العربية المحافظة على عقيدتها الدينية والأعراف الاجتماعية العربية بين دافعين متناقضين دافع الربح وكسب المال، ودافع المحافظة على القيم الدينية النابعة من أعماق قلوبهم، والقيم القومية النابعة من ضميرهم العربي. إن هذا الصراع النفسي الذي طغى على شخصية الفرد العربي الكربلائي قد انتابه نوع من الذهول الفكري، ووقع فريسة للموجات العارمة من النعرات العنصرية التي انتابت جميع الأندية الكربلائية، وأصبح الشيوخ والرؤساء من طلاب الوظائف والجاه تتناحر وتتنافس على الرئاسة والزعامة، فأيقظت فيهم روح القيم البدوية بسبب هذه الخصومات الشخصية، والصراع القبلي المقيت الذي ظهر بينهم مجدداً، ومن الخطأ الكبير أن

لا نلتفت الى الدور الكبير الذي قام به حليف محمد نجيب لتحطيم كربلاء حين برز كزعيم ديني وسياسي، والذي باءت جهوده بالفشل عندما فاتح زعيم ثوار كربلاء الذي كان يحكم كربلاء آنذاك حكماً ذاتياً لا مركزياً، وقاوم جور العثمانيين وتعسفهم، ولم يقبل المساومة للإبقاء في الحكم فيما لو قام بقبول فكرة ذلك الحليف العثماني، وسلّم المدينة المقدسة لقمة سائغة للطاغية محمد نجيب باشا، وما ذلك إلا بسبب النفوذ الروحي الكبير الذي كان يتمتع به العلامة السيد إبراهيم صاحب الضوابط، وكان موقفه الرائع في كبح جماح الكشفية تلامذة السيد الرشدي الذي كان يشار اليه بالبنان، ولو لم يكن يحصل على هذا التأييد الجماهيري لما استطاع صهره السيد عبد الوهاب آل طعمة أن يقود الجماهير الثائرة، وأن يلتف حول زعامته الكثير من الأسر العربية والعلوية، وينضوي تحت لوائه العلماء أمثال:

العلامة المجاهد السيد محمد صالح الداماد، والسيد إبراهيم الزعفراني، والنقيب السيد حسن كنعان، والسادة آل نصر الله، والعشائر العربية آل كشمش، وبني سعد، والحميرات وغيرهم من الصفوة المختارة من أبناء عشائر كربلاء البررة الذين رفضوا بإباء وشمم شروط الزعيم الكشفية رغم علمهم المسبق بتفوق الخصم عدداً وعدة فآلوا على أنفسهم كبح جماحه، ومحاربة طيش وظلم القائد العثماني الذي استعمل سياسة التشريد والتجويع، ولذا عندما دنس باشا بغداد بأقدامه كربلاء الجريحة بادر بسلب الحكم الذاتي من السيد عبد الوهاب، وقضى على خصوم حليفه السيد الرشدي، ومهد له الطريق لبيسط نفوذه على الكربلايين، وكان قد آزره في هذه الرئاسة بعض طلاب الوظائف من الوصوليين الذين كانوا يتشدقون بالمجد المزيّف، ولم يرق لهم أن يروا مدينة الحسين عليه السلام تتمتع بالحكم اللامركزي المستمد قوته من المجتهدين رؤساء مدرسة الأصول والاجتهاد هؤلاء

الاعلام الذين أقاموا الدنيا وأقعدوها باحتجاجاتهم المتكررة على البلاط العثماني مطالبين رجوع تلك الشخصية التي ضحت بكل غال ونفيس، وأدّت رسالتها المقدسة تجاه عقيدتها وبني قومها.

ومن الدلائل القاطعة على أن تلك العناصر الهزيلة من طلاب الجاه والزعامة التي خضعت لنفوذ الفوضويين من الغلاة، وفسحوا لهم المجال، وساروا اليهم صاغرين مطأطين الرؤوس يسترحمونهم التوسط لهم عند الجهات الحكومية العثمانية بعدم إرجاع الحكم اللا مركزي ثانية الى كربلاء خوفاً من شخصية ذلك الحاكم السيد عبد الوهاب وبعد رفض الزعيم البكتاشي - السيد محمد تقي الدده - التعاون معهم في هذا الخصوص، فأصبح الرئيس الكشفي الزعيم الديني الوحيد والحاكم المطلق على مسرح السياسة في كربلاء، وسمح لأتباعه فيما بعد التدخل في الشؤون الداخلية للبلد حتى أصبح بمرور الزمن ما من ديوان أو ندوة ادبية أو علمية أو بيت أو صاحب حانوت أو شيخ أو رئيس قبيلة عربية كانت أو غير عربية أو أديب أو شاعر أو خطيب أو محدث برز للوجود ولمع اسمه إلا وكان خاضعاً لنفوذ الكشفية أو سائراً تحت إمرتهم، فمنهم من اعتنق عقيدتهم أو سار في ركبهم، ولا أكون مغالياً لو قلت: إن أكثر أعلام كربلاء من شعراء وادباء ومحدثي هذا العهد في كربلاء إلا وهم من خريجي منتدى الكشفية التي كانت تغريهم وتغدق على أمورهم المعاشية المال الكثير، فكان لسان جلهم الذرب الزائر في مديح هذه العقيدة والمدافعين عنها في المعضلات.

واما قصة مقتل محمد حمزة السلامي - رئيس عشيرة السلامة - الذي كان يعتبر من أبطال حرب المناخور وقائد جموع المحاربين من نصر الى نصر، كيف أقعدته صروف الدهر بسبب العوز والحرمان أن يصبح متفانياً لهذه الفكرة، ويسير

في ركاب تلامذة السيد الرشتي؟ وكان محمد حمزة السلامي وغيره من الشيوخ ورؤساء الأسر العربية الى عهد قريب - قبل واقعة نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ - من ألد خصوم المنحرفين؟ ولكن قسوة المترفين المتنفذين الغارقين في بحر ملذاتهم أمثال: السيد سعيد ثابت السادن أن يقتله؟! ولم يراع جانبه وخدماته التي أسداها نحو بلدته وأبناء قومه فيراق دمه داخل الروضة الحسينية التي هي دار الأمان! فكان الأحرى من مترفي هذا العهد أن يحموا هؤلاء الأبطال بعد أن أقعدتهم الشيخوخة عن كسب العيش، ويدفعوا عن أمثالهم غائلة الجوع والحرمان، ويقتدوا بأسلافهم الذين نصبوا مطابخ خاصة لجموع المحاربين في واقعتي المناخور، وغدير دم لأمثال محمد الحمزة وغيره.

ومن الجدير بالذكر: أن هذه الأحداث ان دلت على شيء فإنما تدل على مدى التفكك والتسيب الذي ساد تفكير شيوخ كربلاء ورؤسائها في هذا العهد، وهم لا يعبأون بالمصلحة العامة لانهم وقعوا تحت نفوذ العناصر الغريبة الدخيلة من الإيرانيين الذين كانوا متغلغلين في جميع الأوساط الكربلائية لان سادن الروضتين الحسينية والعباسية قد صاهر علي شاه فتح علي شاه القاجاري الذي كان ينفث الروح الاستسلامية في المحاربين الكربلائين إبان واقعة نجيب باشا كما ساعد القائد العثماني على احتلال كربلاء بالقوة، فكان لهذا الأمير الإيراني ضلع كبير في تسير دفة الأمور في كربلاء، كما كان لأتباعه من الإيرانيين اليد الطولى في إيجاد النعرات العنصرية، وتفكيك عرى القومية العربية التي كانت هي الروح المسيطرة على كربلاء قبل هذا التاريخ، ولربما يشاع لغرض الطعن في كربلاء. أن الصبغة الأعجمية كانت مسيطرة على تفكير الكربلائين حسب ما يرتثيه الكتاب الباحثون من رواد القومية العربية المتطرفون لم يكن إلا متأثراً من هذا الدور الذي ترك أثراً

شديداً في توجيه التوعية القومية في نفوس مفكري هذا العصر ولعله هو السبب المباشر الذي يبدو جلياً للباحثين المتبعين في غور الأحداث التاريخية أن يدعوا للحقيقة ويعتبروا بأن كربلاء كانت خاضعة يومئذ الى قوتين متناحرتين مسؤولتين عن الوسط الاجتماعي والاقتصادي في كربلاء إحداها كانت تلك الجماعات ذات الميول المستحدثة المبتدعة يغذيها رقباء الاستعمار المندسون في الكسبة والسواد العام المتدينين المتزمطين السذج، وكانت غايتهم تحطيم الدين الإسلامي بغرس بذور الشقاق والنفاق في المشاهد المقدسة التي كان نفوذ الدين متمركزاً فيها، وكان معظمهم يتزيا بالزري الديني، والقسم الآخر كانت الجماعات الغريبة عن كربلاء والتي لم تربطها اية رابطة بتربتها، والتي كانت مشغولة بإثارة الفتن بين القبائل العربية والأسر العلوية وتوسيع شقة الخلاف بينهم ليخلوا الجو لأنفسهم فقط، ومن الدلائل الواضحة على مدى تأخر تلك المجتمعات الجاهلة التي سادت جميع الأوساط حتى على رؤسائها وزعمائها.

الشجار الشخصي الذي حصل بين السيد سعيد سلطان آل ثابت سادن الروضة العباسية الذي كان مولعاً بالصيد وتربية الكلاب وبين أحد الخدمة المدعو السيد حسن بن السيد جعفر بن السيد مصطفى آل طعمة، مما حدا بالسيد السادن الى أن يقوم بحملة شعواء نكراء لا في سبيل تحطيم خصمه فحسب بل للتشهير والتشنيع بالسيد خصمه الذي كان، وعميدهم الذي كان متوفياً آنذاك، وقد مضى على وفاته زهاء عشرة أعوام، فقدّم عريضة احتجاجية الى المراجع الرسمية استهلها بالعبارات التالية:

(منحال عشيرة من السادة الخدمة تعرف بالمصالوه أعمام السيد عبد الوهاب)،
هذه العبارات التي عليها مسحة أعجمية ظاهرة لا تحتاج الى برهان، وتدل على

ذهنية كثيره من رؤساء وزعماء كربلاء خلال هذه الفترة الزمنية التي طغى عليها روح العصر الذي عاش فيه السيد السادن، وكانت ذهنية غالبية الأفراد استحوذت عليها النعرات العنصرية والصراع القبلي، فرمى السيد السادن بآخر ما في كنانته للتشنيع والقدح في حسب ونسب خصمه وعشيرته أيضاً.

وما كنّا لنرغب أن يتم بنا البحث الى هذه الخاتمة المحزنة، ولكن ما حيلتي والموضوع شائك ولا بد للمحقق المتبع من أن يسجل الحوادث مهما كان نوعها سواء كانت صغيرة ام كبيرة مهمة أو غير مهمة، فمن خلال هذه الأحداث يبرز التاريخ، ويلقي الأضواء على الباحثين ليلموا بالأحداث التاريخية، والاحوال الاجتماعية العامة التي اجتازتها كربلاء، ومدى ما أصابها من رقي أو انحطاط خلال تاريخها القديم والحديث، والوجوم الذي سادها خلال الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، وما كنّا نرغب في تثبيت صورة الشكوى وقرار لجنة التحكيم في هذه القضية الشخصية التي لها علاقة بموضوعنا إلا بقدر ما لها من علاقة بإعطاء فكرة مبسطة للأوضاع التي مرّت بها كربلاء في هذا الدور لولا ظهور بعض المتطفلين على مائدة التاريخ أرادوا تشويه الحقائق بأقلامهم المأجورة من باب النكاية بعد هذه الحقبة من الزمن لقاء دراهم معدودة، وبث سموم التفرقة مجدداً إرضاءً لهذا وذاك، وشوهوا الحقيقة والتاريخ في نشر عريضة السيد السادن، وقرار لجنة التحكيم فقط في قارعة الطريق منه قبل أن يأتي بها الى المطبعة لنشرها في كتيب ضال، والى القارئ الكريم أصل العريضة وقرار لجنة التحكيم:

الباعث لتحرير هذه الكلمات هو اعلام لحضرة الواقف عليها منحال عشيرة من السادة الخدمة تعرف بالمصالوه أعمام السيد عبد الوهاب إنهم من عام الفتح من حين دخول العسكر المنصور الى قصبة كربلاء، وإنفاذ أوامر الدولة القاهرة العلية

فيها، وبسط العدل على ساكنيها الى الآن في مكاييد خزان الحضرتين الشريفتين الحسينية والعباسية على صاحبيهما الرضوان والتحية باذلين جهدهم في العداوة لهما كان السيد عبد الوهاب على ذلك ما دام حياً، وعشيرته المرموقون الى الآن، وزيادة على ذلك سوء سلوكهم، وعدم اعتنائهم بخدمة الحضرتين الشريفتين، وصدور بعض المنافيات للأدب منهم في الحضرات، وإذا نهاهم الخازن عن ذلك أم وكيله ام زجروهم بالغوا في الخصومة معه، وهذه الحالة معروفة منهم مشهورة عنهم بالغة بالاشتهار اشتهار الشمس في رابعة النهار، وكتبت هذه الورقة بياناً لحالهم وشرحاً لأفعالهم، والأمر لمن له الأمر والدعاء.

الداعي سر كشك
ختم - سليمان الحسيني

الداعي سر كشك
ختم - مهدي

الداعي سر خدمة إمام
حسين
ختم - محمد حسن

الداعي سر خدمة إمام عباس
ختم - صالح ثابت

الداعي سر كشك
ختم - حسين الموسوي

الداعي خادم
ختم - حسين ثابت

الداعي سر كشك
ختم - محمد سر كشك

عن خمسة وعشرين توقيعاً.

وهذا نص كتاب مدير أوقاف بغداد:

حسبما وقع منّا النظر على هذه المضبطة تبين عندنا من مضمونها: أن عشيرة المرقوم أناس المدعون مع الكليدار المومى اليه فهو عداوة، وكذب، وتزويرات، وبهتان، وبموجب منطوق هذه المضبطة متحققة برات كليدار المومى اليه، فبعدما حصل النظر عليها لأجل تصديقها شرحنا ومهرنا بهذا المحل.

التاسع من رجب ١٢٧٢ هـ

مدير أوقاف بغداد

ختم - عثمان فهمي

نص قرار لجنة التحكيم

قد حضر السيد حسن بن السيد مصطفى والسيد مرتضى وعشيرتهم المشهورة بالمصالوة في مجلس كربلاء، وحضر من خدام الحضرتين السر كشكية واختيارهم، واتفق حضور بعض العلماء، وحضور كاتب أوقاف بغداد صالح أفندي في المجلس وسألنا من هؤلاء العشيرة: بان دعواكم هذه على الكليدار من أي وجه أجابوه: بأننا لم نطلب من الكليدارية ولا لنا عداوة مع الكيلدار، ولا لنا معه غرض، بل مجرد الاخبار عن المعلقة، فقلنا لهم ما تدعون والحال أن الكليدار السيد محمد سعيد أفندي لم يكن حاضراً في هذا المجلس فاخبرونا بأن الكليدار متعدي على معلقة حضرة الامام العباس عليه السلام قيمة، ومجوهرات، وحاجات متعددة جاءت من أماكن

بعيدة متعددة، وعدوا أشياء كثيرة، فقلنا لهم من لهم علم بذلك من هؤلاء الخدمة، ومن يشهد بها، فسألنا من كافة من في المجلس، فأجابوا بأن هذا الذي يدعون به ماله أصل أبداً ولا سمعنا به إلا في هذا الآن أبداً وقطعاً، فأجاب السيد حسن ورفاقه بأن مكاتبنا ما تنقطع عن الهند والحكم ومعرفين عند الفرقين نكتب عن ذلك ونجيب التحقيق وإلا في هذه الولاية ما عندنا من يشهد بذلك، ومن كلامهم هذا تبين عندنا أن دعواهم هذه لمجرد العداوة القديمة، وإنها كذب وتزوير وبهتان، ومع ذلك طلبنا السؤال من جناب الافضل ميرزا على تقي أفندي الطباطبائي عن هذه المواد لأن أكثرها تأتي على يده وباطلاعه، وحيث انه كان مريضاً لا يقدر على الحضور الى المجلس فحرر بخط يده ومهره بأنه لا علم له بذلك ولا أصل لما ادعوا به ولم يكن له اصل لكان لي به علم لأن جميع ما يأتي على يدي يتحرر في دفتر الملاحظات، ثم ان السيد حسن وعمامه قالوا في المجلس سلموا المفاتيح بأيدينا ونحن نتعهد في كل سنة بأربعمائة مثقال ذهب وخمسة آلاف مثقال فضة وعن نقص من ذلك شيء نؤديه من حلالنا ولو نبيع حواشنا نجري هذا التعهد من دون نقص، فتبين عندنا من هذا الكلام أن المراد مسند الكليدار وثبوت العداوة، وإن كلامهم الآخر مغاير للكلام الأول من عدم إرادة ذلك، والتحقق عندنا تزويرهم وعداوتهم من كلامهم المغاير، ومن شهادة الخدام، والعلماء، والمطلعين، وبعد هذا الكلام انتهى المجلس بتمام. ثم في اليوم الثاني جاء السيد محمد سعيد أفندي وطلب منا صورة المجلس وما وقع فيه من الكلام فحررنا الصورة بعينها ومن دون زيادة ولا نقصان لتكون بيده عند الحاجة.

تحريراً في السابع من رجب

سنة الثانية والسبعين ومائتين وألف

كلتدار إمام حسين نقيب كربلاء وكيل أوقاف كربلاء
ختم - محمد حسن ختم - محسن الحسيني ختم - صالح ثابت

كاتب أوقاف صالح عن قائم مقام لواء كربلاء نائب كربلاء
ختم ختم - يعقوب ختم - السيد عبد الرحمن

أمين صندوق الحاج حبيب أعضاء السيد مهدي أعضاء
ختم - مهدي ختم ختم

نقلنا هذه الوثائق عن النسخ الأصلية المحفوظة في خزانة السيد محمد سعيد
نجل المرحوم السيد محمد علي آل ثابت.

وجه تسمية آل طعمة علم الدين الفائزي بالمصالوه :

لعل جذور هذه التسمية عميقة، وأسبابها مقفلة بوجه الباحثين، فاتخذها
الخصم أداة نكاية وتشهير كلما سنحت له الظروف مع العلم أنها لا تحمل ذلك في
كل الأحوال.

ولكنّ فريقاً من الكتّاب بإيحاء من الخصوم أثبتوا في نشراتهم هذه التسمية
دون أن يعللوا وجهها، فإن كانوا يرمون القدح في حسب ونسب هذا البيت فلم
لم يجهروا بآرائهم، وإن كان قصدهم خلاف ذلك فكان الأجدر بهؤلاء الكتّاب أن
لا يتخذوا الأغراض وسيلة لتدوين التاريخ، ومن الخطأ أن يميل الكاتب بموافقه
نحو الميول والرغبات ويجعلها ميزاناً في أحداث التاريخ وقيل قديماً:

(قد قيل إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذ قيلاً).

ولعلنا لم نأت بجديد حينما نقول حسب النفوذ والسلطة هما بيت الداء، وكم قد ظلم التاريخ أشخاصاً أبرياء، وطمر ذكرهم، وأعلا أشخاصاً لا يستحقون الحياة، قاتل الله التعصب والنوايا السيئة.

وأخيراً هذه خواطر عن العالم الفاضل النسابة الكبير المغفور له السيد عيسى كمال الدين النجفي - حدثني بها في شتاء عام ١٣٦٧هـ - قال رحمه الله:

روى لي من هو ثقة عندي: أن جلب السلطان سليمان العثماني من المدينة المنورة الأسرتين العمرية المنحدرة من سلالة عبيد الله بن عمر الخطاب، والأسرة الأعرجية المعروفين بالعبديين المنحدرين من سلالة عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الامام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: واسكنهما مدينة الموصل، وأنعم عليهما السلطان العثماني الخلع والهدايا، وعندما فتح نهر الحسينية لإيصال الماء الى مدينة الشهيد العطشان كربلاء أولى الأسر العلوية العبيدية أراضي على حوض هذا النهر لأن معظم أفراد هذه الأسرة كانوا يقصدون العتبات المقدسة بقصد الزيارة وارتشاف مناهل العلم والآداب من معاهد كربلاء - النجف، ومنهم من أثر البقاء في كربلاء فتوثقت علاقتهم بذرية أبي الفائز محمد، وكان عميدهم يومئذ السيد ضياء الدين بن يحيى طعمة كمال الدين الفائزي نقيب أشرف قسبة كربلاء وأخيراً تم عقد اتفاقية مغارسة تلك الأراضي العائدة للأسرة العبيدية مع السيد ضياء الدين بصفة مغارس، وزيلت هذه الاتفاقية المعقودة بين الطرفين بتواقيع وأختام عدد كبير من آل طعمة الفائزين وآخرين من أعيان كربلاء الذين اعتمدوا على صحتها، ومنذ أعوام خلت شاهدت ختم السيد ضياء الدين بن يحيى طعمة الحسيني وآخرين من السادة منهم: النسابة الكبير مساعد بن محمد الطوغان، ثم

العيسوي الحسيني الحائري يؤيدون صحة نسب السيد ربيع الأعرجي الحائري مؤرخ هذا الاستشهاد في سنة (١٠١٩هـ).

وكذلك وقفت على شهادة العالم النسابة السيد طعمة علم الدين في شجرة أنساب السادة العبيدين الساكنين في الموصل يؤيد صحة نسبهم وذلك في سنة (١٠١٤هـ).

وعندما وقعت مأساة الوهابيين الدامية على مدينة كربلاء سنة (١٢١٦هـ)، واستشهد في هذه الحادثة المؤلة كثير من العلويين، وفرّ آخرون منهم خوفاً من غارات الوهابيين المتكررة على كربلاء لذا قل تردد الأسرة العلوية العبيدية على هذه المشاهد المقدسة، فظن ذرية المغارس من آل ضياء الدين انقطاع نسل السادة الأعرجيين المالكين لهذه البساتين، وبمرور الزمن استحصل ذرية السيد ضياء الدين إعلماً بوقفية تلك البساتين، وصدّق هذا الاعلام من بعض رجال الدين وأعيان كربلاء، ولكن لم يدم وقت طويل على ظهور هذا الاعلام حتى قصد كربلاء أحد ورثة المالك ويدعى السيد قاسم الأعرجي وهو من خطباء المنبر الحسيني روزخان وعندما فاتح المغارسين آل ضياء الدين باستحقاقهم طردوه ولم يعيروا له أي اهتمام، فاضطر الخطيب الأعرجي أن يلتجأ الى أبناء عمهم السادة آل طعمة علم الدين، فاهتم بأمره أحد المتنفذين البارزين من هذه الأسرة، وكان يدعى السيد حسين السيد محمد بن أحمد آل طعمة، وعندما فاتح الأخير أبناء عمه المغارسين فأدى بينهم الحوار الى عراق شديد مما أدى بالوسيط السيد حسين أن يدمي أحد المخاصمين، فاستغاث الجريح بأهل بلدته من المجاورين مستصرخاً منادياً: (يا أهل الحسين قتلني حامي المصلاوي هذوله موش من عدنه مصالوه شرايين الطلايب يفضلون الغريب عليه). أعتقد هذا سبب تسمية آل طعمة اليوم

في الحائر بالمصالوه أما الخطيب الاعرجي السيد قاسم التجأ بعد ذلك بالعلامة الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، فكتب له كتاباً الى شاه العجم ليعوضه عما فقدته.

ثم أشار محدثي اليّ بمراجعة ما ثبتته النسابة السيد رضا البحراني في مشجرة الأنساب التي نظمها للمغفور له سادن الروضة العباسية السيد مرتضى آل ضياء الدين.

أقول: بعد عام من هذا الحديث وقفت في كربلاء على وثيقة مؤرخة غرة محرم الحرام سنة (٩٨١هـ) ومضمونها صيغة الاتفاقية - عقد المغارسة - التي جرت بين السيد حسين بن السيد محمد الأعرجي الموصلي الوكيل الشرعي من قبل زوجته سيدة النساء، وبين المغارس السيد ضياء الدين يحيى طعمة الفائزي، والجدير بالذكر لاتزال على ضفاف نهر الحسينية بساتين عائدة ملكيتها للسادة العبيدين أهالي الموصل، وتسمى ببئر المفتي واقعة بين بساتين النسبة التي تبعد عن كربلاء بأقل من نصف كيلومتر.

وبعد، فقد أطلعني المغفور له فضيلة السيد محمد حسن نجل المرحوم السيد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية على المشجرة التي نظمها السيد رضا بن علي بن محمد الغريفي البحراني الصائغ وكتب في أسفلها ما نصه حرفياً:

حرر في يوم الخامس من رجب سنة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة والألف من الهجره النبوية كتبه الأقل علي الرضا الموسوي النجفي البحراني النسابة وختمه بختمه، ثم ذكر عمود نسب السادن السيد مرتضى على النحو التالي:

مرتضى بن مصطفى بن حسين بن محمد بن علي بن مصطفى بن ضياء الدين بن يحيى بن طعمة نقيب الاشراف بن علم الدين... الخ النسب، ثم وضع سهماً تحت أسم السيد طعمة مشيراً الى نجله الثاني السيد نعمة الله، وكتب اسمه، وهو جد المصالوه، وهو لقب حادث لشخص منهم كان صلف الوجه، فاشتهرت العشيرة بذلك والأصل طعمة.

ويلاحظ من هذه الكتابات رغم تولع الكاتب بالنسخ والتأليف كان أمياً لا يجيد قواعد الصرف والنحو، وفي شجرته من الأغلاط وسهو القلم ما فيها لمن تدبر، فالرجل ساعه الله لم يكن بالبحاثه الثبت، ولا يجد الباحث المتتبع في كثرة مشجراته التي نظمها وينوف عددها على العشرين في كربلاء ما يؤيد استحقاق الرجل أهلية هذا العلم لكثرة الهفوات والاشتباكات التي شحنت فيها سيما وأنه نسي أو تناسى عندما أسقط من عمود نسب السادن السيد مرتضى آل ضياء الدين أسماء بعض أجداده، وفسح المجال للنساخ الذين تبعوه يحملونه تبعه أغلاطهم المبنية على عاتقه، وعلة وجه التحقيق قد وهم النسابة السيد رضا حيث ظن أن السيد يحيى طعمة الحسيني الفائزي والد السيد ضياء الدين الذي ينتسب السادة آل ضوي اليه كان شقيقاً للسيد نعمة الله بن علم الدين الذي ينتسب اليه آل طعمة اليوم في الحائر وذلك للأسباب التالية:

اولاً: جاء في وثيقة الاستشهاد التاريخية والتي سبق وثبتنا نصها في ذيل مشجرة نسب آل ابي الفائز الملحق بكتابنا مدينه الحسين السلسلة الاولى وتاريخه الرابع عشر من محرم الحرام (٩٩٨هـ)، وهي خاصة بمواقفات السيد شرف الدين بن طعمة كمال الدين بن أحمد ابي طراس الفائزي، وكان نجل الواقف السيد يحيى طعمة الفائزي قد أناب عنه ولده السيد ضياء الدين لحضور المجلس الشرعي مع سائر

أبناء اخوته وأعمامه من السيد شرف الدين المذكور إذ كان السيد يحيى طعمة المزبور وهو جد السادة آل ضياء الدين من أبرز شخصيات أسرة آل طعمة كمال الدين الفائزي وتقلد نقابة أشرف كربلاء منذ سنة (٨٩٩هـ) حتى سنة (٩٩٨هـ)، ويعتبر من المعمرين كان يلقب (طعمة) تيمناً باسم جده السيد طعمة الأول الملقب كمال الدين بن احمد أبي طراس بن أبي الفائز محمد.

وهذا الاستشهاد جاء مطابقاً ومؤيداً لما ذكره المرحوم عبد الله ضامن بن شديم المدني النسابة في كتابه تحفة الأزهار وزلال الأنهار قال: طعمة كمال الدين هو ابن أبي جعفر أحمد أبو طراس بن أبي الفائز محمد والله أعلم، ويقال والده آل طعمة وهم سادات أجلاء ذو أهل ورياسة، ونقابة، وعظمة، وجلال بالحائر.

ثانياً: السيد ضياء الدين نقيب أشرف قصبة كربلاء كتب شهادته في صحة نسب السيد ربيع الاعرجي الحائري سنة (١٠١٩هـ)، ومن المعاصرين للعالم الفاضل النسابة السيد مساعد بن محمد الحسيني الطوغانى رأيت المشجرة التي عليها هذه الشهادة في كربلاء اليوم عند أحفاد السيد ربيع الاعرجي الذي سكن الحائر قبل التاريخ المذكور بحوالي ثلاثين عاماً^(١).

١. ذيلت هذه المشجرة بالشكل التالي:

(اشهد بان السيد المشار اليه هو السيد ربيع بن شولي بن عيسى بن معز بن ناصر الدين -الذي ذكره النسابة ابن معية الحسيني في كتابه المسمى (تبديل الاعقاب)، وذكره ايضا رضي الدين بن قتادة الحسيني النسابة- وهو ابن موسى بن ابي الحسين الحجوج بن رجب بن طالب زعماء بن المفضل بن محمد بن احمد بن الامير بن محمد الاشر بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج بن الحسين الصغير ابن الامام زين العابدين بن علي بن الحسين عليه السلام، والسيد ربيع من السادة الاجلاء آل الحجوج، وقد سكن في مشهد الحسين قريبا من ثلاثين سنة حرره الفقير مساعد بن محمد الحسيني سنة (١٠١٩هـ).

انتهى.=

سادن الروضة الحسينية السابق المرحوم السيد جواد بن كاظم بن نصر الله الجد الاعلى للسادة ال نصر الله، ويقرأ ختمه السيد مصطفى بن السيد محمد ضوي، وهذا ما افادني بذكر اسم والد السيد مصطفى آل ضوي، فلذا يُحْيَلُ الينا بأن السيد رضا البحراني المنظم لتلك المشجرة اراد ان يقرب عهد الجد السيد يحيى طعمة الذي عاش في القرن العاشر الهجري، ونجله السيد ضياء الدين المتوفي قبيل عام (١٠٣٠هـ)، والحفيد السيد مصطفى الذي كان حيا في سنة (١٢١٩هـ)، وربما كان من معاصري تاريخ ظهور إعلام الوقفية المذكورة الامر الذي يدعو الى الاعتقاد بأن ناظم المشجرة كان على علم مسبق بتاريخ ظهور إعلام الوقفية سنة (١٢٢٥هـ)^(١)... الخ النسب، ويضيف الكرمانى على هذا القول العبارات التالية:

اوقفنا على هذه السلسلة الذهبية الشريفة الجليل سيد هذه الاسرة الكريمة في كربلاء السيد حسن بن السيد حمود محمد آل نصر الله، ولا بد ان الاسرة أعرف بنسبها من غيرها خصوصا اذا كانت مركزة في الشرف عريقة في البلاد، فمن البعيد إغفال السلسلة لدى افرادها ولو امكن فاطلاع الغير عليها بدونها أبعد. اذن فما

= ولا يزال اعقاب هذا السيد الجليل ربيع في كربلاء ينحصر عقبه في حفيده السيد حسين بن السيد جواد بن عباس بن حسين بن عثمان بن حسين بن قاسم بن هاشم بن السيد ربيع المزبور، والعقب من السيد حسين في اولاده الثلاثة كل من:

اولاً: السيد مهدي الذي خلف صالح.

ثانياً: السيد كريم الورع التقى الذي خدم في الروضة الحسينية زهاء عشرين عاماً، والعقب منه محصور في ولده التاجر المعروف حسين، وله اربعة اولاد هم: علي، وعبيد، وعباس، وعدي.
ثالثاً: السيد محسن بن السيد حسين وله من الذكور: زهير، وحسن، وعدنان.

١. نص إعلام الوقفية هذه كانت بيد المتولي المرحوم السيد ناصر المتوفى سنة (١٣٨٩ هـ)، ابن حسن بن عبد الله بن باقر بن حسن بن مصطفى حفيد ضياء الدين (ال ضوي)، كما يحتفظ بالنسخة الاصلية اليوم سنة (١٣٩٠ هـ) السيد ابراهيم شمس الدين بن السيد حسين القزويني الحائري.

ذكره العلامة الشيخ عبد الحسين الاميني في شهداء الفضيلة من عدّ اسماعيل بدل يونس من أجداد المترجم له محل النظر^(١).

اقول: على وجه التحقيق اثر الخلط والتشكك ظاهر وبارز في النص المتقدم الذي أثبتته الاستاذ عباس الكرمانى الذي هو الآخر ذهب في كتاباته وراء الميول والرغبات دون ان يتوسع في المدارك العلمية لعله يقف على الحقيقة، وبعد عجزه اقحام خزائن الكتب القيمة التي دونت فيها حياة ادينا ابن علي ابن اسماعيل الموسوي الفائزي الذي كان يعد من ابرز الشخصيات العلمية المعروفة في عصره في الحائر الحسيني، وهو الذي احتل اسمه مركز الصدارة في جميع الاندية الادبية، والسياسية، وذاع صيته في الآفاق قتيل اسطنبول سنة (١١٦٨ هـ) من دون عقب، ووجه الخطأ في أقوال الاستاذ الكرمانى ومن كان وراءه يكمن في الأسباب التالية:

اولاً: لم يكن على وجه التحقيق نسب مدرس الطف العلامة السيد نصر الله الفائزي له اية صلة من جهة الأب بعمود نسب السادة ال نصر الله غير ان تحقيقاتنا التي وقفنا عليها من خلال تدقيقنا في الوثائق والمستمسكات القديمة كانت والدته التي رثاها بقصيدة مطولة وهذا مطلعها:

بالقلب اودت به البرحاء ولصبر طارت به الفقاء

هي كريمة السيد منصور بن ناصر الدين بن يونس والسيد منصور هذا هو شقيق السيد نصر الله بن ناصر الدين الذي ينتسب اليه السادة ال نصر الله، والى هذا القول ذهب ايضا مؤلف كتاب جامع الانساب الذي هو الآخر يناقش اقوال الاستاذ عباس الكرمانى قال: المشهور ان نسب السادة ال نصر الله الذين

١. الاميني، عبد الحسين، شهداء الفضيلة: ص ٢١٥.

هم يتشرفون بخدمة الروضة الحسينية والعباسية في كربلاء اليوم ليست صلتهم بالعلامة السيد نصر الله الفائزي من جهة الاب بل هي من جهة الأم كما ذكره بعض الكتاب الآخرين^(١).

ثانياً: وقفنا على ختم والد العلامة السيد نصر الله الفائزي - السيد حسين - في وثيقة بيع الدار الواقعة في محلة آل فائز القديمة مؤرخة في السابع عشر من شهر ربيع الاول عام (١١٢٩ هـ)، وهي عائدة للسادة ابناء السيد مساعد طعمة الفائزي - الذين يعرفون اليوم في كربلاء آل عوج - وهم ينحدرون من ذرية السيد سليمان بن موسى ال طعمة الحسيني الذي كان حيا سنة (١٠٨٥ هـ) - وهو شقيق السيد اسماعيل الجد الاعلى لمرجعنا ابي الفتح نصر الله الفائزي يقرأ على النحو التالي: شهد بذلك الفقير الى الله الغني حسين بن علي بن اسماعيل الموسوي الفائزي.

ثالثاً: ضبط نسب أبي الفتح مدرس الطف السيد نصر الله تلميذه ومعاصره أبو الرضا الشيخ أحمد خازن الروضة العباسية ابن الشيخ حسن الخياط النجفي الحلي المشهور بالشيخ أحمد النحوي الأسدي المتوفى في كربلاء سنة (١١٨٧ هـ) في ذيل كتابه المخطوط الموسوم تضمين الألفية النحوية لابن مالك يذكر المؤلف إجازات استأذه المذكور فيقول ما نصه حرفياً: هو ابو الفتح السيد نصر الله بن حسين بن علي بن اسماعيل الموسوي الفائزي الحائري المدرس بالحائر الشريف الشهيد قريباً في قسطنطينية في حدود سنة (١١٦٨ هـ)، ثم سجل في كتابه هذا نيفاً وعشرين إجازة من إجازات مشايخ السادة السيد نصر الله الفائزي، وتواريخ هذه الإجازات هي من سنة (١١٢٥ هـ الى سنة ١١٥٥ هـ)، ومعظم هذه الإجازات ذكر أصحابها نسب العلامة أبي الفتح مدرس الطف على الشكل التالي: نصر الله بن حسين بن علي بن

١. الروضاتي، محمد علي، جامع الأنساب: ص ١٦٤.

اسماعيل الموسوي الفائزي، وهذا الفرمان المخطوط رأيته في خزانة العالم الجليل المغفور له الحجة الطباطبائي السيد محمد باقر الحائري في كربلاء.

وصفوة القول: من يدري لعل الأستاذ عباس الكرمانى - ناشر ديوان نصر الله - الذي لم يقف على حسب ونسب العلامة ابي الفتح مدرس الطف الفائزي وقوفاً كافياً أراد أن يبني لهذه الأسرة مجدداً أدبياً لتشابه الأسماء على النهج التقليدي، فوقع في فخ سلبية الأغلاط والهفوات التي شحنت بها السيد رضا البحراني مشجراته التي نظمها في سبيل كسب العيش إذاً ما معنى تهجم الكرمانى على أحد جهابذة العلم، ورجال الفكر والعلم في العالم الإسلامي والعربي كالعلامة المغفور له الشيخ عبد الحسين الأميني ومؤلفه شهداء الفضيلة، وكذلك أتبع العلامة المغفور له السيد محسن العاملي في أعيانه مجلد (٤٤)، وذكروا الترجمة الصحيحة لحياة ونسب قرينهم مدرس الطف السيد نصر الله الفائزي.

وبهذا المناسبة لا بد لنا من أن نسجل ملاحظة عابرة الى ما جاء في كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث للدكتور على الوردي^(١) الذي أهدانا نسخة من مؤلفه مشكوراً لم يكن الدكتور من الناحية التاريخية موفقاً عندما ظن أن حديث الدكتور مرتضى نجل السيد ناصر آل نصر الله هو أقرب الى الصواب، ولعل اقوال محدثه ما هي إلا صدى لمغالطات النسابة البحراني. كما وهم الدكتور مرتضى آل نصر الله حيث أخذ يسرد حكايات تحتل الصدق والكذب عن كيفية مقتل العلامة السيد نصر الله الحائري الفائزي بالسّم فحديثه هذا جاء مغايراً مع أكثر المؤرخين الذين ذكروا في معاجمهم كيفية استشهاد العلامة الحائري في استانبول، وحرقة في قدر ماء مغلي.

١. الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ص ١٤١.

ومن أخطاء السيد رضا البحراني البارزة هو ربط عامود نسب المرحوم السيد محمد أمين - الجد الأعلى للأسرة العلوية المعروفين آل السيد أمين الفائزي - وقد غلب عليهم لقب آل جلو خان بواقف بساتين أم السودان سنة (١٠١٩هـ) السيد حسين بن عيسى بن موسى بن جعفر بن طعمة الثاني الفائزي الحائري، ولدى الرجوع الى متن وثيقة الوقفية المذكورة لاحظنا أن الواقف له أربعة أولاد فقط، ويذكر أسماءهم، وهم كل من: علي، محمد، وعبد الهادي، ومهدي، ولم يكن لهم شقيق باسم السيد محمد أمين، وآخر باسم عيسى كما ذكرهم النسابة السيد البحراني فالسيد محمد أمين هو ابن علي بن كاظم بن حسن بن علم الدين ابن طعمة الثاني^(١) وذلك استنادا الى الوثيقة المؤرخة سنة ١٠٤٣هـ الخاصة بقسمة الأراضي الموروثة من قبل جدهم - ناظر أوقاف الباب العالي في الحائر الحسيني السيد علم الدين. وكانت تلك الأراضي عائدة الى كل من الأخوين السيد طعمة وشقيقه السيد حسن أولاد علم الدين المزبور - واما نجله الثاني السيد عيسى - الذي ذكره البحراني في مشجراته فهو حفيد السيد حسين بن عيسى الفائزي الحائري وليس نجله مباشرة ولم يكن له ولد يدعى - السيد فتح الله كما يدعي السيد رضا البحراني والصحيح كما دلت تحقيقاتنا حسب الوثائق المثبتة التي بيد أحفاد السيد فتح الله (اليوم ١٣٩٠هـ) هو ابن السيد محمد بن مهدي ابن حسين بن عيسى الموسوي الفائزي الواقف لبساتين ام السودان سنة ١٠٩١هـ على أولاده الذكور دون الإناث - وهم كانوا يلقبون سابقاً آل فتح الله واليوم يعرفون أولاده أحفاده - آل ابي المعالي وآل الخياط وآل قفطون وجميعهم خدمة الروضتين أباً عن جد وكان توقيع جدهم في القرن الثاني عشر الهجري يتضمن جملة (السيد فتح الله الموسوي الحائري) في كثير من

١. ورد ذكرهم في الجزء الثالث.

الوقفيات والوثائق القديمة خاصة في وثائق أبناء عمهم السادة آل تاجر الذين هم من صلب السيد حسن^(١) شقيق السيد حسين بن السيد عيسى الفائزي المزبور وكما كان شأن مسطر هذه الحروف يوم أن ذكرنا في ص ٩٩ من مدينة الحسين الجزء الاول بالعبارات التالية: وآل فتح الله الذين يعرفون اليوم آل قفطون، وهم من سلالة السيد إبراهيم المجاب حفيد الامام موسى الكاظم عليه السلام، ويدعون الانتساب الى آل فائر، فيرجى من القارئ الكريم أن يستدرك العبارة المذكورة بعد أن دلت تحقيقاتنا بموجب المستمسكات والوثائق والفرامين القديمة التي يحتفظ بها أحفاد

١. آل تاجر: ينحدرون من السيد حسن بن السيد علي المعروف بالتاجر كان حياً سنة (١٢٤٦هـ) ابن حسن بن علي بن حسن بن السيد بن السيد عيسى بن موسى بن جعفر بن السيد طعمة الثاني.

أعقب كلاً من علي، وحسين، والعقب من حسين في ثلاثة أولاد: جواد الدارج، وكاظم له محمود الذي يسكن في بغداد، والعقب منه في ثلاثة: ضياء، ونوري، وشمسي، وجلهم خريجو المعهد العالي أما حسن شقيق كاظم والعقب منه في ثلاثة أيضاً: وهم محمد علي، وصادق الدارجان، وصالح الذي له عقب في ولده الورع التقي السيد عبد الرضا، والعقب منه في ولدين كل من الأستاذين خليل ومحسن.

أما العقب من السيد علي بن حسن بن علي التاجر المذكور في ثلاثة أولاد محمد، وعزيز، وحسن، ومحمد خلف ولدين هما مصطفى، وعلي الذي أعقب حسن الذي لم يعقب، ومحمد الذي أعقب فقط كلاً من علي، وحسين، وأما العقب من السيد عزيز بن علي التاجر في ولدين كاظم، وموسى، وكاظم أعقب كلاً من عباس، وعزيز والخلف من السيد عباس في ولده لأستاذ هادي الموظف في مصرف الرافدين اما عقب السيد عزيز في أربعة أولاد جواد الدارج والدكتور محمد، علي وحسن -مركب الأسنان- والسيد كاظم الذي أعقب خمسة اولاد، وهم: هاشم، وعدنان، وعزي وصلاح، وفاضل أما عقب موسى السيد عزيز السيد علي في ولدين أسما عيل الدارج ومحمد الذي أعقب ثلاثة أولاد وهم: الأستاذ مصطفى مدير مدرسة الاعدادية، وبدرى، وشمسي.

والعقب من السيد حسن السيد علي السيد حسن التاجر في ولدين هم: جعفر، ومحمد حسين، وجعفر خلف ثلاثة بنين هم: علي، ومرضى الدارجان وحسن الذي خلف المرحوم نوري، أما عقب السيد محمد حسين شقيق السيد جعفر في أربعة اولاد: علي، وجواد الدارجين، وكاظم الذي خلف احمد، وعبد الأمير، ومحمد، والسيد عباس الذي خلف ولدين: الأستاذ محمد علي معاون محافظ للإدارة المحلية، وأخيه السيد محمد حسن الذي أعقب كلاً من المرحوم فائق المتوفى سنة (١٣٩٠هـ) في لندن نقل رفاته الى كربلاء وفاضل موظف في خزينه كربلاء.

المرحوم السيد هاشم بن السيد ناصر فتح الله الموسوي الفائزي المعروفين اليوم بآل قفطون^(١)، وكذلك أبناء عمهم أحفاد المرحوم السيد قاسم بن السيد محمد بن السيد محمد علي بن السيد فتح الله المزبور المعروفين اليوم بآل أبي المعالي^(٢)، وأخيراً

١. آل قفطون: ينحدر هذا البيت من السيد ناصر بن السيد فتح الله الموسوي الفائزي، والعقب من ناصر محصور في ولدين هما: هاشم، وحמיד أما العقب من هاشم الملقب قفطون فقد خلف ثلاثة أولاد وهم: حسن، وعلي - اللذان درجا من غير عقب - ومحمد الذي خلف هاشم - القارئ - وعبد الحسين الذي خلف محمد علي، أما هاشم كان من خطباء المنبر الحسيني محبوباً فاضلاً تقياً والعقب منه في ولدين هما: الموظف في جمعية التمور، وشقيقه السيد كاظم الذي يرتقي أعواد المنابر، ويتصف بحسن الخلق والسيرة.

أما الشق الثاني من أولاد السيد ناصر فمحصور في ولده - حميد - الذي أعقب ولدين وهما مهدي وداود أما العقب من مهدي ففي ولدين صالح الذي خلف مجيد - الدارج - وحسون الذي خلف ولدين هما كاظم - الدارج وأخيه السيد علي الذي له ولدان فخري وحسن.

٢. آل أبي المعالي: ينحدر هذا البيت من السيد نصر الله بن قاسم بن محمد بن محمد علي بن السيد فتح الله الموسوي الخادم الحائري.

كان المرحوم السيد نصر الله الذي لا حظنا ختمه يتصدر معظم الوثائق القديمة للسنين (١٢٧٢هـ) حتى (١٢٨٧هـ) يقرأ جملة السيد نصر الله السيد قاسم الموسوي الخادم الحائري، وكما وصفه الواصفون كان من الوجهاء البارزين ظريفاً يجالس العلماء والأدباء، والعقب منه في أولاده الأربعة أكبرهم السيد محمد علي المعروف بأبي المعالي لسرعة بداهته وأدبه، والذي انتقل إليه فرمان الخدمة بعد أبيه توفي سنة (١٣٥٣هـ)، وأشقائه كل من السيد جعفر، والسيد ماجد، والسيد حسين، وقد خلف السيد محمد علي أولاده كلاً من قاسم، وهاشم، ونصر الله، والأستاذ محمد حسن.

أما العقب من السيد جعفر المتوفى سنة (١٣٣٦هـ) ففي ولدين هما كل من: المرحوم السيد موسى المتوفى سنة (١٣٨٨هـ) كان يدير موكب خدمة الروضتين أيام عاشوراء بكل رقة وخشوع، وشقيقه الوجه السيد عيسى أما العقب من السيد موسى ففي أربعة، وهم: السيد محمد جعفر، والأستاذ السيد أحمد مدير خزانة عقار محافظة كربلاء، فهو شاعر أديب اجتماعي ظريف تولى محاسبة لجنة تعميرات العتبات المقدسة، ورعى مصر وفاتها بكل أمانة وإخلاص، واعدنا كثيراً في جمع الوثائق والمخطوطات القديمة الخاصة بالاسر الكربلائية من علويين وغيرهم، وله دراية في أنسابهم، والعقب منه في ولده ضياء، ثم شقيقه الأستاذ الأديب المعاصر السيد محمود، وشقيقهم الرابع السيد عدنان صاحب محل تجاري.

والعقب من السيد عيسى بن السيد جعفر في أولاده الأستاذ مهدي الحقوقي، وأشقائه هادي، وحسين، وصلاح، وفاتر أما السيد نصر الله المتوفى سنة (١٣٣٧هـ) فأعقب ثلاثة بنين محمد، ووهاب الذي أعقب =

آل الخياط الذين هم من أحفاد المرحوم السيد هاشم بن السيد ناصر بن محمد علي بن السيد فتح الله الموسوي الحائري الأنف الذكر حيث كانوا قديماً في العهد العثماني يحملون لقب فتح الله زاده^(١) آل الخياط ولوحظ أخيراً في الخدمة الذي نظم لجميع الخدم في عام (١٣٠٩ هـ)، والذي عثرنا على نسخه الاصلية ضمن مخلفات الباحث المحقق الكبير المغفور له السيد عبد الحسين الكلدار.

فهم على وجه التحقيق ومن دون شك وارتياح ذرية السيد فتح الله بن محمد بن مهدي بن حسين بن السيد عيسى الموسوي الفائزي الحائري.

وخلاصة القول: هناك شبهات واغلاط كثيرة جاءت في المشجرات التي نسخها السيد رضا البحراني النسابة قد يطول بنا البحث لو أردنا استقصاء جميع تلك الهفوات، وكذلك فعل بمشجرات السادة آل زحيك، آل ثابت، آل دراج،

=صالح الدارج، والسيد علي حيث أعقب أربعة أولاد، وهم: حسين وهاشم، وماجد، وعباس أما السيد حسين نصر الله - حسون - المتوفى سنة (١٣٧٠ هـ) فقد خلف ناصر المتوفى عن عمر لا يتجاوز الأربعين، وخلف كلاً من السيد علي، الموظف في مصرف الرافدين، والأستاذ السيد هاشم خريج كلية الزراعة.

١. آل الخياط: وهم أبناء عم آل أبي المعالي، وينحدرون من سلالة السيد هاشم بن السيد ناصر بن السيد محمد علي بن السيد فتح الله المذكور، والعقب منه في ثلاثة بنين موسى، وعيسى، وجعفر أما السيد هاشم الذي لقب بالخياط نسبة الى قيامه بخياطة آيات وستائر الروضة العباسية، والعقب منه في ولدين هما: محمد، وهاشم.

أما عقب السيد هاشم السيد موسى فينحصر في ولدين هما: السيد جواد المعقب علياً، وهو معاون مدير تربية المحافظة، وهو خريج دار المعلمين، والسيد هاشم شقيق السيد جواد عقب السيد محمد علي المعروف بالوكيل، وله سبعة أولاد، وهم إبراهيم، وهاشم، وكاظم، وإحسان، وعدنان، ورضوان، ومهدي، وجلهم أساتذة خريجو المعاهد العالية.

أما السيد عيسى السيد هاشم المذكور فقد خلف ثلاثة بنين اثنين: سعيد، وراضي درجا، وشقيقهم الثالث ناصر خلف عبد الرزاق الدارج، وحيد أعقب مهدي، ورشيد أما شقيقهم الثالث أحمد فأعقب السيد مرتضى أما السيد جعفر السيد هاشم فقد أعقب ثلاثة أولاد كاظم، وعبد، وحسن الذي خلف ناصر، والعقب منه في ولده حسن.

ولكن من الله على هذه الأسرة الكريمة، وسرعان ما كشف أغلاطها وذلك عندما وقف المغفور له النقيب السيد حسن بن السيد محسن آل دراج في مخلفات المرحوم رائد كربلاء في واقعة المناخور السيد حسين بن السيد مرتضى المشجرة التي كان قد خطها المغفور له العالم الفاضل النسابة السيد عبد الحسين ابن مساعد الطوغانى سنة (١٢٢٥هـ) في ذيل المشجرات التي كان قد خطها لهذه الأسرة جده الأعلى حسين بن مساعد الطوغانى العيسوي في القرن العاشر الهجري لسلالة السادة آل زحيك الأمر الذي نكتفي بالإشارة إليه خشية الإطالة وللتفصيل عن كتابات السيد البحراني الصائغ محل آخر.

ولنعد بالقارئ الكريم الى حديث (المصالوه) التي اتخذها خصوم هذه الأسرة - آل طعمة - كما تقدم ذريعة للنكايه والتشهير، فاتسع نطاق استعماها بعد واقعة غدير دم، وخروج السيد عبد الوهاب من كربلاء، وسلب السدانة منه واعطاؤها الى بيت حديث العهد في كربلاء، وكان هذا التصرف من القائد العثماني محمد نجيب باشا لايجاد الفرقة بين صفوف الكربلائين الذين انقسموا الى كتلتين: أحدهما: خصوم للحكم العثماني، والآخرى: من المواليين له، وكثرة العرائض الإحتجاجية من كلا الطرفين اللذين كانا يتراشقان التهم كل نحو خصمه، وعندما آل أمر سدانة الروضة العباسية ثانية الى السيد سعيد بن سلطان من آل ثابت، وبين خصمه السيد حسن بن السيد جعفر آل طعمة، وعمه السيد مرتضى بن السيد مصطفى آل طعمة الذين كانوا ينتمون الى الكتلة المعارضة، فاستغل هذه الخصومة السيد سادن الروضة العباسية، فتقدم بعريضة احتجاجية وقعها جماعة من أنصاره لم يتجاوز عددهم (٣٢) شخصاً بخلاف المضبطة الثانية التي قدمها خصومه الذين كانوا مستائين من زهو السيد السادن، وكانوا هم السبب في اقالته من السدانة في

المرّة الأولى سنة (١٢٥٩هـ) بسبب هوائيه للصيد، وتربية كلاب الصيد، وربط هذه الحيوانات على أبواب الروضة العباسية كما تنطق بذلك بعض العرائض الاحتجاجية التي قدمت الى حاكم كربلاء المطلق في حينه فضيلة العلامة السيد كاظم الرشتي الذي كان له الفضل الأكبر بتعيين كل من سادني الروضة الحسينية والعباسية بعد دخول محمد نجيب فاتحاً المدينة، ولكن على أثر الضجة التي أثّرت حول هوية السيد السادن اضطر السيد كاظم الرشتي قبيل وفاته بشهر أن يطلب من الوالي اقاله السيد سعيد آل ثابت من السدانة، فأقيل في شهر ذي القعدة سنة (١٢٥٩هـ)، كما كان قصد نجيب باشا من إناطة سدانة الروضة العباسية الى السيد حسين بن السيد حسن الوهاب الذي كان صهراً لعميد أسرة آل طعمة آنذاك (السيد وهاب) هو موازنة القوى بين الكتلتين المتنافستين داخل مدينة كربلاء.

وعند انتهاء عهد محمد نجيب من ولاية العراق بعد عام (١٢٦٥هـ)، استطاع السيد سعيد آل ثابت من الاستيلاء على سدانة الروضة العباسية بمؤازرة ومعاونة عديله سادن الروضة الحسينية الحاج مهدي كمونة الأمر الذي يخيّل لنا أنه كان صدر السيد سادن الروضة العباسية الجديد موغراً من خصومه، فأراد من باب النكاية والتشهير الطعن بحسب ونسب خصومه السياسيين، فأشهر سلاحه ضد خصمه السيد حسن السيد جعفر آل طعمة ورفاقه الذين قدموا الشكوى ضده وأشاروا في عريضتهم انصراف السيد سعيد آل ثابت عن أمور السدانة، واستيلائه كما قيل على (عقد اللؤلؤ)^(١) الذي جاءت به الأميرة الهندية الى الروضة العباسية

١. سبق وأن زارت كربلاء الأميرة الهندية - تاج محل - وحلت في دار السيد حسن بن السيد جعفر السيد مصطفى آل طعمة ومعها عقد اللؤلؤ قدمته هدية خاصة للروضة العباسية المقدسة فوضع العقد لمدة ثلاثة أيام في موضع يجلب انتباه الزائرين، وفي اليوم الخامس لاحظت الأميرة أن عقدها جلب الى سوق الصاغة فأخبرت مضيفها السيد حسن بذلك، ولما تأكد السيد حسن المزبور من وجود العقد عند أحد الصاغة اعترض على السيد سعيد آل ثابت =

المطهرة كما يشير اليها من طرف خفي نص القرار لجنة التحكيم المتشكلة من أسرة السيد السادن وتنفي عنه هذه التهمة.

ومن بعد هذه الحادثة اشتدت الخصومات بين كلا الأسرتين العلويتين وأنصارهما، فأشهر جماعة السيد سعيد آل ثابت سادن الروضة العباسية وعديله سادن الروضة الحسينية سلاح التشهير بأسرة آل طعمة بغية اضعاف نفوذها فحذفوا من معاجهم كلمة آل طعمة، واستعاضوا عنها بكلمة المصالوه خاصة في أواخر عهد العثمانيين في العراق لا سيما عند أحفاد كلا السادنين بعد أن اعفيا من السدانة، وذلك عندما لمع نجم المرحوم الشيخ فخري كمونة بعد طرده العثمانيين، واستيلائه على زمام الحكم في كربلاء ما بين عامي (١٣٣٣ - ١٣٣٤ هـ)، كنت أينما توجه طرفك في المدينة تسمع رنة لكلمة (المصالوه)، وهكذا بقي الأمر حتى أيام الاحتلال البريطاني البغيض للعراق، وعندما بعث البريطانيون ممثلهم الشيخ كاظم الدجيلي الى كربلاء والنجف لإخماد نار الثورة فيها، وكان الشيخ الدجيلي قد زار كربلاء قبل هذا التاريخ في سنة (١٩١٢ هـ) يوم أن كانت الخاتونة (مس بل) تتجول في أطراف الأخضر في مضارب عشيرة عنزة فاستضافه الشيخ فخري كمونة كما استضافه في المرة الثانية وأكرم وفادته، وخرج أسوية الى الأخضر، وشفائه حتى مقام السيد أحمد بن هاشم (المعروف) بقصد تحريض قبائل العنزة واليسار على قطع تموين الجيوش العثمانية المنسحبة الى الفلوجة، ولكن في الظاهر كانت مهمه الدجيلي وزميله التنقيب عن الآثار، وعند رجوعه الى بغداد نشر مقالة في مجلة لغة العرب التي كان يمولها البريطانيون، فتطرق في مقاله

= السادن عن سبب نقل العقد الى السوق، وعندئذ وقع الشجار بين السيد السادن، والسيد حسن المذكور مما اضطر السيد حسن نيابة عن الأميرة إخبار السلطة بهذه الإجراءات، ولدى إجراء المحاكمة كانت الأميرة قد غادرت العراق الى الهند والمحاكمة مستمرة، ولما لم تكن الأميرة في كربلاء لإثبات شهادتها أمام لجنة التحكيم الذين كان جلهم من أقرباء السيد السادن كما هو منوه في قرار الحكم فأصدر القرار بصالح السيد السادن، وهكذا بدأت العداءات بين الأسرتين آنذاك.

الى أنساب السادة الذين ينحدرون من ذرية السيد أحمد بن هاشم المذكور صاحب المزار المعروف، فذكر عنهم أنهم يعرفون في كربلاء (بالمصالوه) دون أن يفسر الشيخ الدجيلي معنى قوله هذا كيف نعتوا بهذا اللقب وما المقصود من هذه التسمية.

الوباء

انتشر في آخر شهر جمادى الثانية سنة (١٢٨٢هـ) مرض الوباء الهیضة^(١) فذهب ضحيته عدد كبير من أبناء كربلاء، ومن الأعلام الذين وافتهم المنية بهذا المرض هو الشاعر الأديب الحاج محمد علي بن الشيخ محمد المشهور بابن كمونة، ودفن داخل الروضة الحسينية مع اخيه مهدي الكلیدار، وقد قارب عمره الثمانين سنة. كما جاء ذلك في مقدمة ديوانه المطبوع الذي أشرف على طبعه الشيخ كاظم الطريحي غير أن هذا الديوان لم يحو جميع قصائده ومنظوماته، ويكاد يجمع الكثير ممن ذكروه في كتبهم، وتصانيفهم. أن شعره كان يتسم بمسحة التقليد، ونفاذ الذهن، وسرعة الخاطر، ودقة الحس. حكى عنه عيسى أفندي العاني عن والده راقم أفندي الذي كان موظفاً في كربلاء ومعاصراً للشاعرينا ابن كمونة قال قصد كربلاء في شهر رجب سنة (١٢٦٥هـ) كهية بغداد عبد الباقي العمري، وحل ضيفاً على السادن سعيد بن سلطان آل ثابت، وصادف آنذاك ميلاد الامام علي عليه السلام، وكان السيد السادن قد اعتاد أن يقيم بهذه المناسبة حفلاً يحضره الشعراء، وعندما اكتمل الحفل سأل

١. لم يقتصر انتشار مرض (الهیضة) الذي يقال له الريح الصفراء، والكوليرا، و ابو زوعة في كربلاء لوحدها وانما لم بغداد في السنة نفسها ايضاً، ينظر: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ١٥٢ - ١٥٣.

العمري السيد السادن، سمعت الكثير فيما يخص مولد الامام علي عليه السلام فهل من جديد، وكان من جملة الحاضرين آنذاك الشاعر الحاج الشيخ محمد علي كمونة فارتجل أبياتاً منها:

هو جوهر النور الذي قد شاحه موسى بسينا فاتي رعيدا
لم يفرض الله الحجيج لبيته لو لم يكن في بيته مولودا

وعند ذاك نهض ميرزا محمد حسين محيد زاده وخاطب العمري فقال له: يا أبا سليمان عندي للإمام علي عليه السلام مكرمة في غير ذلك.

فقال: وما هي فأجابه الكرمانى: هي منقبة المعراج عندما صعد الامام علي عليه السلام على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح في الكعبة، وتناول الأصنام وأخذ يرمي بها، وكانت تتكسر كما تتكسر القوارير، وفي هذا المعنى أنشدت قصيدة بالفارسية وهذا مطلعها:

معراج نبي عرش خدای أكبر معراج على كتف رسول داور
انصاف يده نوصاحب انصاف معراج کدام از کدام بالاطر
فقال: ابن كمونة معرباً هذه الرباعية:

للنبي العرشُ معراجاً غداً وعلي كتفُ سلطانِ الرُّسلِ
فانصفن يا منصفاً أيهما كان عندَ الله أعلى وأجل^(١)

١. المجموعة الخطية لخطيب المنبر الحسيني الخاذق المعاصر فضيلة السيد قاسم بن حسن بن هاشم بن محزوز بن منصور بن احمد الحسيني، وله جملة مؤلفات منها: كتاب الأدب المقبول في الأدب المجهور، وكان عضواً بارزاً في المؤتمر الإسلامي في القاهرة سنة (١٣٨٨هـ).

المحتويات

الإهداء	٧
الديباجة	٩
كربلاء خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر	١٣
مبرات السردار حسن خان	١٣
الوزير جلال الدولة في كربلاء	١٨
تفشي الطاعون	١٨
مبرات فتح علي شاه القاجاري	٢٢
ظهور الكشفية	٢٣
كينياز دل كوركي في كربلاء (ظهور البابية)	٢٥
مأساة محمد نجيب باشا في كربلاء المشهورة بواقعة (غدير دم)	٥٣
مبرات الأمير منير الدولة	١٠٥
قرّة العين في كربلاء (ظهور القرّية)	١١٢

- ١٣٤..... قرّة العين على حقيقتها.
- ١٣٨..... اجتماع دشت بدشت
- ١٥١..... الرقيب مشكين قلم في كربلاء
- ١٥٨..... كربلاء ما بعد النصف الثاني من القرن الثاني عشر
- ١٥٨..... حدوث وباء في كربلاء
- ١٧٠..... بناء سقاية
- ١٧٤..... اكساء قبة الروضة الحسينية بالذهب
- ١٧٥..... هدايا السلطان العثماني
- ١٧٦..... العالم الأثري الانكليزي لوفتس في كربلاء
- ١٨٠..... جرد خزانة الروضة العباسية
- ١٨٥..... ترميم الروضة العباسية
- ١٨٦..... غلاء الأسعار في كربلاء
- ١٨٦..... تجنيد كربلاء
- ١٨٧..... نصب أول مطبعة حجرية في كربلاء
- ١٨٩..... النعرات العنصرية تتاب كربلاء
- ١٩٨..... نص قرار لجنة التحكيم

وجه تسمية آل طعمة علم الدين الفائزي بالمصالوه ٢٠٠

الوباء ٢١٧
